الدكتور محمد فريد محمود عزت
أستاذ مساعد بقسم الإعلام
كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز - جدة

بحوث في الإعلام الإسلامي

توجيهات إسلامية ...

- لمقاومة الشائعات .
- لنشر أخبار الجريمة .
- لنشر أخبار الجنس .

دار الشروق جدة
للنشر والتوزيع والطباعة

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار الشروق جدة
للنشر والتوزيع والطباعة
تليفون: الادارة: ٦٣١٠٠٣٢ (٠٢) المكتبة: ٦٤٢٦٦١٠ (٠٢)
برقياً: مشكاتنا - تلكس SHORCO SJ ٤٠١٢٠٩
ص.ب. ٤١٤٦ - جدة - المملكة العربية السعودية

المقدمـة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ... وبعد ..

فلم يعد هناك شك فى القول أن عصرنا الحاضر هو عصر الاعلام .. ليس لأن الاعلام ظاهرة جديدة فى تاريخ البشرية ، بل لأن الاعلام الحديث قد بلغ غايات بعيدة فى سعة الأفق ، وعمق الأثر ، وقوة التوجيه .. وكلما كان السلاح الاعلامى أكثر مضاء وفاعلية ، كانت المسئولية المترتبة على حمله أخطر ، وأشد حاجة إلى الملكة الأخلاقية التى يتقرر بها مصير الشعوب .. والاسلام خير ضمان فى هذا السبيل ، لأنه يقوم أساساً على الأخلاق . وقد صدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « ان الله حف الاسلام بمكارم الأخلاق » .. ويقول أيضاً : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .. وهذا هو الأساس الذى يجب أن يقوم عليه الاعلام فى عالمنا الاسلامى ..

ومجالات الدراسات الاعلامية فى الاسلام مازالت فى حاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين ، والاقبال على التنقيب والبحث فى هذا اللون من الدراسات ، لمعالجة الموضوعات الاعلامية من وجهة نظر اسلامية ، تربط بين الجديد المستحدث فى

مجال الاعلام ، وبين الأفكار والمعانى الاسلامية ، للوصول إلى تطبيقات لوجهة نظر الاسلام فى ميادين الاعلام المختلفة ، بهدف نشر نور تعاليم الاسلام ، واحلال التصورات الاسلامية محل التصورات غير الاسلامية فى مجال الاعلام ، لخير وصلاح البشرية عامة ، والمسلمين خاصة ..

لذلك فقد استخرت الله سبحانه وتعالى ، وأقدمت ـــ بجهد المقل ـــ للمساهمة فى إعداد بحوث اعلامية فى موضوعات متفرقة ، ولكن يجمع بينها أنها تعتمد على التوجيهات الاسلامية .. وكان باكورتها تلك البحوث الثلاثة التى تتضمنها الصفحات التالية ... وثلاثتها ـــ على حد علمى ـــ جديدة فى نوعها .. لأن الذين تناولوا موضوعاتها من قبل ، لم يتطرقوا فى بحوثهم أو كتبهم إلى معالجتها من وجهة النظر الاسلامية .. أما هذه البحوث الثلاثة فانها تركز على الجانب الاسلامى بالذات ، وتقدم توجيهات اسلامية فى معالجتها والتعامل معها ..

وقد فرضت طبيعة تلك البحوث اتباع المنهج التاريخى .. والمنهج الوصفى التحليلى .. وكان لكل بحث مقدمة توضح طبيعته والغرض منه .. الخ . ثم مباحث تتناول صلب الدراسة .. وأخيراً خاتمة تتضمن خلاصة البحث ..

وكان موضوع البحث الأول [توجيهات اسلامية لمقاومة الشائعات ، مستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية] .. والبحث الثانى بعنوان [توجيهات اسلامية لنشر أخبار الجريمة فى الصحافة] .. أما البحث الثالث فبعنوان [توجيهات اسلامية لنشر أخبار الجنس فى الصحافة] ..

وتلك خطوة على هذا الطريق أسأل الله سبحانه وتعالى أن تتلوها خطوات أخرى إن شاء الله .. فإذا كانت هذه المحاولة التى قدمتها قد أتت بعض الثمار المرجوة ، فذلك من توفيق الله وفضله . وإن جانبها الصواب ، فأسأل الله تعالى أن يغفر لى ويهدينى سواء السبيل ، وهو جل جلاله من وراء القصد ، ويعلم السر وأخفى ..

المؤلف

جدة فى ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
يناير ١٩٨٣ م

البحث الأول

توجيهات إسلامية لمقاومة الشائعات

(مستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية)

مقدمة

يعتبر هذا البحث (توجيهات اسلامية لمقاومة الشائعات) — على حد علمي — جديداً فى نوعه .. لأن الذين تناولوا موضوع الشائعات لم يتطرقوا فى أبحاثهم وكتبهم إلى الجانب الاسلامى .. وهذا البحث يركز على هذا الجانب بالذات .. ويسلط مزيدا من الأضواء عليه .

وكان من الضرورى أن نمهد لهذا الجانب الاسلامى ، وهو صلب البحث ، بالتعرض لبعض الجوانب الخاصة بالشائعات ، وتعريفها ، وأنواعها وأسباب انتشارها .. الخ . وذلك حتى نستفيد منها فى معالجة موضوع الشائعات فى إطار النظرة الاسلامية ، وذلك لأن الشائعات ظاهرة اجتماعية موجودة فى كل زمان ومكان ، وستظل موجودة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. ومن هنا كانت عناية الاسلام ، ورسول الاسلام ﷺ ، بمواجهة هذه الظاهرة التى استغلها المشركون واليهود والمنافقون أبشع استغلال ضد الاسلام والمسلمين ، وذلك لمحاولة القضاء على هذا الدين الجديد منذ أن بدأ فى مكة المكرمة ، وبعد أن انتقل إلى المدينة المنورة حيث انطلقت جيوشه وأخذت تزحف إلى كل مكان ، تنشر أنواره التى تبدد الظلمات وتقضي على الجهالة العمياء .. ومازال أعداء الاسلام فى كل مكان يكيدون له ولاتباعه كيداً عظيماً ، بنشر الشائعات والمفتريات عنه حتى يومنا هذا لمحاولة وقف انتشاره والقضاء عليه وسيستمر ذلك إلى ما شاء الله .. ومن هنا كان ولابد للمسلمين أن ينتبهوا إلى هذا الخطر الداهم المحدق بهم من كل جهة ، وعليهم أن

يسيروا على نفس الدرب الذى سار عليه رسول الله ﷺ ، فى مقاومة الشائعات التى راجت فى حياته ﷺ .

وقد فرضت طبيعة البحث ، اتباع المنهج التاريخى .. والمنهج الوصفى التحليلى ، حيث يركز هذا البحث على استعراض أهم الشائعات التى راجت ضد الاسلام والمسلمين ، فى أثناء حياة الرسول ﷺ ، ثم استخلاص القواعد الفعالة لمواجهة الشائعات ، من الطرق والوسائل التى واجه بها رسول الله ﷺ تلك الشائعات التى راجت أيامه وتمكن بها من القضاء عليها .

ومما لا ريب فيه أن السماء كانت دائماً تقف إلى جواره ﷺ ، تشد من أزره وتمده بالوحى الذى يرشده لمواجهة أغلب تلك الشائعات .. والدليل على ذلك أن الوحى كان ينزل بالآيات القرآنية التى تكشف هؤلاء الذين يرجفون بالشائعات ويروجونها ، وتفضح أساليبهم الملتوية التى يلجأون إليها للكيد للاسلام والمسلمين ، وتقدم فوق ذلك التعاليم الصريحة ، والتوجيهات الواضحة التى تساعد رسول الله ﷺ ، ومعه المسلمون ، لمواجهة هذه الشائعات ، والقضاء عليها ، ورد كيد مروجيها إلى نحورهم .

وعلى أساس ما تقدم ذكره قسمنا هذا البحث إلى مقدمة .. وثلاثة مباحث وخاتمة .. **المقدمة** وهى ما تتابع قراءتها الآن .. **والخاتمة** تتضمن خلاصة البحث . أما **المبحث الأول** فقد خصصناه للتعريف بالشائعة ، وأنواعها وكيفية انتشارها ، وأمثلة لبعض الشائعات العالمية .. ولما كان موضوع البحث الأساسى يستهدف إلقاء الأضواء على الشائعات التى راجت فى عهد الاسلام الأول أثناء حياة رسول الله ﷺ ، واستخلاص قواعد مواجهة الشائعات منها ، لذلك أفسحنا المجال فى **المبحث الثانى** لاستعراض أهم الشائعات التى راجت مصنفة حسب الأنواع الثلاثة للشائعات ، وكان لها تأثير بالغ فى الفترة التى اضطلع خلالها رسول الله ﷺ ،

بتبليغ رسالة ربه ونشر دين الاسلام وتعاليمه ، والتى امتدت إلى قرابة ثلاثة وعشرين عاماً ، منذ وقف رسول الله ﷺ على الصفا يدعو قومه وعشيرته الأقربين إلى الاسلام ، حتى وفاته ﷺ .. وخصصنا **المبحث الثالث** والأخير لتقديم بعض التوجيهات الاسلامية لمواجهة الشائعات ، والتى استخلصناها ــ بعون من الله سبحانه وتعالى ــ من كيفية تصرف رسول الله ﷺ حيالها مؤيداً بالوحى من السماء فى الكثير منها كما سبق إيضاحه . وهذه التوجيهات تلزمنا نحن المسلمين أن نترسم خطاها ، ونلتزم بها لمواجهة الشائعات التى تروج ، وتنتشر ضد الاسلام والمسلمين فى وقتنا الحاضر ، فما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشبه الشائعات التى تروج الآن بالشائعات التى سبق أن روجوها ضد الاسلام والمسلمين فى ذلك الوقت المبكر ، والوسائل التى عالج بها رسول الله ﷺ تلك الشائعات هى وسائل فعالة صالحة لكل زمان ومكان ، لأنها كانت مؤيدة بوحى السماء فى صورة توجيهات قرآنية حاسمة .. ومع أن النصوص القرآنية كانت تعالج تلك الشائعات التى عاشها المسلمون الأوائل وشهدوا آثارها ، إلا أن هذه النصوص القرآنية معدة أيضاً للعمل فى كل وسط بعد ذلك وفى كل تاريخ ، وكلما واجه المسلمون أمثال تلك الشائعات أو ما شابهها فى الآماد الطويلة والبيئات المتنوعة بنفس القوة التى عملت بها فى الجماعة الاسلامية الأولى .

* * *

والله سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث ويهدى .. وهو جل وعلا من وراء القصد .

د . محمد فريد محمود عزت

[المبحث الأول]

يتناول هذا المبحث أربع نقاط أساسية هى : تعريف الشائعة .. وأنواعها .. وما يحدث لها أثناء حركتها وانتقالها من شخص لآخر .. وبعض النماذج للشائعات العالمية ...

* * *

الشائعات Rumours ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية ، ويضاعف من هذه الأهمية شيوعها فى كل زمان ومكان ، وأنها مسلك مألوف من مسالك الجماعات[١] ... وتعتبر الشائعات وسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء[٢] ، وأداة رئيسية من أدواتها ، لأنها تعمل على بث الذعر ، والكراهية ، وتحطيم الروح المعنوية ، وإثارة عواطف الجماهير ، وبلبلة أفكارهم ، وخاصة فى أوقات الحروب والأزمات ، حيث يستولى على الناس الخوف والرعب[٣] .

---

(١) محمود أبو زيد ــ الشائعات والضبط الاجتماعى (القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٩٨٠ م) ص ١٠ .

(٢) تنقسم الدعاية إلى ثلاثة أنواع وهى : الدعاية البيضاء ، والدعاية السوداء ، والدعاية الرمادية ، وتلجأ الدعاية السوداء إلى مخاطبة الغرائز والانفعالات وحشد الأكاذيب والأوهام دون ان تكشف عن مصدرها ، أو تحدد اتجاهاتها وأهدافها (راجع فى ذلك كتاب الأسس العلمية للعلاقات العامة ــ تأليف الدكتور على عجوه ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية ١٩٧٨ م ــ ص ٢٦ : ٢٨) .

(٣) محمد عبد القادر حاتم : الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية ــ الكتاب الثانى : الاعلام والدعاية (بيروت ١٩٧٣ م) ص ١٧٩ وكذلك حسنين عبد القادر ــ الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة (القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٩٥٧ م) ص ١٣٥ .

* **فما هى الشائعة ؟ .. وما الذى نقصده بهذه الكلمة ؟ ..**

الشائعة ، والاشاعة معناهما واحد .. فقد جاء فى المعجم الوسيط ان (الشائعة : الخبر ينتشر ولا تثبت فيه) و (الاشاعة : الخبر ينتشر غير متثبت منه)(٤) ..

والشائعة أيضاً هى (معلومة لا يتحقق من صحتها ، ولا من مصدرها ، تنتشر عن طريق النقل الشفوى)(٥) .

ويعرفها الدكتور مختار حمزه بقوله : ''الاشاعات هى الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التى يتناقلها الناس دون تأكد من صحتها ، ودون التحقق من صدقها . ويميل كثير من الناس إلى تصديق كل ما يسمعونه دون محاولة للتأكد من صحته ، ثم يأخذون يروون بدورهم إلى الغير . وقد يضيفون إليه بعض التفصيلات الجديدة . وقد يتحمسون لما يروونه ، ويدافعون عنه بحيث لا يدعون السامع يتشكك فى صدق ما يقولون ''(٦) ..

ويقول الدكتور حسنين عبد القادر : '' أنه يمكن تعريف الشائعة ، بأنها فكرة خاصة ليؤمن بها الناس ، تنتقل من شخص إلى آخر ، ويتم هذا عادة بواسطة الكلمة التى يتفوه بها الانسان ، دون أن تستند إلى دليل أو شاهد ''(٧) .

والشائعة ــ كما يقول الدكتور ابراهيم إمام ــ : '' تقوم على أساس انتزاع بعض الأخبار أو المعلومات ومعالجتها بالمبالغة ، والتأكيد أحياناً ، وبالحذف والتهوين

---

(٤) المعجم الوسيط : الجزء الأول ــ الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٧٣ م) ص ٥٠٣ .

(٥) (5) Morris, William (ed)
The Heritage Illustrated Dictionary, (American Heritage Publishing Co. 1975 - P.1135).

(٦) أسس علم النفس الاجتماعى (جدة ١٩٧٩ م) ص ٢٤٥ .

(٧) الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة ــ مصدر سابق ص ١٤٠ .

أحياناً أخرى ، ثم إلقاء ضوء باهر على معالم محددة ، تجسم بطريقة انفعالية وتصاغ صياغة معينة ، بحيث يتيسر للجماهير فهمها . ويسهل سريانها ، واستساغتها ، واستيعابها على أساس اتصالها بالأحداث الجارية وتمشيها مع العرف والتقاليد والقيم السائدة '' (٨) .

وأياً ما كان الأمر ، فإن كثيراً من الباحثين — على حد قول الدكتور محمود أبو زيد — : يعتبرون '' الشائعة رواية تتناقلها الافواه ، دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها ، أو أنها اختلاق لقضية أو لخبر ليس له أساس من الواقع ، أو هى مجرد التحريف بالزيادة أو النقصان فى سرد خبر يحتوى على جزء ضئيل من الحقيقة ، وكله مما قد يعبر عنه باللفظ أحياناً أو بالنكتة والرسم فى أحيان أخرى '' (٩) .

والشائعات التى تروج بين الناس قد تكون عن قصد ، أو عن غير قصد .. وتلعب الشائعات المقصودة المغرضة دوراً رئيسياً فى أوقات الحروب والأزمات ، لأنها تثير العواطف ، وتترك آثاراً عميقة فى النفوس .. أما الشائعات غير المقصودة ، فتسمى ثرثرة أو دردشة GOSSIP ويجد كل من ناقلها ومستمعها لذة ومتعة فى روايتها ، دون أن يعلموا أنهم يساعدون على نشر الشائعات الكاذبة والروايات المختلقة ، والأخبار المضللة التى تخدع الناس ، وتبلبل أفكارهم ، وتثير فيهم الشكوك والريب ، وتحطم معنوياتهم ، وتفقدهم الثقة بأنفسهم وبقادتهم ، وتنشر الفتن والضغائن بين الطوائف والطبقات ، وكل ذلك من العوامل التى تفكك وحدة الأمة وتصدع كيانها(١٠) .

---

(٨) الاعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٧٥ م) ص ٢٤١ .

(٩) الشائعات والضبط الاجتماعى — مصدر سابق ص ٦٥ .

(١٠) الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة — مصدر سابق ص ١٣٥ . وكذلك أسس علم النفس الاجتماعى — مصدر سابق ص ٢٤٥ .

وتخضع شدة سريان الشائعة بالنسبة لموضوع معين ، إلى شرطين أساسيين : الأول هو أهمية الموضوع بالنسبة لناقل الشائعة والمستمع إليها . والثانى هو مقدار الغموض الذى يغلف الموضوع ويحيط به .. والقانون الأساسى للشائعة عبارة عن حاصل ضرب الأهمية فى الغموض ، وليس حاصل جمعهما . فإذا كانت الأهمية كبيرة والغموض صفراً ، فلن تكون هناك شائعة ، كذلك إذا كان الغموض شديداً فى موقف لا يهمنا ، فلن تكون هناك شائعة .. وبتعبير آخر إذا لم يكن للموضوع أهمية ، فإن غموضه لا يكفى وحده لاختلاق شائعة ، كذلك فإن الشائعة لن تقوم لها قائمة إذا كانت الأمور واضحة لا غموض فيها .. ولذلك نجد أن ضباط الجبهة العسكرية وجنودها الذين يعرفون الوقائع ، ويلمسون الأحداث التى تحيط بهم ، لا يروجون شائعات فيما بينهم عن هذه الأمور التى يدركونها إدراكاً سليماً ، ولكن المدنيين الذين لا يعرفون شيئاً عن هذه الوقائع ، والتى تعتبر غامضة بالنسبة لهم ، قد يطلقون شائعات معينة ، وخاصة عندما تقل الأخبار ، أو تتأخر عليهم ، وهذا يحدث دائماً لأسباب تتعلق بالأمن والسرية والاعتبارات الحربية وغيرها(١١) ..

كذلك توجد علاقة طردية بين شدة الشائعة ، ودرجة الصداقة وعلاقات الألفة والمحبة التى تقوم بين الأفراد ، حيث يسهل سريان الشائعة عبر العلاقات والتفاعلات التى تقوم بين الأصدقاء والأقارب . ومع أن الشائعة تنتقل فى المجتمع ككل ، إلا أنها تبدأ فى إطار هذه العلاقات حيث يكون التفاعل على أشده(١٢) .

---

(١١) الاعلام والاتصال بالجماهير ــ مصدر سابق ص ٢٤٧ : ٢٤٨ وكذلك أسس علم النفس الاجتماعى ــ مصدر سابق ص ٢٤٥ : ٢٤٦ وأيضا ماهر الهوارى ــ مقالة بعنوان (الحرب النفسية) بمجلة الفيصل العدد ٣٨ الصادر فى شعبان ١٤٠٠ هـ ص ١٢٥ .

(١٢) الشائعات والضبط الاجتماعى ، مصدر سابق ص ٢٥٥ : ٢٥٦ .

* أنواع الشائعات :

وللشائعات أنواع مختلفة ، ويمكن تقسيمها على أساس دلالتها ودوافعها إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى : شائعات الأحلام والأمانى .. وشائعات الكراهية .. وشائعات الخوف .. ونظراً لأهمية هذه الأنواع فى هذا البحث نقدم فيما يلى توضيحاً مبسطاً لكل نوع منها(١٣) :

أولا ــ شائعات الأحلام والأمانى :

ينتشر هذا النوع من الشائعات بين الناس ، لأن لهم حاجات ورغبات وآمال فيها ، وهى عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والرغبات والآمال . وهذا النوع من الشائعات ينتشر بسرعة بين الناس ، وذلك لأنها تشعرهم بشىء من الرضا والسرور ، وتشبع فيهم بعض الحاجات والرغبات ، أو تخفف عنهم بعض المتاعب والآلام . وهى من أخطر أنواع الشائعات ، لأنها تؤدى إلى الوقوع فى الفخ الذى ينصبه العدو ، والتراخى وعدم الاهتمام بمقاومته .

ثانيا ــ شائعات الكراهية :

يصدر هذا النوع من الشائعات ، ليعبر عن شعور الكراهية والبغض ، ودوافع العدوان التى تجيش بها نفوس بعض الناس ، ومما يساعد على انتشار هذا النوع من الشائعات ما يشعر به مختلقوها من الراحة النفسية التى تنتج عن التنفيس عن مشاعرهم ودوافعهم .

---

(١٣) اعتمدنا فى ذلك على أسس علم النفس الاجتماعى ــ مصدر سابق ص ٢٤٦ : ٢٤٨ ، وكذلك الاعلام والدعاية ــ مصدر سابق ص ١٨٠ ، وأيضا مقالة الحرب النفسية ــ المصدر السابق ص ١٢٦ .

ولهذا النوع من الشائعات خطورة جسيمة ، لأنه يساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين الأفراد وفئات الشعب المختلفة ، فإذا كان هناك خلاف بين بعض الأفراد ، أو بين بعض الطوائف والطبقات كانوا أكثر ميلاً إلى تصديق مثل هذه الشائعات ، وبذلك تزداد بينهم الخصومة ، وتنتعش بينهم الفتن ، وتتفكك وحدة الأمة ، وتضعف معنويات أفرادها ، وتتعرض سلامتها لأكبر الأخطار . ولذلك نجد الأعداء غالباً ما يتفننون فى اختلاق هذا النوع من الشائعات ، لنشر الفتنة وتفكيك وحدة الأمة ، حتى تصبح فريسة سهلة لأطماعهم السياسية والاستعمارية ... الخ .

ثالثا ــ شائعات الخوف :

هذا النوع من الشائعات ينتشر فى حالة سيطرة الخوف والقلق على الناس ، فالانسان فى حالة الخوف والقلق مستعد لأن يتوهم أموراً كثيرة لا أساس لها من الصحة . وهو مستعد لأن يفسر الحوادث العاية تفسيرات خاطئة يمليها عليه الخوف والوهم . وهو مستعد أيضاً لأن يصدق كل ما يقال له مما يمس موضوع خوفه وقلقه من قريب أو من بعيد ، ولذلك تنتشر شائعات هذا النوع بين الناس فى الأوقات التى تضطرب فيها أفكارهم فتتبلبل خواطرهم ، ويستولى عليهم الخوف والقلق . ويشاهد ذلك بوضوح فى أوقات الأزمات والحروب . وتسبب اشاعات الخوف أضراراً جسيمة ، لأنها تعمل على نشر الخوف ، وإثارة الذعر فى النفوس ، وإذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم ، وانهارت ثقتهم بأنفسهم .

* ولكن ما الذى يحدث للشائعة أثناء حركتها وانتقالها من شخص لآخر ؟

ان الشائعة حين تروج ، تجرف الجمهور معها ، وكلما ترددت الشائعة اشتد صداها وأحدثت تغييراً فى اتجاه تفكير الناس ، وخط سير الرأى العام(١٤) .

(١٤) الاعلام والدعاية ــ مصدر سابق ص ٦٨ .

فالشائعة تتعرض منذ بداية ظهورها وخلال سريانها ، وانتقالها لكثير من التغييرات والتحريفات التى تظهر فى حذف كثير من التفاصيل ، وتبسيط الحوادث ، وإعادة صياغة الجمل والألفاظ فى أشكال مألوفة ، وكذلك فى اختلاق جوانب بذاتها ، وتأكيد بعضها دون البعض . وكل ذلك اللوى ، والتحريف والحذف ، والاضافة ، لا يرجع إلا ضعف الذاكرة أو المصادفة ولكنها استبعادات ، وإضافات تخضع لما يوافق ميول ناقل الشائعة ، واتجاهاته وضرورة المحافظة على البناء الدرامى للشائعة ، وهو بناء لازم لانتشارها ، وأيضاً حتى تكون الشائعة أقرب للتمشى مع الجو العام للأحداث ، ومعبرة فى الوقت نفسه عن المخاوف والتوقعات ، فتصبح صدى معقولاً أو مستساغاً للظروف(١٥) .

وليس من شك فى أن مروج الشائعة ومطلقها ، يختلق موضوعها الذى يتضمن جانباً ولو ضئيلاً جدا من الحقيقة ، يكون له أثر فعال فى نفوس الناس الذين يوجه إليهم الشائعة ويستجيبون لها ، ثم يمزجها بجوانب من شطحاته الخيالية ، حتى أنه ليصعب فى بعض الأحيان اكتشاف نواة الوقائع الضئيلة الحقيقية ، بل قد تكتشف أنه لا توجد أية نواة من الوقائع إطلاقاً . والمهم أن الشطحات الخيالية تتزايد عادة عند انتقال الشائعة من شخص إلى آخر . كما أن مروج الشائعة يتدخل بطريقة شعورية فى تشكيل ما ينقله إلى الناس ، طالما أن هؤلاء تصعب عليهم المعرفة إلا من خلال ما يصلهم عن طريقه من معلومات ، ولذلك نجده يصب ما لديه فى القنوات المناسبة لتصل إلى أسماع الناس بالطريقة المعينة التى يستهدف من ورائها إحداث الأثر المعين(١٦) .

---

(١٥) الشائعات والضبط الاجتماعى — مصدر سابق ص ١١٩ ، وكذلك الاعلام والاتصال بالجماهير — مصدر سابق ص ٢٤٣ .

(١٦) المصدران السابقان : الأول ص ١٢٥ ، والثانى ص ٢٤٧ .

ولتوضيح ما يطرأ على الشائعة خلال سريانها من التحريف بأنواعه المختلفة ، من حذف إلى إبراز إلى إضافة ، وترديدها بصورة مشوهة تبعد كثيراً عن حقيقتها الأصلية ، نقدم هذه الدراسة لأشهر الشائعات التى كانت الصحافة سبباً مباشراً فى ظهورها وترويجها ، وهى من شائعات الفظائع المنسوبة إلى الألمان فى الحرب العالمية الأولى ، والتى جاء فى مضمونها النهائى أن القوات الألمانية قد أمرت القسس الكاثوليك بدق أجراس الكنائس فى مدينة أنفرس البلجيكية بعد الاستيلاء عليها فى نوفمبر ١٩١٤ م . ولما رفض هؤلاء القسس تنفيذ الأوامر ، قام الألمان بتعليق القسس فى الأجراس ليعملوا عمل المطارق ، فتدق الأجراس بأجسامهم .

وكان أصل هذه الشائعة خبراً نشر لأول مرة فى صحيفة (كولنيشة تسايتونج) الألمانية ، خلاصته أن أجراس الكنائس فى ألمانيا كانت تدق ابتهاجاً بسقوط مدينة أنفرسى البلجيكية فى أيدى الألمان ، والخبر على هذا النحو ليس فيه أى إثارة ، ما دامت دولة منتصرة تحتفل بانتصارها ، فى موقعة حربية أثناء الحرب التى تشترك فيها .. ولكن صحيفة (الماتان) الفرنسية ، نقلت الخبر محرفاً ، وقالت أنه وفقاً لما ورد فى جريدة الكولنيشه تسايتونج ، فإن القسس فى مدينة أنفرسى قد أرغموا على دق أجراس الكنائس عندما سقطت المدينة . هكذا بدأ التحريف الأول بجعل كنائس انفرسى البلجيكية تدق بدلاً من كنائس ألمانيا .

ثم جاءت صحيفة (كورير دى لا سيرا) الإيطالية ، فأضافت عنصراً آخر ، إذ أدعت أن القسس الذين رفضوا دق الأجراس ، حكم عليهم بالأشغال الشاقة ، وقالت هذه الصحيفة أنها نقلت الخبر عن صحيفة التايمس الانجليزية ، التى استقته بدورها عن طريق باريس .. ومرة أخرى نشرت صحيفة (الماتان) الفرنسية نفس الخبر محرفاً تحريفاً أكثر ، قائله أن الألمان المتوحشين قد عاقبوا القسس البلجيك ، بتعليقهم فى أجراس الكنائس ورؤوسهم إلى أسفل ليعملوا كمطارق لهذه الأجراس ، وذلك نتيجة رفضهم البطولى لدقها بناء على أوامر غزاة انفرس البرابرة .

ومن الواضح أن التحريف الأول الذى جعل أجراس انفرسى تدق بدلاً من أجراس ألمانيا كان تحريفاً أسهمت به صحيفة (الماتان) الفرنسية فى جعل الخبر غير عادى . وعلى أساس هذا التحريف توالت التحريفات ، وكان لابد للتعبير عن العداء التقليدى لألمانيا بصورة من الصور التى تتمشى مع منطق الكراهية الدينية بين البروتستانت والكاثوليك ، (ومعروف أن الألمان كانوا يقومون بنوع من الحرب الثقافية ضد الكاثوليك فى فترات كثيرة من تاريخهم) . وجاء التعميم النهائى بمثابة حكم على الألمان بالوحشية والبربرية . وهذا يوضح أن الشائعات قد تبدأ بشىء ولو ضئيل جداً من الحقيقة ، ثم تنتقل وتسرى فتكون النتيجة النهائية عبارة عن صورة لا علاقة لها بالحادث الأصلى(١٧) .

وتظهر خطورة مروج الشائعة ، القادر على إحداث التحريف ، والتشويه ، وإعادة تشكيل المعلومات وترتيبها بشكل معين مقصود ، خاصة إذا كان فى استطاعته التحكم فى قنوات الاتصال ، لأنه سيصبح قادراً على لفت الانتباه ، وتحويل الاهتمام عن طريق إغراق الجماهير فى فيض من الأخبار والاهتمامات الزائفة ، بقصد خلق اتجاه انفعالى أو عاطفى معين ، يكون بدوره نواة لرأى عام منقاد قوامه الشائعات(١٨) .

ويساعد على تحقيق جذب الانتباه ، وجود عدد من العوامل ، فى مقدمتها الصلة بين القيم والاتجاهات والحالة التى تهدف الشائعة إلى التأثير فيها ، وذلك باستخدام ماله قيمة أو أهمية لدى الجماهير . كذلك المهارة فى إخفاء الهدف أو الغاية وراء واجهات ، وأقنعة لا تثير الشك . وأيضاً إضفاء الصدق على مضمون الشائعة بربطها بمصادر الثقة التى تحترمها الجماهير فضلاً عن أن فعالية الانتباه تتزايد بارتباط الرأى العام والشائعة بقادة الرأى فى الجماعة باعتبارهم يمثلون النماذج القادرة

---

(١٧) الاعلام والاتصال بالجماهير ــ مصدر سابق ص ٢٦٣ : ٢٦٥ .

(١٨) الشائعات والضبط الاجتماعى ــ مصدر سابق ص ١٢٥ : ١٢٦ .

على التأثير . ويتدخل مركز الشخص فى تحديد مدى تأثيره بالشائعة ، ويرتبط ذلك بدرجة شعبيته التى تعتبر انعكاساً لمدى تواؤمه وتوافقه مع ما يوجد من معايير ، فكلما زادت هذه الشعبية وعلا مركز الشخص ، وارتفعت مكانته ، كانت الشائعة أبعد أثراً ، وأشد وقعاً ، مما لو كان الشخص عادياً(١٩) .

* نماذج من الشائعات :

والشائعات سلاح قديم استخدم كوسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء كما سبق ذكره ، وخاصة فى أوقات الحروب .. وقد استخدم قواد جانكيز خان المغولى ، هذه الوسيلة بدهاء للزهو بقواتهم ، وإرهاب أعدائهم . فكانوا يبعثون بجواسيسهم وعملائهم للعمل فى مراكز رياسات أعدائهم ، وبين القوافل والتجار ، لبث الشائعات بأن جيوش الخان مثلها مثل الجراد لا يمكن أن يحصيها العد ، وجنوده لا يعرفون إلا الحرب حتى أن قادتهم يبذلون جهداً كبيراً فى تهدئتهم ومنعهم من القتال . ونتيجة لهذه الشائعات وصف الأوربيون ـــ الذين كانوا يرتعدون خوفاً من فرسان جانكيز خان ـــ هؤلاء بأنهم جحافل لا حصر لها . مع أنها فى الحقيقة كما اتضح للمؤرخين ، لم تكن بهذه القوة ولا الكثرة ، بل كانت أقل عدداً من القوات التى كانت فى البلاد التى قاتلتها ، ولكن الشائعات التى كانوا يروجونها لبث الرعب والارهاب ، كان لها الدور الأكبر فى تسليم كثير من الدول دون حرب . وبذلك استطاع أن يغزو أغلب دول العالم المعروف حينذاك(٢٠) .

ولقد انتشرت خلال الحرب العالمية الأولى شائعات مفزعة ، وكانت سلاحاً ماضياً استغلها الحلفاء والألمان على السواء .

---

(١٩) نفس المصدر السابق ص ١٢٦ ــ ٢٥٧ .

(٢٠) الاعلام والدعاية ـــ مصدر سابق ص ١٨١ ، وكذلك الحرب النفسية ـــ مقال سابق ص ١٢٤ .

فقد ترددت شائعات عن الفظائع التى اقترفها الألمان فى بلجيكا خلال الحرب العالمية الأولى .. ومن أبرز الشائعات التى ذاعت بين الحلفاء عن فظائع الألمان ، تلك الشائعة التى زعمت أنهم أنشأوا مصنعاً لاستخلاص الجلسرين من جثث جنود الحلفاء . وقد حرص الحلفاء على إذاعة هذه الشائعة فى جميع أنحاء العالم ، وعلى الأخص فى دول الشرق ، التى تنظر إلى جثث الموتى بشىء من الاحترام ، والتى ترى أن التمثيل بها بهذا الشكل يعتبر من الجرائم الوحشية ، وقد أدى نجاح هذه الشائعة إلى معاداة دولة مثل الصين لألمانيا(٢١) .

كما قامت سيدة أمريكية بنشر شائعة قطع أيدى الأطفال . فقد دخلت هذه السيدة ذات يوم فندق سافوى فى مدينة روما ، وأخذت تصف لأصدقائها منظراً بشعاً ، رأت فيه خمسين صبياً من فتيان الكشافة البلجيك ، وقد قطعت أيديهم جميعا حتى الرسغ . وقد فعل الألمان بهم ذلك حتى لا يستطيعوا حمل السلاح فى حياتهم أبداً .. وانتشرت شائعة أخرى رواها أحد الصحفيين الانجليز ، واعترف بأنه قد اختلقها وروج لها ، ومؤداها أنه ذهب لزيارة أسرة بلجيكية ، فوجد أن أبناء هذه الأسرة الثلاثة بلا أيدى ، نتيجة لانتقام الألمان ووحشيتهم(٢٢) .

وكان طبيعياً أن يقوم الألمان بالرد على هذه الشائعات وأمثالها بشائعات أخرى لا تقل فظاعة عنها . فقد قيل أن القسس البلجيك — وهم من الكاثوليك — كانوا يشجعون رجال المقاومة على قلع عيون الألمان ، وقطع أصابعهم وآذانهم ، والتمثيل بأجسامهم ببشاعة . وكان هؤلاء القسس يعدون القتلة والمجرمين بجنات عرضها السماوت والأرض إذا هم قاموا بهذه الأعمال(٢٣) .

---

(٢١) الاعلام والدعاية — مصدر سابق ص ٧٨ : ٧٩ ، وكذلك الاعلام والاتصال بالجماهير — مصدر سابق ص ٢٦١ : ٢٦٢ .

(٢٢) و (٢٣) الاعلام والاتصال بالجماهير — مصدر سابق ص ٢٦٢ .

ولعل أشهر الشائعات المفزعة فى الحرب العالمية الثانية ، قصة السيدة الأمريكية التى تلقت إخطاراً من وزارة الحربية ، بأن تنتظر زوجها الجندى العائد من جبهة القتال ، عند محطة السكك الحديدية بالمدينة ، وعندما ذهبت السيدة إلى المحطة تسلمت سلة وجدت فيها زوجها مقطوع الذراعين ، مبتور الساقين .. وقد ترددت هذه الشائعة ، وانتشرت انتشاراً واسعاً . ومن الواضح أنها تتضمن حكماً ضمنياً بغلظة وزارة الحربية من جهة وفظاعة الهزائم من جهة أخرى . فهذه الشائعة لا تروى حادثاً بقدر ما تصدر حكماً مبنياً على الانفعال والخوف والغضب(٢٤) .

ونكتفى بهذا القدر من نماذج الشائعات المعاصرة ، حيث أن هذا البحث يستهدف فى الأساس تقديم بعض التوجيهات الاسلامية لمقاومة الشائعات ، مستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية .. ولكى نصل إلى ذلك يتحتم التعرض لأهم الشائعات التى راجت ضد الاسلام والمسلمين فى حياة الرسول ﷺ .. وهذا هو موضوع المبحث التالى ..

---

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٥٣ .

[المبحث الثانى]

يستعرض هذا المبحث نماذج الشائعات التى روجها المشركون ، واليهود ، والمنافقون ، ضد الاسلام والمسلمين ، مصنفة حسب أنواعها الثلاثة : شائعات الأحلام والأمانى .. شائعات الكراهية .. شائعات الخوف .

* * *

منذ أن جهر رسول الله ﷺ ، بالدعوة إلى الله ، وعالن قومه بضلال ورثوه عن آبائهم ، قرر المشركون ألا يألوا جهداً فى محاربة الاسلام وإيذاء الداخلين فيه ، وانفجرت مكة بمشاعر الغضب ، وظلت عشرة أعوام تعد المسلمين عصاة ثائرين ، فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم ، واستباحت دماءهم وأموالهم وأعراضهم .. وصاحب كل ذلك حرب عاتية من الشائعات المغرضة ، والسخرية والتحقير ، لتخذيل المسلمين ، وتوهين قواهم المعنوية ، وتحطيم نفسياتهم .. فرمى النبى ﷺ وصحابته بتهم هازلة ، وشتائم سفيهة وأشيعت حولهم الافتراءات والأباطيل ، للحط من مكانتهم لدى الجماهير(٢٥) .

وفى المدينة ، لم تقل عدواة اليهود للاسلام والمسلمين ، عن عداوة مشركى مكة . فقد كان اليهود ينبون عظمتهم المادية والسياسية ، على تفرق كلمة العرب

---

(٢٥) محمد الغزالى ـــ فقه السيرة (القاهرة ـــ الطبعة السابعة ١٩٧٦ م) ص ١٠٦

قبائل متناحرة ، فلما دخل العرب فى الاسلام ، وأخذت الجزازات القديمة تتلاشى . وتتابعت الأيام تؤكد أن الاسلام سيصنع من العرب أمة واحدة ، استشعر اليهود القلق ، وساورتهم الهموم ، وشرعوا يفكرون فى الكيد لهذا الدين والتربص بأتباعه(٢٦) .

كذلك ابتلى المسلمون منذ ظهور الاسلام فى المدينة ، وعانوا منهم عناءً قاسياً مراً . فإن المنافقين وقفوا جهودهم ، وتفكيرهم ، وكل طاقتهم على حرب الاسلام والمسلمين . وقد كان فيهم القادة والزعماء الذين تسمع كلمتهم ، ويطاع أمرهم . وفيهم أيضاً ذوو العقول الخبيثة التى تجيد الكيد والمكر ، وتروج الشائعات المغرضة ضد الاسلام والمسلمين . ولم تكن حرب المنافقين للاسلام باستخدام سلاح الشائعات فترة عارضة أو زمناً محدوداً . كما أن المنافقين لم يكونوا ممثلين لنسب معين ، أو مذهب أو جهة خاصة ، وإنما هم كل عدو يستطيع أن يعمل فى الخفاء ، بأى صورة من صور التخفى ، وبسلاح إطلاق الشائعات الخفية الصورة ، وإن لم تخف آثارها(٢٧) .

وفى المدينة حيث كثر عدد المسلمين ، فقد اتخذت العداوة للاسلام طريق الدس والنفاق والمخاتلة وترويج الشائعات ، فأسلم فريق من المشركين واليهود ظاهراً ، وقلوبهم تغلى حقداً وكفراً ، وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن أبى بن سلول العوفى(٢٨) . سيد أهلها الذى لم يختلف عليه فى شرفه من قومه اثنان ، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى أن قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ ، وهم على ذلك . فلما انصرف

---

(٢٦) نفس المصدر ص ١٩٨ .

(٢٧) عبد الحليم حفنى ـــ أسلوب السخرية فى القرآن الكريم (القاهرة ١٩٧٨ م) ص ٤١ : ٤٢ .

(٢٨) فقه السيرة ـــ مصدر سابق ص ٢٥٦ .

قومه عنه إلى الاسلام ضغن (أى اعتقد العداوة) ورأى رسول الله ﷺ قد استلبه ملكاً ، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الاسلام دخل فيه كارهاً . مصراً على نفاق وضغن(٢٩) .

وكان أول ما بدر من نفور عبد الله بن أبى بن سلول من الاسلام ليكون أمارة علي نفاقه ، ما ورد من أن رسول الله ﷺ ، كان قد ذهب بعد الهجرة يعود سعد بن عبادة من سادة الخزرج فى مرض أصابه ، فركب حماراً وأردف وراءه أسامة بن زيد ، وسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وأخلاط من المسلمين والمشركين واليهود ، وفى المسلمين عبد الله بن رواحه . فلما غشيت المجلس ، عجاجة الدابة ، خَمَّرَ ابن أبى أنفه بردائه، ثم قال : لا تغبروا علينا .. فسلم رسول الله ﷺ ، ثم وقف ونزل ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن . فقال عبد الله بن أبى : أيها المرء . إنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً ، فلا تؤذنا به فى مجالسنا ، وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه .. فقال ابن رواحه : بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فإنا نحب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون ، فلم يزل الرسول ﷺ يخفضهم حتى سكنوا . ثم ركب وسار حتى دخل على سعد بن عبادة . فقال النبى ﷺ : ألم تسمع ما قال أبو حبان — يعنى ابن أبى — قال سعد : وما قال ؟ قال رسول الله ﷺ : قال كذا وكذا .. فقال سعد : أعف عنه يا رسول الله ، فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذى أنزل عليك ، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة — يعنى المدينة — على أن يتوجوه ، ويعصبوه بالعصابة . فلما أبى الله ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك ، فذلك الذى فعل به ما رأيت(٣٠) .

---

(٢٩) السيرة النبوية لابن هشام (بيروت — بدون تاريخ) جـ ٢ ص ٢٣٤ : ٢٣٥ .

(٣٠) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٢٦ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٢ ص ٢٣٦ : ٢٣٨ .

ولقد اتخذ أعداء الاسلام (المشركون واليهود والمنافقون) من الشائعات بأنواعها الثلاثة ، سلاحاً يحاربون به العقيدة الاسلامية ، ممثلة فى شخص النبى ﷺ ، وما جاء به من الدين الحنيف ، وسلطوا هذا السلاح الرهيب فى حرب نفسية عاتية على أتباع النبى ﷺ ، ليشككوهم فى عقيدتهم ، وينفروهم من قائدهم . وسلطوه أيضاً على الذين يتطلعون إلى إتباع النبى والايمان به(٣١) .

ونستعرض فى الصفحات التالية ، نماذج لأهم الشائعات التى روجها أعداء المسلمين ، ضد الاسلام ورسول الاسلام ، والمسلمين ، والآثار التى نجمت عنها ، مصنفة حسب الأنواع الثلاثة للشائعات السابق الحديث عنها .

أولا : شائعات الأحلام والأمانى

(أ) بين مهاجرى الحبشة :

من أهم شائعات هذا النوع ، ما لجأ إليه المشركون فى مكة فى حربهم ضد الاسلام والمسلمين ، لاظهار مقدرتهم على رد الخارجين على دينهم ، عندما روجوا شائعة بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة ، خلاصتها " ان المشركين هادنوا الاسلام وتركوا أهله أحراراً ، وأن الايذاء القديم انقطع ، فلا بأس عليهم إن عادوا " وقد تركت هذه الشائعة أثرها فى هؤلاء المسلمين فعاد منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً . حتى إذا دنوا من مكة ظهرت لهم الحقيقة المحزنة ، وعرفوا أن المشركين أشد ما يكونون خصومة لله ، ورسوله والمؤمنين ، وأن عداوتهم لم تنقطع يوماً ، والاضطهاد الواقع على الاسلام أشد . فدخل بعضهم مكة مستجيراً بمن يعرف من كبرائها وتوارى الآخرون . ولكن قريشاً أبت إلا أن تنكل بالقادمين ، فلم ير الرسول ﷺ بدأ من أن يشير على أصحابه بالهجرة مرة ثانية إلى الحبشة(٣٢) .

---

(٣١) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم — مصدر سابق ص ٧٢ .

(٣٢) فقه السيرة — مصدر سابق ص ١١٦ : ١١٨ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٢ ص ٣ و ٨ .

وواضح أن المسلمين الذين تأثروا بهذه الشائعة ، وهى من النوع الذى يطلق عليه '' شائعات الأحلام والأمانى '' قد وقعوا فى الكمين الذى نصبه لهم مشركو مكة بإطلاق هذه الشائعة بينهم ، فقد أشعرتهم تلك الشائعة بشىء من الرضا والسرور ، وأشبعت فيهم بعض الحاجات والرغبات ، سرورهم ورغبتهم فى العيش فى سلام فى بلادهم وبين أهليهم ، حيث جاء فى الشائعة أن المشركين هادنوا الاسلام وتركوا أهله أحراراً .. وخففت عنهم تلك الشائعة أيضاً بعض المتاعب والآلام التى لابد أن يعانوها فى ظل حرب المشركين لهم ، حيث ذكرت الشائعة أن الايذاء القديم قد انقطع فلا بأس عليهم إن عادوا من مهجرهم الأول إلى بلادهم .. وكانت نتيجة تلك الشائعة التى غررت بهم أن عادوا إلى مكة قبل أن يتأكدوا من الحقيقة ، وحدث لهم ما حدث نتيجة لتهاونهم وتراخيهم وعدم الاهتمام بالبحث والتحرى عن حقيقة تلك الشائعة(٣٣) .

(ب) فى عمرة القضاء :

ومن شائعات الأحلام والأمانى أيضاً تلك الشائعة التى روجها المشركون فى مكة إرضاء لأمانيهم هم ورغباتهم فى التشفى من المسلمين .. وقد أطلقوا هذه الشائعة عندما جاء المسلمون إلى مكة لأداء عمرة القضاء فى أواخر السنة السابعة للهجرة ، وفق الاتفاق المبرم بينهم وبين مشركى مكة فى العام السابق .. فقد أحب أهل مكة أن يعزوا أنفسهم وهم يجلون عنها لمدة ثلاثة أيام حتى يؤدى المسلمون عمرتهم ، فأشاعوا أن المسلمين يعانون عسرة وجهداً . واصطفوا عند دار الندوة ليتشفوا من المسلمين ، ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال ، الذى أشاعه المرجفون بينهم .. ولقد رأى رسول الله ﷺ ، أن يفوت الفرصة على مروجى

---

(٣٣) راجع أصل هذه الشائعة فى المصدرين السابقين .

هذه الشائعة ، لكى لا تتحقق أحلامهم وأمانيهم ، وتؤتى ثمارها فى الكيد للمسلمين والسخرية منهم ، مما يشيع السرور والرضى فى نفوس المشركين وهذا ما يحققه ذلك النوع من الشائعات .. وتوضيح ما عزم رسول الله ﷺ نراه فى قول ابن عباس رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، لما دخل المسجد (بيت الله الحرام) اضطبع بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ثم قال : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » . ثم استلم الركن وأخذ يهرول ، ويهرول أصحابه معه .. والطواف بهذه السرعة إظهار لبأس المسلمين وقوتهم ، وتكذيب عملى للشائعة التى أشاعها المشركون حولهم للتشفى منهم بأنهم يعانون من ضعف وعسرة وجهد(٣٤) .

ثانياً : شائعات الكراهية

ذكرنا فى المبحث السابق أن (شائعات الكراهية) لها خطورة جسيمة ، وآثار بعيدة المدى ، لأنها تعبر عن شعور الكراهية والبغض التى تجيش بها بعض النفوس اللئيمة تجاه أفراد يتوهمون أنهم سلبوهم حقاً لهم ، أو أضاعوا عليهم فائدة ما . كما تساعد على نشر الخصومة والفرقة والبغضاء والكراهية ، بين الأفراد ، وبين الجماعات ، بهدف إضعاف معنوياتهم وتفكيك وحدتهم ، وبذلك يصبحوا فريسة سهلة لتحقيق أطماع هؤلاء الحاقدين الكارهين .

ومن أجل هذا وجدنا أعداء الاسلام فى عهد النبوة ، قد ركزوا على هذا النوع من الشائعات وأكثروا من ترويجه بين المسلمين ، لتحقيق أغراضهم فى التنفيس عما تجيش به نفوسهم من شعور الكراهية والبغض ودوافع العدوان نحو المسلمين ، وفرض السيطرة عليهم بعد بث التفرقة بينهم وتحطيم وحدتهم .. ومن تلك الشائعات ما يلى :

---

(٣٤) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٣٩٣ : ٣٩٤ .

(١) ضد رسول الله :

لقد أكثر أعداء الاسلام من ترويج شائعات الكراهية ضد رسول الله ﷺ ، للحط من مكانته ، ولينفروا المسلمين من قائدهم ، وليصرفوا عنه من يتطلعون إلى اتباعه .. فأشاعوا عنه ﷺ انه كاهن ، وأنه مجنون ، وأنه شاعر ، وأنه كذاب ، وأنه ساحر .. ولما ثبت بطلان كل تلك الشائعات عنه ﷺ ، تواصى المشركون فى مكة على أن يمنعوا الوافدين إلى مكة من الاستماع إليه . واجتمع الوليد بن المغيرة مع نفر من قريش ليتفقوا على شيء واحد يجمعون عليه .. قال الوليد : ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد — ﷺ — فتختلف فيه أقوالكم ، يقول هذا : ساحر ، ويقول هذا : كاهن ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، وليس يشبه واحداً مما يقولون . ولكن أصلح ما قيل فيه : ساحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته .. وقد اقتسم هؤلاء المتآمرون مداخل مكة أيام موسم الحج ، يحذرون الناس منه ﷺ ، وينعتونه بما تواصوا به من سحر مفرق(٣٥) .

وواضح كما قلنا أن هذه الاتهامات ما هى إلا شائعات مقصودة ، يراد بها تشويه شخيصة الرسول ﷺ فى نظر أتباعه والمتطلعين إلى إتباعه ، أو تشكيكهم فى شخصيته ﷺ على الأقل ، مع أن مطلقى هذه الشائعات وهم من قادة المشركين وأصحاب الفكر والتدبير فيهم هم أعلم الناس بكذب هذه الشائعات ، وأنه ليس لهم من هدف ترويجها إلا صرف الناس عن اتباع رسول الله ﷺ والدخول فى الدين الجديد ، وأملهم أن تروج هذه الشائعات لدى بسطاء العقول من العامة والأتباع ويصدقوها(٣٦) . لكن العناية الالهية ردت كيدهم إلى نحورهم ، وأفسدت تدبيرهم ،

---

(٣٥) فقه السيرة مصدر سابق ص ١١٠ : ١١١ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ١ ص ٢٨٨ : ٢٨٩ .

(٣٦) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم — مصدر سابق ص ٨٤ .

وجاءت النتيجة لخير الاسلام ورسول الله . وعكس ما كانوا يأملون فقد " صدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها " (٣٧) .

(٢) بين الأوس والخزرج :

كذلك اعتمد اليهود بالمدينة المنورة على (شائعات الكراهية) فى حربهم ضد الاسلام والمسلمين ، وعلى وجه الخصوص لتجديد إثارة الأحقاد الدفينة التى كانت تعتلج فى نفوس أهل يثرب من الأوس والخزرج قبل الاسلام ، وبعد أن خمدت بإسلامهم وأصبحوا اخوة متحابين فى ظل الاسلام .

فقد روى ابن اسحق ، أن شاش بن قيس ، وكان يهوديا طاعناً فى السن شديد الحقد على المسلمين والحسد لهم ، مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم ، وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية . فأمر فتى يهودياً أن يجلس معهم ويذكر لهم يوم بعاث(٣٨) ، وما كان قبله ، وينشدهم بعض ما قيل فيه من الشعر .. ففعل الفتى ، فحرك فى وجدانهم ، وهاج من عصبيتهم ومازال بهم حتى تناوروا فيما بينهم : السلاح ! السلاح ! وكاد يقوم الصدام .. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فجاءهم وقال : « يا مشعر المسلمين . الله ، الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم » . فعرف القوم أنها نزغة الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس

---

(٣٧) السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ١ ص ٢٩١ .
(٣٨) كان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان النصر فيه للأوس على الخزرج .

والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ ، سامعين، مطيعين ، وقد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاش بن قيس(٣٩) .

وفى هذه الحادثة نزل قول الله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ « آل عمران ٩٩ : ١٠١ » .

وهنا فى هذا الدرس القرآنى تحذير للمسلمين من اتباع أهل الكتاب حتى لا يقودونهم إلى الكفر .. وأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال المسلمين ، ويبذلون فى ذلك كل ما فى وسعهم من مكر وحيلة ، وحين يعجزهم أن يحاربوهم ظاهرين يدسون لهم ماكرين . وهذا التوجيه بمقاومة كيد أهل الكتاب وتآمرهم على الجماعة المسلمة فى المدينة ، ليس محدوداً بحدود هذه المناسبة وحدها ، فهو توجيه دائم لهذه الأمة المسلمة فى كل جيل من أجيالها(٤٠) .

* * *

(٣) بعد غزوة بنى المصطلق :

ان أسرع الناس إلى الشغب والتمرد ، وترويج الشائعات ، من أقصوا عن الرئاسة وهم إليها طامحون . وكان عبد الله بن أبى مثلا لهذه الفئة ، كما سبق أن أوضحنا .. ولذلك كان له دور بارز فى إشعال نيران شائعة خطيرة أشاعها بين

---

(٣٩) السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٢ ص ٢٠٤ : ٢٠٥ .
(٤٠) سيد قطب ــ فى ظلال القرآن (بيروت الطبعة الخامسة ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م) جـ ٤ ص ٤٣٨ .

المهاجرين والأنصار ، للتفريق بينهم فى أعقاب انتصار المسلمين فى (غزوة بنى المصطلق) . وقد ظهر من هذه الشائعة حقده الدفين جلياً على الاسلام والمسلمين ، حيث انكشفت نيته السوء على فلتات لسانه ، ومزالق طبعه ، فكانت تلك الشائعة مثار فتنة شديدة ، تأذى منها رسول الله ﷺ ، والمؤمنون شيئاً غير قليل .

فبعد أن انتصر المسلمون على بنى المصطلق وسقطت القبيلة بما تملك أسرى فى أيدى المسلمين ، شاب هذا النصر الميسر من أعمال المنافقين ما عكر صفوه ، وأنس المسلمين حلاوته . وتفصيل ذلك ما رواه ابن اسحق ، أن أجيراً لعمر بن الخطاب يقال له جهجاه بن مسعود ، كان يسقى له من ماء المريسيع ، ازدحم مع سنان بن وبر الجهنى ، حليف بنى عوف ابن الخزرج ، فاقتتلا . فصرخ الجهنى : يا معشر الأنصار . وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين .. **واستمع إلى صياح الأتباع ، عبد الله بن أبى ابن سلول ، وكان فى رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث . فغضب ورأى الفرصة سانحة لإثارة حفائظهم ، وإحياء ما أماته الاسلام من نعرات الجاهلية ، فقال : أو قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش**(٤١) **إلا كما قال الأول** : **سمن كلبك يأكلك . أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل .. ثم أقبل على من حضره من قومه يلومهم ، ويحرضهم على التنكر للرسول ﷺ وصحبه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا إلى غير داركم ..**

واتسعت الشائعة ، ولم يكن للناس حديث إلا فيها .. فذهب زيد بن أرقم إلى النبى ﷺ ، وقص عليه الخبر . وكان عنده عمر بن الخطاب فقال : مر به عباد

---

(٤١) لقب أطلقه المنافقون على المهاجرين . وأصل الجلابيب الأزر الغلاظ كانوا يلتحفون بها ، فلقبوهم بذلك .

بن بشر فليقتله .. فقال رسول الله ﷺ : « كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ! لا .. **ولكن أذن بالرحيل » .. وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ ، يرحل فيها ، فارتحل الناس .**

وأسرع ابن أبى إلى رسول الله ﷺ ، وحلف بالله كاذباً ليبرىء نفسه وينفى ما قاله . ورأى الحاضرون أن يقبلوا كلام ابن أبى رعاية لمنزلته ، وقالوا عسى أن يكون الغلام (زيد بن أرقم) قد أوهم فى حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل .

ومشى رسول الله ﷺ ، بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسى الأرض فوقعوا نياماً .. وإنما فعل رسول الله ﷺ ذلك ، ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبى .

ونزلت سورة المنافقين ، وفيها تصديق ما روى زيد بن أرقم ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز فيها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ « سورة المنافقون ٧ : ٨ » .

فلما نزلت هذه الآيات ، أخذ رسول الله ﷺ ، بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : « هذا الذى أوفى الله بأذنه »(٤٢) .

وهذه الشائعة ، موضع عدة نقاط هامة فى مجال بحثنا : الأولى أن عبد الله بن أبى بن سلول الذى يعيش بين المسلمين قريباً من رسول الله ﷺ تتوالى

(٤٢) استعنا فى كل ما سبق حول هذه الشائعة بكتب : السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣٠٢ : ٣٠٥ ، وكذلك فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٣٠٧ : ٣١٠ ، وأيضا فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ٢٨ ص ٣٥٧٥ : ٣٥٧٦ ، وكذلك الاعلام فى صدر الاسلام ــ مصدر سابق ص ٧٠ : ٧٢ .

الأحداث ، والآيات من بين يديه ومن خلفه ، على حقيقة هذا الدين ، وصدق هذا الرسول ، ولكن الله لا يهدى قلبه للايمان ، وتقف دونه احنة فى صدره أن لم يكن ملكاً على الأوس والخزرج ، بسبب مقدم رسول الله ﷺ بالاسلام إلى المدينة ، ودخول رجال القبيلتين فى دين الله أفواجاً ، فتكفه هذه وحدها عن الهدى وتغرى صدره بترويج الشائعات ، وإشعال نار الفتن بين المسلمين(٤٣) .

والنقطة الثانية تتعلق بما سبق أن أوضحناه فى المبحث الأول من أن الشائعة يسهل سريانها عبر علاقات الألفة والمحبة التى تقوم بين الأصدقاء والأقارب ، ولذلك فإنها تبدأ فى إطار هذه العلاقة ثم تنتقل إلى المجتمع ككل .. وواضح فى هذه الشائعة أن ابن سلول قد أطلقها منذ البداية بين رهط من قومه تقوم بينه وبينهم علاقات الألفة والقرابة ، ويسمعون رأيه ويطيعونه .. ثم اتسعت الشائعة بعد ذلك عن طريقهم ، حتى عمت المجتمع ككل ولم يعد للناس من حديث إلا فيها .

والنقطة الثالثة أن ابن سلول قد انتهز الفرصة للوقيعة بين المهاجرين والأنصار ، وإحياء ما أماته الاسلام بينهم من نعرات الجاهلية ، فالتقط هذا التصرف الطائش الذى صدر من رجلين من اتباع المهاجرين والأنصار ، وألقى عليه ضوءاً باهراً وجسمه بطريقة انفعالية ، وصاغه صياغة مبالغاً فيها ، وربط بينه وبين أمور لا تتصل به على الإطلاق ، وكل ذلك حتى تصبح الشائعة مستساغة سهلة الفهم ، فتؤدى الغرض منها بإثارة المهاجرين والأنصار وإحداث الوقيعة فيما بينهم . وكل ذلك تنفيساً عما تجيش به نفسه من حقد وكراهية ضد الإسلام والمسلمين .

وهناك أيضاً عدة نقاط أخرى تتصل بهذه الشائعة وتتعلق بما نزل من القرآن الكريم حولها .. وبتصرف رسول الله ﷺ ، فى هذا الصدد للقضاء عليها قبل أن

---

(٤٣) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٢٨ ص ٣٥٧٧ .

تحقق أهدافها الخبيثة .. وكذلك تصرف زيد ابن أرقم عندما أبلغ ما حدث إلى رسول الله ﷺ ، وأدى واجبه بصدق وأمانة حتى نزلت الآيات القرآنية مصدقة لما قاله .. ونمسك هنا عن الحديث عن هذه النقاط وغيرها على أن نتناولها فى مكانها إن شاء الله ، فى المبحث القادم الخاص بالتوجيهات الاسلامية لمقاومة الشائعات .

(٤) شائعة الافـك :

فى أعقاب تلك الشائعة الدنيئة السابق الحديث عنها ، بعد غزوة بنى المصطلق ، لم يرد على خاطر أحد أن هذه العودة المتعجلة ، سوف تتمخض عن شائعة دنيئة أخطر من سابقتها ، يحيك أطرافها أيضاً عبد الله بن أبى بن سلول ، الذى لم يزدد على السماح الذى قوبل به من رسول الله ﷺ ، إلا خسة وخصاماً ، ثم يرمى بها بين الناس ، فتسير مسير الوباء الفتاك . فقد قبع هذا المنافق — الذى يحمل حقداً دفيناً ضد رسول الله ﷺ — فى جنح الظلام كالعقرب الخائنة ثم شرع يلدغ الغافلين ، وبدأ ينفث الشائعات المريبة وتدنى فى غوايته إلى حضيض بعيد فلم يبال أن يتهجم على الأعراض المصونة ، وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر العفيفات(٤٤) .

ففى خلال عودة رسول الله ﷺ ، من غزوة بنى المصطلق إلى المدينة ، نبت حديث الافك وشاع ، وهو شائعة من أخطر الشائعات التى نشرها أعداء الاسلام عن سلوك بعض المسلمين ، لأن هذه الشائعة استهدفت شخص رسول الله ﷺ ، ممثلاً فى زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها .. واجتهد خصوم الله ورسوله فى نقل شرر هذه الشائعة الخبيثة فى كل مكان ، قاصدين من وراء هذا الأسلوب الجديد فى حرب الاسلام ، أن يدمروا على الرسول ﷺ ، حياته العائلية ، وأن

---

(٤٤) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٣١٠ .

يسقطوا مكانة أقرب الرجال لديه ، وأن يدعوا جمهور المسلمين بعد ذلك ، يضطرب فى عماية من الأسى والغم(٤٥) .

وللوصول إلى هذه الغاية ، استباح ابن سلول لنفسه أن يتهم السيدة عائشة رضى الله عنها ، بالفاحشة مع صفوان بن المعطل . واشتد انتشار الشائعة بعد رجوع المسلمين إلى المدينة . وقد كلفت هذه الشائعة أطهر النفوس فى تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق ، وكلفت الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب فى تاريخها الطويل ، وعلق قلب رسول الله ﷺ ، وقلب زوجته التى يحبها ، وقلب أبى بكر الصديق وزوجته ، وقلب صفوان بن المعطل شهراً كاملاً ، علقها بحبال الشك ، والقلق والألم الذى لا يطاق(٤٦) .

وخلاصة هذه الشائعة (شائعة الافك) كما جاءت فى كتب السيرة النبوية ، أن السيدة عائشة رضى الله عنها ، كانت قد خرجت مع رسول الله ﷺ ، فى غزوة بنى المصطلق . وفى طريق العودة من الغزوة نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين فى منزل قريب من المدينة فافتقدت السيدة عائشة عقداً لها عندما خرجت لبعض حاجتها ، فذهبت إلى المكان الذى ظنت أنها أضاعته فيه فوجدته . فلما عادت إلى المعسكر وجدت القوم قد رحلوا دون أن ينتبهوا إلى غيابها ، حيث حملوا هودجها على بعيرها ، وهم يحسبونها فيه لخفة وزنها .. فتلففت بجلبابها ، واضطجعت فى مكانها . ثم مر بها الصحابى الجليل صفوان بن المعطل السلمى ، فأقبل عليها وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وأناخ بعيره فركبت ، وانطلق بها يطلب القوم الذين سبقوا فما أدركهم ، ولم يفتقدها أحد إلا بعد وصولهم .. فقال أهل الافك ما قالوا . وأخذ بعض الناس يروج لهذه الشائعة الكاذبة ، ويرددها فى المجالس ، بعضهم فعل ذلك دون قصد

---

(٤٥) نفس المصدر السابق ص ٣١٠ : ٣١١ .

(٤٦) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق ج ١٨ ص ٢٤٩٥ .

ولم يدرك خطر ما فعل ، وبعضهم فعله عن قصد لأنه من المنافقين المتعمدين فعله(٤٧) .

انها شائعة ليس لها من دليل غير أنها شائعة خسيسة كاذبة ، تتداولها الألسنة على غير علم ، ولا هدى ، ولا برهان مبين ، وكان لها أثر خطير هز كيان المسلمين هزا عنيفاً ، وأصبح هذا الكيان عرضة للتمزق والانقسام . ومن ذلك أن النبى ﷺ ، حين أحس الصدى الخطير لشائعة الافك ، خطب فى المسلمين يكذبها وقال : « أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى »(٤٨) .

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة ، قال أسيد بن حُضير : يا رسول الله ان يكونوا من الأوس نكفكهم ، وان يكونوا من اخواننا من الخزرج ، فمرنا بأمرك ، فوالله انهم لأهل أن تضرب أعناقهم .. فقام سعد بن عبادة (وتصفه السيدة عائشة فى روايتها بأنه كان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً) فقال : كذبت لعمر الله . لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين .. وتساور الناس (أى قام بعضهم إلى بعض) حتى كاد يكون بين هذين الحيين الأوس والخزرج شر(٤٩) .

---

(٤٧) رمضان لاوند ــ من قضايا الاعلام فى القرآن (الكويت ١٩٧٩) ص ٢٠٨ ــ انظر قصة هذه الشائعة مفصلة فى : السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٩ ٣ : ٣١٩ ، وكذلك فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٣١١ : ٣١٦ وأيضا فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٤٩٥ : ٢٤٩٧ .
(٤٨) السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣١٢ .
(٤٩) نفس المصدر السابق ص ٣١٣ .

ومن المؤكد أن هذه الشائعة كانت ستزداد استفحالاً وخطورة على كيان المسلمين كله ، لولا أن حسمها القرآن الكريم نفسه ، وتولى المعركة الدائرة ضد الاسلام ورسول الاسلام .. فعندما وصلت الآلام إلى ذروتها على هذا النحو ، نزل الوحى ببراءة السيدة عائشة الصديقة الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع ، وكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الافك ، ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة فى مواجهة مثل هذا الشأن العظيم(٥٠) . قال تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ « سورة النور ١١ : ١٨ » .

فلما نزل هذا القرآن خرج رسول الله ﷺ ، إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك . ثم أمر بمسطح ابن أثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم(٥١) .

يقول الله تعالى(٥٢) : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة ﴾ فهم ليسوا فرداً ،

---

(٥٠) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٤٩٩ : ٢٥٠٠ ، وكذلك أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ـــ مصدر سابق ص ٨٥ .

(٥١) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣١٥ .

(٥٢) اعتمدنا فى التوضيح التالى على كتاب فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٥٠٠ : ٢٥٠٣ .

ولا أفراداً إنما هم (عصبة) ذات هدف واحد ، ولم يكن عبد الله بن أبى بن سلول وحده هو الذى أطلق ذلك الافك ، وإنما هو الذى تولى معظمه ، للكيد للاسلام خفية ، وأدار ذلك بمهارة ملؤها اللؤم والخسة ، حتى خدع بهذه الشائعة بعض المسلمين وانزلقوا إلى روايتها وترديدها ، وخاض منهم فيها من خاض مثل حمنة بنت جحش ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثه ، أما أصل التدبير وهو ابن سلول الماكر ، لم يظهر بشخصه فى المعركة ، ولم يقل علانية ما يؤخذ عليه ، إنما كان يهمس به بين ملئه الذين يطمئن إليهم ، ولا يشهدون عليه .. وكان التدبير من المهارة والخبث بحيث أمكن أن ترجف به المدينة شهراً كاملاً ، وأن تتداوله الألسنة فى أطهر بيئة وأنقاها .

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى النهج القويم ، لمواجهة مثل هذا الأمر العظيم ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ وهذه هى الخطوة الأولى فى المنهج الذى يفرضه القرآن لمواجهة الأمور ، وهى خطوة الدليل الباطنى الوجدانى .. أما الخطوة الثانية فهى طلب الدليل الخارجى والبرهان الواقعى ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ﴾ .

فهذه الشائعة الخبيثة ، والفرية الضخمة ما كان ينبغى أن تمر هكذا سهلة هينة ، وأن تتقاذفها الألسنة ، وتلوكها الأفواه دون شاهد ولا دليل . ولولا لطف الله . لمس الجماعة كلها البلاء العظيم ، والله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبداً بعد هذا الدرس الأليم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴾ .

والقرآن الكريم يرسم صورة تلك الفترة التى أفلت فيها الزمام ، واختلت فيها المقاييس واضطربت فيها القيم ، وضاعت فيها الأصول بسبب هذه الشائعة الخسيسة

﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾ وهى صورة فيها الخفة ، والاستهتار ، وقلة التحرج ، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا تدبر ، ولا ترو ، ولا فحص ، إنما هى كلمات تقذف بها الأفواه قبل أن تتلقاها العقول . تقذفوا عرض رسول الله ﷺ ، وتلوثوا بيت الصديق ، وتتهموا صحابيا مجاهداً فى سبيل الله ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ تزلزل له الرواسى ، وتضج منه الأرض والسماء .

ولقد كان ينبغى أن تجفل له القلوب من مجرد سماعه ، وأن تتحرج من مجرد النطق به ، وأن تقذف بهذا الافك بعيداً عن ذلك الجو الطاهر الكريم ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ وعندما تصل هذه اللمسة إلى أعماق القلوب فتهزها هزاً ، وهى تطلعها على ضخامة ما جنت ، وبشاعة ما عملت ، عندئذ يجيىء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ويهمنا أن نوضح أيضاً بعض الآثار التى نتجت عن هذه الشائعة .. ومنها أنه لما نزل الوحى ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها ، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان ينفق على مسطح ابن أثاثه لحاجته وقرابته (أمه بنت خالة أبى بكر) : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذى قال لعائشة ، وأدخل علينا .. فأنزل الله فى ذلك ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ « النور ٢٢ » ، فقال أبو بكر : بلى والله ، إنى لأحب أن يغفر الله لى .. فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً(٥٣) .

---

(٥٣) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣١٦ : ٣١٧ .

ومن هذه الآثار أيضاً أن رجلاً مثل حسان بن ثابت ، والذى يعد لسان المسلمين الشعرى فى الدفاع عن المسلمين ، وصد الدعاية الشعرية ضدهم ، يشترك فى هذا الاثم الكبير واشاعته ، بل وتصل زعزعة نفسه إلى أن يقول شعراً يعرض فيه بابن المعطل وبمن أسلم من العرب ، أى بالمهاجرين من أصحاب النبى . ومن هذا الشعر قوله :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

والجلابيب هم الغرباء وهو لقب أصحاب النبى عند مشركى مكة . وابن الفريعة ، يعنى صفوان بن المعطل . وبيضة البلد أى المتفرد الذى لا يدانيه أحد .. وقد عاتبه النبى ﷺ ، على هذا الشعر قائلاً : « يا حسان أتشوهت على قومى أن هداهم الله للاسلام »(٥٤) .

كذلك من هذه الآثار ، أن صفوان بن المعطل ، الذى رميت به السيدة عائشة رضى الله عنها ، أراد أن يثأر لنفسه من حسان بن ثابت ، فاعترض حساناً وضربه بالسيف . فوثب قيس بن الشماس ، على صفوان وقيده بحبل . فلقيه عبد الله بن رواحه فقال له : هل علم رسول الله ﷺ بشىء مما صنعت ؟ قال : لا والله . قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل . فأطلقه ثم أتوا رسول الله ﷺ ، فذكروا ذلك له . فدعا حسان وصفوان بن المعطل . فقال ابن المعطل : يا رسول الله ، آذانى وهجانى ، فاحتملنى الغضب فضربته . فقال رسول الله ﷺ لحسان : أحسن يا حسان فى الذى أصابك ، قال حسان : هى لك يا رسول الله(٥٥) .

---

(٥٤) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣١٧ : ٣١٩ ، وكذلك أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ـــ مصدر سابق ص ٨٦ .

(٥٥) المصدران السابقان .

ومن تلك الآثار أيضاً ، أن براءة السيدة عائشة رضى الله عنها ، جاءت بعد شهر كامل ، ظهرت فيه أخطار الشائعة التى لا تقوم على أساس صحيح ، وأثرها فى زلزلة الحياة العائلية ، والتى كادت تدمر الوفاق الزوجى ، حتى أن رسول الله ﷺ ، قد أعرض عن زوجته بانتظار حكم الله فى هذا الأمر العظيم ، بالرغم من أنه لا يعلم عنها إلا خيراً(٥٦) .

ومن ذلك أيضاً أن الوحى جاء قرآناً متلواً يردده المسلمون فى صلواتهم ، لإظهار فظاعة الجريمة التى ارتكبها المقترفون لهذه الشائعة الكاذبة ، وكشف رواسب الفساد عند الذين روجوا لها . ولم يتهاون الرسول ﷺ ، مع هؤلاء الذين أفصحوا بهذه الاشاعة وروجوا لها ، فأوقع بهم العقاب العادل ، والقصاص الربانى ، وضربوا حد القذف ، ولم يشفع لهم مكانتهم بين المسلمين ، فهذا حسان بن ثابت شاعر الاسلام والمدافع عنه ضد هجاء أعداء الاسلام ، وهذا مسطح بن أثاثه وأمه ابنة خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وهذه حمنة بنت جحش أرملة مصعب بن عمير ، وأخت السيدة زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ .

ولئن كانت هذه الأحداث بعض ما ظهر من آثار تلك الشائعة فإن ما خفى من آثارها ، وما علق بالنفوس منها ، وما أثارته فى القلوب من بلبلة واضطراب بين المسلمين ، كان ولا شك أكبر وأعظم(٥٧) .

ويلاحظ أن الآيات الكريمة التى ناقشت هذه الشائعة ، قد قررت أن ترديد أى شائعة بغير علم هو عند الله عظيم ، وأن هذا الافك الذى افتراه عصبة من المنافقين ، وروج له معهم بعض من لم يدرك خطورته ، قد أصاب الأسرة التى طهرها

---

(٥٦) من قضايا الاعلام فى القرآن ــ مصدر سابق ص ٢٠٨ : ٢٠٩ .

(٥٧) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ــ مصدر سابق ص ٨٦ .

الله عز وجل من فوق سماواته ، فلم تشفع لها مكانتها عند الله والناس أمام خطر الشائعة الكاذبة ، فما بالنا بالأسر العادية التى لا تشفع لها مكانتها فى المجتمع(٥٨) .

* * *

وواضح أن مروج شائعة الافك هذه والتى هزت كيان المجتمع الاسلامى حينئذ هزاً عنيفاً ، قد اختلق موضوعها وأقامه على أساس جانب ضئيل جداً من الحقيقة ، وهو رؤية الناس لابن المعطل يقود بعيره وعليه السيدة عائشة رضى الله عنها ، ثم عالج هذا القدر الضئيل جداً من الحقيقة بالمبالغة ، وجسمه بطريقة انفعالية ، ومزجه بجوانب من شطحاته الخيالية ، وصاغه صياغة خبيثة يسهل على الذين يوجه إليهم الشائعة استيعابها وترديدها . وبعد ذلك صب ما لديه فى القنوات المناسبة من أعوانه الذين يطمئن إليهم ، لتصل الشائعة إلى أسماع الناس عن طريقهم بالصيغة التى يستهدف من ورائها إحداث الأثر المطلوب . ومعروف أن الشائعة تبدأ أول ما تبدأ فى إطار هذه العلاقات حيث يكون التفاعل على أشده ، ثم تنتقل إلى المجتمع ككل .

وقد سرت هذه الشائعة بالفعل بشدة بين المسلمين ، ولعبت دوراً رئيسياً فى إثارة عواطفهم ، وتركت آثاراً عميقة فى نفوسهم كادت تحطم معنوياتهم وتفقدهم الثقة بقائدهم وبأنفسهم ، ومما ساعد على شدة سريانها ، أنها قد توفر لها الشرطان الأساسيان لشدة سريان أى شائعة وهما أهمية موضوع الشائعة وهو هنا يتعلق بأطهر بيت وأنقى أسرة .. ثم شدة الغموض الذى غلفها وأحاط بها .. ولما كان القانون الأساسى للشائعة هو حاصل ضرب الأهمية فى الغموض وليس حاصل جمعهما

(٥٨) من قضايا الاعلام فى القرآن ــ مصدر سابق ص ٢٠٩ .

كما سبق إيضاحه فى المبحث الأول .. وواضح فى هذه الشائعة أن الأهمية كبيرة جداً ، والغموض شديد ، لذلك كانت الشائعة ضخمة جدا .

كذلك فإن الشائعة حين تروج تجرف معها الجمهور ، وكلما ترددت بين الناس اشتد صداها ، وأحدثت تغييراً فى اتجاه تفكيرهم .. وهذه الشائعة ظلت طوال شهر كامل تسرى بين الناس ، وتلوكها الألسنة ، وتتناقلها الأفواه دون شاهد أو دليل يؤكد صحتها . ونتيجة لذلك فقد اشتد صداها ، وغيرت تفكير بعض المسلمين ومنهم كما سبق ذكره حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش ، وهم من المسلمين الذين انجرفوا فى تيار هذه الشائعة ورددوها علانية ، وما كان لهم أن يفعلوا ذلك . وكان عليهم أن يظنوا بالمسلمين خيراً ، ولذلك نالوا الجزاء العادل ونفذ فيهم الحد .

* * *

(٥) حول توزيع غنائم هوازن :

وهذه أيضاً شائعة خطيرة تندرج تحت هذا النوع من الشائعات وهو (شائعات الكراهية) وتدور حول توزيع غنائم هوازن ، حيث سرت وشاعت فى صفوف الأنصار بعد انتصارهم مع رسول الله ﷺ ، والمسلمين ، على هوازن بعد فتح مكة . وكان هدف هذه الشائعة إثارة الفتن والوقيعة بين المسلمين لتحطيم وحدتهم ، وزعزعة صفوفهم ، وتعكير صفوهم لتذوق حلاوة النصر الذى حققوه على أعداء الله .. وان كان الرواة لم يصرحوا بأشخاص المنافقين الذين دبروا هذه الشائعة ، وأشعلوا نارها بين صفوف المسلمين وخاصة الأنصار ، إلا أن كل الظروف والملابسات تشير إلى أن أصابع النفاق كانت وراء هذه الشائعة الخبيثة(٥٩) .

(٥٩) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ــ مصدر سابق ص ٢٨٥ .

تروى كتب السيرة النبوية(٦٠) ، أنه بعد انتهاء معركة حنين بانتصار المسلمين الذين هزموا رجال هوازن وثقيف شر هزيمة ، وبددوا شملهم ، غنم المسلمون من سبى هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ، ومن الابل والغنم أعداداً كثيرة .. وقسم رسول الله ﷺ الغنائم ، فأفاض العطاء على نفر ليسوا بذوى شأن فى الاسلام من رؤساء القبائل ، وأشراف مكة . وكان المؤلفة قلوبهم أول من أعطى ، وأول من حظى بالأنصبة الجزلة . وكان الأنصار قد حرموا جميعاً من هذا العطاء . وكانت تلك حكمة عميقة لم تفهم أول الأمر ، وقد أراد بها رسول الله ﷺ ، أن يتألف ضعاف الايمان بالعطاء ، ويكل أقوياء الايمان إلى إيمانهم وثقتهم فى الله ، ولكن بعض الأنصار لم يفهموا هذه الحكمة حق فهمها ، بل وأطلقت ألسنة شتى الاعتراض . وما من شك فى أن ألسنة منافقة قد تنقلت بالشائعات بين الأنصار بتشويه هذه الحكمة ، أو تجاهلها لتثير الفتنة فى صفوف المسلمين ، وقد أثمرت شائعاتهم ، حيث سرت بين الأنصار موجة من التذمر ، وزادها اشتعالاً انتشار شائعة أخرى بين الأنصار أيضاً ، بأن النبى ﷺ ، بعد تحقيق آماله فى تحطيم آخر حصن للشرك سيعود إلى مسقط رأسه مكة ليعيش فيها ، ولن يرجع مع الأنصار إلى المدينة .

فدخل سعد بن عبادة ، على رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم ، لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت . قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاماً فى قبائل العرب . ولم يك فى هذا الحى من الأنصار شىء منها . فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد » قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومى .

---

(٦٠) انظر فى ذلك السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٤ ص١٣٠ : ١٤٣ ، وكذلك فقه السيرة ـــ مصدر سابق ص ٤٢٥ : ٤٢٩ ، وكذلك أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ـــ مصدر سابق ص ٢٨٥ : ٢٨٦ .

وهنا تتجلى حنكة الرسول القائد التى لا تضارعها حنكة فى الوجود . لاحتواء الفتنة ، وإطفاء نيرانها والقضاء على تلك الشائعة المغرضة التى نفثت سمومها بين الأنصار وكادت تؤتى ثمارها . حيث قال إلى سعد بن عبادة : « اجمع لى قومك فى هذه الحظيرة » .

فخرج سعد فجمع الأنصار ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره باجتماع القوم فأتاهم رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يا معشر الانصار ، (مقالة) بلغتنى عنكم ، وجدة (عتاب أكثر ما يكون فى المال) وجدتموها على فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : « ألا تجيبونى يا معشر الأنصار ؟ » قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل . قال : « أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم ولصُدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك . وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك أوجدْتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لُعَاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم . ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعباً . لسلكت شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » .

فبكى القوم حتى بللوا لحاهم بالدموع وقالوا : رضينا برسول الله قَسْماً وحظاً . ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا .

ويتضح من هذه الخطبة الموجزة التى ألقاها النبى ﷺ ، على أسماع الأنصار . أنها قمة من قمم البلاغة النبوية ، فى الاقناع ، وكسب القلوب ، والسيطرة على العواطف . إنها قول له أكبر الأثر فى سرعة القضاء على تلك الشائعات الخبيثة

التى سرت بين الأنصار مسرى النار فى الهشيم ، ولقد كانت هذه الشائعات على جانب عظيم من الخطورة من ناحيتين : احداهما المساس بشخص النبى ﷺ ، فى اتهام المنافقين له بعدم العدل فى قسمة الغنائم ، ليشيعوا ذلك بين المسلمين مؤملين أن يؤثر هذا فى عقيدتهم ، وتعلقهم بالنبى ﷺ وحبهم واحترامهم له . والناحية الأخرى إحداث الجفوة بين المهاجرين والأنصار ، وإشعال نيران الفرقة بينهم ، وتمزيق وحدتهم . ولكن بلاغة النبى ﷺ ، استطاعت بهذه الكلمات الصادقة المقنعة أن تطفىء جذوة الشائعات ، وأن تذكى الحب الحقيقى الذى يكنه له المسلمون . ولذلك كانت فرحة الأنصار حينما طمأنهم الرسول ﷺ ، أنه سيعود معهم إلى المدينة ، تمحو كل مرارة فى النفوس ، وتربو على كل أمل يراود قلوب الأنصار(٦١) .

* * *

ثالثاً : شائعات الخوف

بقى أن نستعرض نماذج من الشائعات التى كانت على عهد رسول الله ﷺ ، والتى تندرج تحت النوع الثالث من أنواع الشائعات وهو (شائعات الخوف) .. وقد سبق الحديث عن هذا النوع فى المبحث الأول ، وذكرنا أن شائعاته تسرى فى حالة سيطرة الخوف والقلق على الناس ، وخاصة فى أوقات الحروب والأزمات ، حيث تصبح النفوس مهيأة لتصديق ما يشاع حول موضوعات خوفهم وقلقهم ، وإذا تمكن الخوف من النفوس ، ضعفت معنويات الناس وانهارت ثقتهم بأنفسهم .

---

(٦١) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ــ مصدر سابق ص ٢٨٦ .

فلقد كان أعداء الاسلام يتخيرون أحرج المواقف ، لنشر شائعات مسمومة ، يهدفون منها **إلى تحطيم قوة المسلمين المعنوية وتثبيط هممهم ، وذلك أثناء القتال أو الاستعداد له .. ومن ذلك تلك الشائعة الخطيرة التى نشرت بين المسلمين من جانب أعدائهم أثناء القتال فى غزوة أحد ، بأن محمداً ﷺ قد قتل .. وكان لهذه الشائعة أثر كبير فى الهزيمة التى لحقت بالمسلمين فى تلك الغزوة .. وكذلك ما أشاعه المنافقون لتوهين المسلمين وتخذيلهم فى (غزوة الأحزاب) عندما عظم البلاء ، وجاءهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم ، وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر .. ومن ذلك أيضاً ما أشاعه المنافقون بين المسلمين وهم يتهيأون لقتال الروم فى تبوك ، من تثبيط معنوى(٦٢) . أدى إلى تخلف عدد من المسلمين ، عن السفر مع رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة .**

ونتناول فيما يلى الحديث عن كل شائعة من هذه الشائعات الثلاث على حدة :

(١) فى غزوة أحـد :

ففى غزوة أحد ، كان رسول الله ﷺ ، قد شدد على الرماة بأن يلزموا أماكنهم فوق الجبل . صيانة لمؤخرة المسلمين ، وأوصاهم ألا يبرحوها ولو رأوا الجيش تتخطفه الطير .. غير أن الرماة غفلوا عن ذلك عندما رأوا الهزيمة حلت بقريش ، فغادروا مواقعهم هابطين إلى الميدان لانتهاب أنصبتهم من الغنائم ، التى خلفها ثلاثة آلاف مشرك وكانت تزحم الوادى . فلما رأى خالد بن الوليد ، وكان قائداً لفرسان المشركين ، أن مؤخرة المسلمين انكشفت انتهز الفرصة على عجل ،

(٦٢) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ــ مصدر سابق ص ٨٨ .

واستدار بالخيل وأحدق بالمسلمين من حيث لم يحتسبوا . ورأى الفارون من قريش بوادر هذا التحول الطارىء في المعركة ، فعادوا إلى الميدان ، واستطاعوا أن يخلصوا قريباً من رسول الله ﷺ ، فرماه أحدهم بحجر كبير كسر أنفه ورباعيته وشجه فى وجهه وتفجر منه الدم . وشاع أن محمداً قتل . فتفرق المسلمون ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل ، واختلطت على الصحابة أحوالهم ، فما يدرون كيف يفعلون(٦٣) .

وكان أصل هذه الشائعة أن مصعب بن عمير رضى الله عنه ، كان يقاتل دون رسول الله ﷺ ، حين انكشف المسلمون حتى قتل ، وكان الذى قتله ابن قمئه الليثى ، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قريش وقال : قتلت محمداً(٦٤) .

ويبدو أن شائعة قتل النبى ﷺ ، سرت على أفواه كثيرة ، فقد انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله ، فى رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ . ثم استقبل القوم حتى قتل ، ووجدوا به سبعين ضربة(٦٥) .

كما أن أبا سفيان قائد المشركين ، حين أراد الانصراف بعد انتهاء المعركة ، رأى أن يتحقق من تلك الشائعة وهى قتل محمد ﷺ ، فأشرف على الجبل وطلب من عمر بن الخطاب أن يأتيه ليعرف الحقيقة منه . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « ائته فانظر ما شأنه » ، فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ،

---

(٦٣) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٢٧٤ : ٢٧٥ .

(٦٤) السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٧٧ .

(٦٥) المصدر السابق ص ٨٨ ، وكذلك فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٢٧٦ .

أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وانه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر . وهو الذى زعم أنه قتل النبى ﷺ(٦٦) .

ومن الواضح أن تلك الشائعة ، التى قامت على خبر غير متثبت من صحته وسرت بسرعة بين المسلمين والمشركين على السواء .. حيث توهم ابن قمئة حين قتل مصعب بن عمير أنه قتل رسول الله ﷺ ، ثم أشاع هذا الوهم لما يعلم من أثر ذلك على تحطيم قوى المسلمين المعنوية ، وتثبيطهم وتخذيلهم لو شاع بينهم . وبالفعل تحقق له بعض ما أراد ، حيث صدقها المسلمون والمشركون على السواء ، لأن النفوس كما قلنا فى أوقات الحروب ، يستولى عليها الخوف والقلق وتكون مستعدة لتصديق كل ما يشاع فى أمثال هذه الأوقات ..

لكن رسول الله ﷺ ، لم يترك هذه الشائعة تسرى بين المسلمين ، دون أن يتصدى لها ويقاومها ، ويظهر بطلانها ، وزيفها ، ووجد أن أمضى سلاح لذلك ، هو أن يظهر بشخصه حتى يراه الجميع ، وتخمد الشائعة .. لذلك أخذ رسول الله ﷺ يصيح بالمؤمنين : « إلىّ عباد الله .. إلىّ عباد الله » فاجتمع إليه نحو ثلاثين رجلاً .. ومضى رسول الله ﷺ يدعو المسلمين إليه ، واستطاع بالرجال القلائل الذين معه أن يصعد فوق الجبل ، فانحازت إليه الطائفة التى اعتصمت بالصخرة وقت الفرار .. وفرح النبى ﷺ ، أن وجد بقية من رجاله يمتنع بهم ، بعد أن قاوم تلك الشائعة وأخمدها ، وعاد إلى هؤلاء المسلمين صوابهم ، إذ وجدوا رسول الله ﷺ حياً ، وهم يحسبونه قد مات(٦٧) ، بعد أن صدقوا تلك الشائعة التى روجها المشركون بقتل رسول الله ﷺ . ولما اكتشفوا أنهم كانوا مخدوعين مغرراً بهم من أعدائهم الذين أشاعوا تلك الشائعة الكاذبة ، انقلبوا حرباً

---

(٦٦) المصدران السابقان : الأول جـ ٣ ص ٩٩ ، والثانى ص ٢٧٩ .

(٦٧) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٢٧٥ : ٢٧٦ .

على من خدعوهم بهذا الكذب ، وقاتلوا مع رسول الله ﷺ . حتى لا تظفر قريش بشيء ما غنيمة باردة . ولما وجدت قريش المسلمين أصلب عوداً ، اكتفت مما ظفرت بالاياب والانسحاب إلى مكة .

ومما أنزل الله سبحانه وتعالى فى أحد من القرآن ، فى صدد هذه الشائعة ، وهى شائعة قتل رسول الله ﷺ ، قوله تعالى يعاتب المسلمين الذين سقط فى أيديهم وانكسرت همتهم ، وتركوا المعركة يائسين لما أشيع أن الرسول ﷺ قد مات .

﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ « آل عمران ١٤٤ » .

فهذه الحادثة التى أذهلت المسلمين هذا الذهول يتخذها القرآن مادة للتوجيه ، ويجعلها محوراً لاشارات موحيه ، فلو فرض أن الرسول ﷺ قتل وهو يكافح عن دين الله ، فحق على أصحابه أن يثبتوا فى مستنقع الموت ، وأن يردوا المصير نفسه ، الذى ورده قائدهم ، لا أن ينهاروا ويتخاذلوا(٦٨) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى اخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾ « آل عمران ١٥٣ » .

وفى هذا تأنيب من الله تعالى للمسلمين على فرارهم عن نبيهم ﷺ حين انكشف المسلمون فى المعركة .. والعبارة ترسم صورة حركتهم الحسية والنفسية فى ألفاظ قلائل .. فهم مصعدون فى الجبل هرباً ، فى اضطراب ورعب ودهش ، لا يلتفت أحد منهم إلى أحد ، ولا يجيب أحد منهم على أحد ، والرسول ﷺ

---

(٦٨) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٢٨٧ .

يدعوهم ليطمئنهم على حياته بعد ما صاح صائح من المشركين : أن محمداً قد قتل ، فزلزل ذلك قلوبهم وأقدامهم ، حتى فرج الله ذلك الكرب عنهم ، بأن رد كذبة الشيطان بقتل النبى ﷺ ، فلما رأوا رسول الله ﷺ حياً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التى أصابتهم بقتل أخوانهم(٦٩) .

(٢) فى غزوة الأحزاب :

وفى غزوة الأحزاب ، كان مما شدد الكرب على المسلمين وهم محصورون بالمشركين داخل الخندق ، أن المرجفين والمنافقين روجوا (شائعات الخوف) فى صفوف المسلمين .. فعندما عظم البلاء ، واشتد الخوف بين المسلمين ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، نافق ناس كثيرون ، وتكلموا بكلام قبيح ، ومنه ما قاله معتب بن قشير : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط . وفى ذلك نزل قول الله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾ « الأحزاب ١٣ » .

فقد وجد هؤلاء المنافقون المرجفون بالشائعات فى الكرب المزلزل ، والشدة الآخذة بالخناق ، فرصة للكشف عن خبيئة نفوسهم ، وهم آمنون من أن يلومهم أحد ، وفرصة لترويج الشائعات لتوهين المسلمين وتخذيلهم وبث الشك والريبة فى وعد الله ووعد رسوله ، وهم مطمئنون أن يأخذهم أحد بما يقولون ؛ فالواقع الظاهر يصدقهم فى التوهين والتشكيك(٧٠) .

---

(٦٩) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ٤ ص ٤٩٥ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٣ ص ١٢١ : ١٢٢ .

(٧٠) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ٢١ ص ٢٨٣٤ و ٢٨٣٨ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٣ ص ٢٣٣ .

والأصل الذى اعتمد عليه معتب بن قشير فى اختلاق تلك الشائعة التى عمل على ترويجها بين المسلمين لتوهينهم وتشكيكهم فى وعد الله ووعد رسوله ، حادثة كانت قد وقعت أثناء حفر الخندق حول المدينة قبل وصول المشركين ، فقد روى ابن اسحق أن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ، ورسول الله ﷺ ، قريب منى . فلما رآنى أضرب ، ورأى شدة المكان على ، نزل فأخذ المعول من يدى ، فضرب به ضربة ألمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته برقة أخرى . ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة أخرى ، قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : « أوقد رأيت ذلك يا سلمان ! » قلت : نعم . قال : « أما الأولى فإن الله فتح علىّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح علىّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح علىّ بها المشرق »(٧١) .

وفى هذه الآونة جاءت الأخبار أن بنى قريظة نقضوا معاهدتهم مع رسول الله ﷺ ، وانضموا إلى كتائب الأحزاب التى تحاصر المدينة ، ووجم المسلمون حين علموا بهذه الأخبار ، ورأى رسول الله ﷺ ، ما بالناس من البلاء والكرب . وهنا تجلت حنكة القائد الملهم المؤيد بوحى الله ، فقام بواجبه الذى تحتمه عليه أمثال تلك المواقف المتأزمة ، فغلبته روح الأمل ، وأخذ يبدد مخاوف المسلمين ويبث فيهم روح الحماس ، ويبشرهم بفتح الله ونصره ويقول : « والذى نفسى بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة ! وإنى لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً ، وأن يدفع الله إلىّ مفاتيح الكعبة ! وليهلكن الله كسرى وقيصر ، ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله » .

---

(٧١) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٢٣٠ ، وقد ذكر ابن اسحق ايضا أن أبا هريرة كان يقول حين فتحت هذه الأمصار فى زمان عمر وعثمان وما بعد : افتحوا ما بدالكم ، فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما فتحتم من مدينة ، ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك .

فتشجع أصحاب الايمان الراسخ ، وكان عليهم أن يكبتوا مظاهر القلق التى انبعثت وتكاثرت فى النفوس ، وأن يشيعوا موجة الاقدام والشجاعة لتوقف نزعات الجبن والتردد التى بدت هنا وهنالك ، حتى جاء نصر الله وهزم الأحزاب وحده(٧٢) .

* * *

(٣) حول غزوة تبوك :

قلنا مراراً فيما سبق أن المنافقين كانوا من أخطر الأعداء الذين ابتلى بهم الاسلام والمسلمين . ولا نكاد نجد موقفاً معادياً للاسلام منذ حل المسلمون بالمدينة ، إلا وجهود المنافقين هى الشرايين الحية التى تشعل هذا الموقف ، ولا تكف عن دفعه ليبلغ أقصى مداه باختلاق الشائعات وترويجها ، لتخذيل المسلمين وتوهينهم ، ومحاولة إمالة نفوسهم نحو ما يزينوه لهم .

وان النفوس الخسيسة تزداد شراً وجحوداً ، كلما ازداد خصومها نجاحاً وصعوداً . لذلك لا يستغرب أن يرجع رسول الله ﷺ ، إلى مهجره الخالد فى المدينة ، بعد أن انتهى من فتح مكة وتنظيم أمورها ، فيجد قلوب المنافقين لا تزال مطوية على دخلها ، تبتسم للفاتح العائد ، وهى تود لو لم تر شبحه . وزاد فى غواية المنافقين وتربصهم الشر بالاسلام ، ونبى الاسلام ، والمسلمين ، معرفتهم بالخصومة التى نشبت بين المسلمين والرومان وإدراك ما تحمله فى أطوائها من خطورة وعنف(٧٣) .

---

(٧٢) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٣٢٥ : ٣٢٦ .
(٧٣) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٤٣٢ : ٤٣٤ .

فقد ترامت إلى النبى ﷺ ، فى المدينة أنباء عزم الروم على ضرب الاسلام فى شمال الجزيرة ، ضربة ترده حيث جاء ، وتوصد عليه أبواب الحدود ، فلا يستطيع التسرب منها إليهم لذلك رأى النبى ﷺ ضرورة استنفار المسلمين لملاقاة هذا العدوان المبيت . وقد جاء التهيؤ لغزو الروم فى أيام قيظ وقحط ، حين طابت الثمار والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الخروج للحرب على الحال من الزمان الذى هم عليه . وقد سمى هذا الجيش جيش العسرة نظراً للظروف العصيبة التى اكتنفت إعداده(٧٤) .

ولقد انتهز المنافقون فرصة هذه الظروف العصيبة ، ونشطوا يبثون سمومهم ، وينشرون (شائعات الخوف) لتثبيط المسلمين عن الاستعداد لهذا الغزو . ومما قالوه فى شائعاتهم : لا تنفروا فى الحر ، زهادة فى الجهاد ، وشكاً فى الحق ، وارجافاً برسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ « التوبة ٨١ : ٨٢ » .

وبلغ رسول الله ﷺ أيضاً ، أن ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ، يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ ، حتى لا يخرجوا معه فى هذه الغزوة ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ ، طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة(٧٥) .

كذلك أخذ رهط من المنافقين يشيرون إلى رسول الله ﷺ ، وهو منطلق ومعه جيش المسلمين إلى تبوك ويقولون : أتحسبون جلاد بنى الأصفر (يريدون

---

(٧٤) فقه السيرة ـــ مصدر سابق ص ٤٣٦ : ٤٣٧ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٤ ص ١٥٩ .

(٧٥) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٤ ص ١٦٠ .

الروم) كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأنا بكم غداً مقرنين فى الحبال .. يقولون ذلك إرجافاً وترهيباً للمسلمين .. فتصدى لهم رسول الله ﷺ على الفور ، ورأى ضرورة القضاء على هذه الشائعات ، وهذه الفتنة فى مهدها ، وقبل أن يستفحل أمرها . فقال ﷺ إلى عمار بن ياسر : « أدرك القوم فإنهم قد احترقوا (أى هلكوا وذلك للذى كانوا يخوضون فيه) فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بل قلتم كذا وكذا » فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، وقالوا : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب(٧٦) . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ « التوبة ٦٥ » .

وكان رسول الله ﷺ ، قد خلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه على أهله ، وأمره بالاقامة فيهم . فأرجف به المنافقون ، وأشاعوا الشائعات المغرضة للوقيعة بينه وبين رسول الله ﷺ ، وتحريض المسلمين على التخلف أيضاً ما دام رسول الله ﷺ يخلف أقاربه . وقالوا : ما خلفه إلا استثقالاً له ، وتخففاً منه .. فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازل بموضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة فقال : يا نبى الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى . فقال ﷺ : « كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك . أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، ألا أنه لا نبى بعدى » . فرجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره(٧٧) .

وقد تخلف عن رسول الله ﷺ ، عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، الذين يلتمسون للفرار الأعذار ، وتقعد بهم كراهيتهم للاسلام عن

(٧٦) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٤ ص ١٦٨ : ١٦٩ .
(٧٧) السيرة النبوية لابن هشام ـــ مصدر سابق جـ ٤ ص ١٦٣ .

تقديم أى عون له . وقد ثبطهم الله لعلمه بأنهم إذا خرجوا فى الجيش أفسدوا بعض الجند الذين يكنون لهم محبة وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم ، وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ « التوبة ٤٧ » . ومن أسخف الأعذار التى اعتذر بها أولئك القاعدون المنافقون ، ما قال الجد بن قيس ، للنبى ﷺ ، عندما عرض عليه الجهاد : يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى ؟ فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر (الروم) ألا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وفيه نزلت الآية ﴿ ومنهم من يقول إئذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وأن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ « التوبة ٤٩ » . وهناك الذين فترت أول الأمر هممهم ، فلما جد الرحيل وانطلق الجيش ، وأحسوا خطر التخلف على إيمانهم ، نهضوا يدركون ما يوشك أن يفوتهم ، ومنهم أبو خيثمة(٧٨) .

ولما انتهى رسول الله ﷺ ، ومعه المسلمون إلى تبوك ، لم يجدوا كيداً أو يواجهوا عدواً وصالح النبى ﷺ ، متنصرة العرب الضاربين فى هذه الأرجاء . فدخل فى عهده أهل (أيله) و (أذرع) و (تيماء) و (دومة الجندل) وأقام رسول الله ﷺ فى تبوك بضعة عشر ليلة ثم عاد إلى المدينة موفوراً منصوراً(٧٩) .

* * *

---

(٧٨) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ٤٣٩ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٤ ص ١٦٢ : ١٦٤ ، ص ١٩٤ .

(٧٩) المصدران السابقان : الأول ص ٤٤٢ ، والثانى جـ ٤ ص ١٦٩ : ١٧٠ .

وهكذا اتخذ أعداء الاسلام والمسلمين (المشركون واليهود والمنافقون) من الشائعات بأنواعها الثلاثة ، سلاحاً خبيثاً يحاربون به الاسلام والمسلمين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ ، فى محاولات مستميتة منهم ليفتنوا المسلمين عن دينهم ، ويشككوهم فى عقيدتهم ، وينفروهم من قائدهم ، ويبثوا الفرقة والكراهية بين صفوفهم ، لتفتيت وحدتهم ، وتشتيت شملهم ، وينشروا الخوف والوهن والضعف فى قلوبهم ليصرفوهم عن الجهاد ، ويشككوهم فى الحق الذى جاءهم ، ويرهبوا الذين يتطلعون إلى الدخول فى هذا الدين والايمان به .

ولئن كان الاسلام بوصفه عقيدة ، قد أثبت أنه أقوى من هؤلاء الأعداء جميعاً ، ومن حرب الشائعات التى شنوها بضراوة ضده .. ولئن كانت قيادة المسلمين الأولى ممثلة فى شخص الرسول العظيم ﷺ ، قد أثبتت أيضاً أنها أقوى من ذلك كله وأكثر ثباتاً فى نفوس أتباعها وأنصارها من التأثر بحرب الشائعات تلك .. لئن كان هذا كله فإن ذلك لا يمنع من أن هؤلاء الأعداء وما نظموه من حرب الشائعات ، قد أرهقوا المسلمين وكلفوهم من نفسياتهم شططاً ، وجعلوهم يهتزون أحياناً ، ولكنه اهتزاز الأغصان من شجرة صلبة شامخة أمام الرياح العاتية(٨٠) .. **وهذا العناء الشديد الذى عاناه المسلمون من حرب الشائعات التى شنها الأعداء ضدهم ، كان من الطبيعى أن يجعلهم فى حاجة ملحة إلى ما يحصنهم ضد هذه الشائعات ، وإلى أسلحة يصدون بها هذه الحرب الشرسة ، لذلك تكفل لهم الوحى السماوى بأهم تلك الأسلحة ، التى جاءت فى آيات قرآنية كريمة ، كما تكفل لهم رسول الله ﷺ ، بالعديد من هذه الأسلحة ، وتكونت من الأسلحة القرآنية ، والأسلحة النبوية ، توجيهات إسلامية فعالة ، كان لها آثار بعيدة المدى ، فى مقاومة تلك الشائعات والقضاء عليها فى الوقت المناسب .. وهذه التوجيهات الاسلامية لمقاومة الشائعات هى موضوع المبحث القادم ..**

---

(٨٠) أسلوب السخرية فى القرآن الكريم ـــ مصدر سابق ص ٤٢

[المبحث الثالث]

توجيهات إسلامية لمقاومة الشائعات

رأينا فى المبحث السابق ، كيف استطاع المشركون واليهود والمنافقون ، وكل من له مصلحة فى مقاومة تيار الاسلام ، أن ينظموا حرباً للشائعات ، تنشر موجاتها ، متلاحقة تستهدف تحطيم وحدة الصف المسلم ، وزعزعة ثقة المسلمين بعقيدتهم من جانب ، وبقيادتهم ممثلة فى شخص رسول الله ﷺ من جانب آخر ، وذلك عن طريق التشكيك فى كل شىء ، واختلاق الأكاذيب والافتراءات ، وترويجها بين الصف المسلم .

وقلنا أن هذه الشائعات وإن كان بعضها قد نجح فى تحقيق أهدافه لبعض الوقت ، إلا أن النهاية الحاسمة كانت القضاء على تلك الشائعات ، حيث تكسرت كلها على صخرة الايمان الصلب والذى زرعه الاسلام فى قلوب رجاله . فقد تكفل الوحى السماوى برد كيد تلك الشائعات الى نحور مختلقيها ومروجيها ، ووجه المسلمين إلى كيفية تحصين أنفسهم ضدها ومقاومتها . ثم بالتوجيهات النبوية الكريمة والتصرفات الحكيمة التى صدرت عن رسول الله ﷺ ، بإلهام من الله سبحانه وتعالى ، لمقاومة تلك الشائعات الدنيئة .. وفوق ذلك وجدنا بعض الحالات اقترن فيها نزول الوحى السماوى بالآيات البينات ، مع التوجيهات والتصرفات النبوية الملهمة الصائبة ، لعلاج تلك المواقف ، والقضاء على الآثار الضارة لتلك الشائعات .

ولو نجحت تلك الشائعات فى بلوغ أهدافها وتحقيق مراميها ، لكان ذلك كفيلاً بهدم الاسلام والقضاء عليه فى مهده .. ولكن الله سبحانه وتعالى حمى دينه ، وحمى رسوله ، وحمى المسلمين من شرور جميع هذه الشائعات . وكان ذلك بفضل التزام المسلمين بتنفيذ تلك الأوامر الربانية ، والعمل بدقة وفق التوجيهات النبوية والتصرف فى إطارها ، وكل ذلك كان بمثابة المعالم الكاملة للقواعد والمناهج والأصول ، التى أدت إلى نجاحهم فى سحق تلك الشائعات والقضاء عليها وكيفية مواجهتها .

ولما كانت الشائعات ــ كما سبق أن ذكرنا ــ تعتبر ظاهرة اجتماعية توجد فى كل مكان وزمان ، واختلاق الشائعات ونشرها منبعث من الطبيعة البشرية ، فما أحرانا نحن مسلمى اليوم أن نتأسى بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ ، ونسير على نهجهم فى هذا الصدد ، حتى ننجح فى مقاومة الشائعات التى تحيط بالاسلام والمسلمين من كل جانب ، بهدف تحطيم الاسلام ووقف انتشاره وزعزعة المسلمين وفتنتهم عن دينهم ، وبث الفرقة بينهم ليسهل على ذوى الأغراض الخبيثة السيطرة على ديار المسلمين وسلب خيراتها ، ونهب ثرواتها .

والقرآن الكريم لم ينزل بالتوجيهات للمسلمين جملة واحدة . وإنما أخذهم الله بالتجارب والابتلاءات والامتحانات فقد علم الله إن هذه الخليقة البشرية لا تصاغ صياغة سليمة ، ولا تنضج نضجاً صحيحاً ، ولا تصح وتستقيم على منهج ، إلا بذاك النوع من التربية التجريبية الواقعية ، التى تحفر فى القلوب ، وتنقش فى الأعصاب ، وتأخذ من النفوس ، وتعطى فى معترك الحياة ومصطرع الأحداث . فالقرآن ينزل ليكشف لهذه النفوس عن حقيقة ما يقع ودلالته ، ويوجه تلك القلوب وهى منصهرة بنار الفتنة ، ساخنة بحرارة الابتلاء ، قابلة للطرق ، مطاوعة للصياغة(٨١) .

(٨١) فى ظلال القرآن الكريم ــ مصدر سابق جـ ٢١ ص ٢٨٣٢ .

وإذا كان الوحى السماوى قد انقطع منذ استوفى رسول الله ﷺ أجله ، واختار الرفيق الأعلى ، وهو الوحى الذى كان ينزل أولاً بأول ، ومنجماً حسب الوقائع والأحداث ، وفى التوقيت المناسب ، ليرد كيد الكائدين ، ويبصر المسلمين بما يجب عليهم عمله فى تلك الأحداث .. وليس بين ظهرانينا الآن رسول الله ﷺ ، يمدنا بتوجيهاته الصافية ، ويقودنا إلى التصرفات السليمة ، مثلما كان يعمل مع صحابته رضوان الله عليهم أجمعين .. لكن مازالت آيات الله باقية ، وهدى رسول الله ﷺ باق وفى متناول أيدينا وأفهامنا . ونحن مخاطبون بهذه الآيات البينات وهذا الهدى النبوى كما خوطب به الأولون .. وقد مر بنا فى المبحث السابق العديد من الشائعات التى راجت على عهد رسول الله ﷺ ، وكيف واجهها رسول الله ومعه المسلمون فى حينها ، ويمكننا على هدى ذلك أن نستخلص الكثير من القواعد والتوجيهات الاسلامية التى تصلح لاستخدامها فى زماننا هذا والاسترشاد بها فى مقاومة التأثيرات الضارة التى تنجم عن الشائعات التى ينشرها أعداء الاسلام فى وقتنا الحاضر فإن هذه النصوص القرآنية ، والتوجيهات النبوية ، التى واكبت تلك الشائعات من قبل وعالجتها وقاومتها وقضت عليها ، جاءت للعمل — لا فى وسط أولئك الذين عاصروا تلك الأحداث وعاشوا فيها وتأثروا بها فقط — ولكن كذلك للعمل فى كل وسط بعد ذلك ، وفى كل تاريخ ، كلما وقع مثل تلك الشائعات أوشبهها فى البيئات المتنوعة وعلى امتداد السنين بنفس القوة التى عملت بها فى الجماعة الاسلامية المسلمة على عهد رسول الله ﷺ .

وفيما يلى نقدم أهم تلك التوجيهات والقواعد الاسلامية لمقاومة الشائعات :

أولا : تقع مسئولية مقاومة الشائعات على كل فرد من أفراد المجتمع ، وذلك بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس ، وضرورة إبلاغ المسئولين بها فور سماعها . وبذلك يقضى

على الشائعات فى مهدها وتقف مباشرة عند الشخص الذى يبلغ المسئولين عنها لا تتعداه ، حيث يأتيه التوضيح السليم من المسئولين الذين أبلغهم بالشائعات ..

والقرآن الكريم يحض على ذلك ، ويؤكد عليه ، ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة فى مواجهة الشائعات .. ومن ذلك قوله تعالى ضمن التوجيهات التى نزلت فى مقاومة شائعة الافك السابق الحديث عنها ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم * لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ « سورة النور ١٥ : ١٧ » .

والقرآن الكريم يرسم صورة لتلك الفترة التى أفلت فيها الزمام ، واختلت فيها المقاييس ، واضطربت فيها القيم ، وضاعت فيها الأصول ، بسبب تلك الشائعة الخبيثة الخطيرة .. وهى صورة الخفة والاستهتار .. لسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إنعام نظر . إنما هى كلمات تقذف بها الأفواه قبل أن تستقر فى المدارك ، ويظن الناقل والمردد لها أن هذا أمر يعفيه من المسئولية على أساس أنه قول شائع بين الناس ، مع أن ذلك عند الله وزر عظيم ، ينبغى أن تجفل القلوب من مجرد سماعه ، وأن تتحرج من مجرد النطق به ، وأن تنكر أن يكون هذا موضوعاً للحديث . وهنا أيضاً تحذير من ترديد أمثال تلك الشائعة والعودة لمثل هذا الأمر العظيم(٨٢) . وهذا هو ما يجب على المسلمين اتباعه ، عند سماعهم أى شائعة تتردد بين صفوفهم ، فى أى وقت من الأوقات ، فإن كثرة ترديد الشائعة وانتقالها من لسان إلى لسان ، يملأ بها المجتمع وتصبح وكأنها حقيقة ، والمثل السائر يزعم أن وجود الدخان يقطع بوجود نار .

---

(٨٢) فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٥٠٢ : ٢٥٠٣ .

وهذا توجيه ربانى آخر ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ « سورة النساء ٨٣ » .

فقد كان فى الصف المسلم من يتناول الشائعات فيذيع بها ، قبل أن يتثبت منها من القيادة التى يتبعها ، غير مدرك لقيمة الشائعة فى خلخلة المعسكر ، وفى النتائج التى تترتب عليها ، وقد تكون قاصمة . فقد تجر كلمة عابرة ، وفلتة لسان من العواقب على الشخص ذاته ، وعلى جماعته كلها ، ما لا يخطر له ببال ، وما لا يتدارك بعد وقوعه بحال . والقرآن الكريم هنا يدل الجماعة المسلمة على الطريق الصحيح ، بأن يردوا ما يبلغهم من شائعات الأمن أو الخوف ، إلى الرسول ﷺ ، إن كان معهم ، أو إلى أمرائهم المؤمنين ، لعلم حقيقة القادرون على استنباط هذه الحقيقة واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة والملابسات المتراكمة ، فمهمة المسلم فى الدولة الاسلامية ، حين يبلغ إلى أذنيه شائعة من الشائعات . أياً كان نوعها ، أن يسارع إلى المسئولين فيها فيخبرهم بها ، لا أن ينقلها أو يروجها بين من لا شأن لهم بها . لأن قيادته المؤمنة هى التى تملك استنباط الحقيقة ، كما تملك تقدير المصلحة فى الاذاعة بهذا الأمر ، حتى بعد ثبوته ، أو عدم إذاعته(٨٣) .

ولنا فيما فعله فى هذا الصدد (زيد بن أرقم) دليل واضح ، فعندما أشعل عبد الله بن أبى بن سلول ، تلك الشائعة الخطيرة التى أشاعها ليفرق بها بين المهاجرين والأنصار ، فى أعقاب انتصار المسلمين فى غزوة بنى المصطلق ، عندما تشاجر جهجاه بن مسعود أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مع سنان بن وبر الجهنى من الخزرج . فصرخ الجهنى : يا معشر الأنصار . وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين . وقال ابن أبى قولته التى قالها ، لاحياء ما أماته الاسلام من

---

(٨٣) فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ٥ ص ٧٠٢ ، ص ٧٢٣ : ٧٢٤ .

نعرات الجاهلية وقد سمعه (زيد بن أرقم) فذهب إلى رسول الله ﷺ ، وقص عليه الخبر ونزلت سورة (المنافقون) وفيها تصديق ما روى (زيد بن أرقم) ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ... ﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذى أوفى الله بأذنه »(٨٤) .

ثانياً : مما يساعد على مقاومة الشائعات ، التوعية وتفنيد الشائعات ، بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية ، والحقائق الواقعية التى تحصن الشعب ضد سموم الشائعات التى يروجها الأعداء والمرجفون ، وإشاعة الثقة فى الناس ، وتنمية الوعى العام ، وذلك بعقد الندوات وإلقاء المحاضرات فى التوعية العامة .. الخ .

ودليلنا فى ذلك أن رسول الله ﷺ ، قد لجأ إلى هذا الأسلوب مراراً عديدة ، عندما كان أعداء الاسلام يثيرون الفتن وينشرون الشائعات .. ومنها على سبيل المثال :

(أ) عندما مر شاش بن قيس اليهودى على قوم من الأوس والخزرج ، وغاظه ما رأى من صلاح ذات بينهم على الاسلام ، فأمر فتى يهودياً مثله أن يجلس معهم ويذكرهم بيوم بعاث الذى اقتتل فيه الأوس والخزرج قبل الاسلام ، ومازال الفتى بهم حتى تناوروا للحرب وكاد يقع بينهم الصدام .. فلما بلغ ذلك إلى رسول الله ﷺ ، جاءهم وخطب فيهم قائلاً : « يا معشر المسلمين الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم » .. ومن هذه الكلمة البليغة عرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، وانصرفوا مع رسول الله ﷺ ، سامعين مطيعين ، وقد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم(٨٥) .

---

(٨٤) راجع فى هذا الصدد ما ورد فى المبحث السابق تحت عنوان : « بعد غزوة بنى المصطلق » .

(٨٥) راجع ما ورد فى المبحث الثانى تحت عنوان : « بين الأوس والخزرج » .

وفى هذه الحادثة نزل قوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ... ﴾ « سورة آل عمران ٩٩ : ١٠١ » .

(ب) وفى شائعة الافك حين أحس رسول الله ﷺ ، الخطر من هذه الشائعة ، خطب فى المسلمين يكذبها وقال : « أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً . ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عنه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى » .. ثم ما كان من حديث أسيد بن حضير من الأوس وسعد بن عبادة من الخزرج .. وكانت هذه الشائعة ستزداد استفحالاً لولا أن حسمها القرآن الكريم ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها(٨٦) . حيث نزل قوله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ... ﴾ « سورة النور ١١ : ١٩ » .

(جـ) عندما راجت الشائعات بعد توزيع غنائم هوازن على المؤلفة قلوبهم ، ولم يكن للأنصار منها شيء .. طلب رسول الله ﷺ ، من سعد بن عبادة ، أن يجمع الأنصار ، حيث تحدث إليهم رسول الله ، وأوضح لهم الأمر فى خطبة بليغة مستندة إلى البراهين والحجج المنطقية والحقائق الواقعية اختتمها بقوله : « أوجدتم يا معشر الأنصار فى لعاعة من الدنية تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . وقد أطفأ كلامه ﷺ ، كل ما فى قلوب الأنصار من موجدة وعتب ، وإذا عيونهم تفيض بالدمع حتى بللت لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً .. وبذلك قضى على تلك الشائعة التى عمل

---

(٨٦) راجع ما ورد فى المبحث السابق تحت عنوان : « شائعة الافك » .

المنافقون على إشعالها لتوغر صدور الأنصار على قائدهم ، وتنفرهم منه وتضعف إيمانهم بعقيدتهم(٨٧) .

ثالثاً : من الأفضل أن يقوم بتكذيب الشائعات ، شخصيات كبيرة محبوبة من الشعب ، ولها مكانتها الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية ، حيث يميل الناس إلى تصديق تلك الشخصيات المرموقة ويكفوا عن ترويج الشائعات .

ولنا أسوة حسنة فيما فعله رسول الله ﷺ فى هذا الصدد . وقد رأينا بعضه فى البند السابق ، حيث تصدى بنفسه لمواجهة تلك الشائعات ، وتفنيدها وتكذيبها بالأدلة والبراهين المنطقية ، التى كانت كفيلة بأن تقضى على تلك الشائعات فى مهدها وإنقاذ المسلمين من أضرارها وشرورها .

رابعاً : محارب الشائعة قد يواجه موقفاً حرجاً ويقع فى ورطة ، فلو سكت عليها تزداد انتشاراً ولو حاول تكذيبها ــ وهذه أكثر الطرق استخداماً ــ إلا أنها ليست الطريقة المثلى ، لأن تكذيبها يتضمن الاعلان عنها ، وسيجعل من لم يسمع هذه الشائعة يسمعها عن طريقه هو ، فوق أنه بذلك يكررها ويرددها ، وهناك أناس يصدقون الشائعات ولا يصدقون تكذيبها .. ولذلك فإن الوسيلة المثلى لتكذيب الشائعة ، أن يكون التكذيب بطريق غير مباشر دون أن يعيد ذكر الشائعة . أو يكشف مصدرها وقصد مروجها منها ، وهذا يتطلب مهارة ممن يتصدى لهذه المهمة .

ومثال ذلك ما فعل رسول الله ﷺ ، عندما تصدى للشائعة التى عمل على إشعالها شاش بن قيس اليهودى بين الأوس والخزرج .. حيث أوضح رسول الله ﷺ للأوس والخزرج أن أصل هذه الفتنة دعوى جاهلية تستهدف الوقيعة بينهم .

(٨٧) راجع ما ورد فى المبحث السابق تحت عنوان : « حول توزيع غنائم هوازن » .

وكذلك قول رسول الله ﷺ ، فى تكذيب شائعة الافك « ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق » حيث لم يصرح رسول الله ﷺ ، بتفاصيل الشائعة وما لاكته الألسن وتناقلته ، واكتفى بالتكذيب بطريق غير مباشر .

وقد قال تعالى ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... ﴾ وهنا نجد القرآن قد تحدث عن هذه الشائعة بطريقة غير مباشرة ، حيث لم يذكر تفصيل ذلك الإفك الذى جاء به عصبة ماكرة لها قصد خبيث من وراء اختلاقه وترويجه ..

خامساً : من أساليب مقاومة الشائعات ، والقضاء عليها أيضاً ، أسلوب تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة للناس ، تستنفد جهدهم وتفكيرهم ، فلا تدع لهم الفرصة للخوض فى الشائعة ونقلها من لسان إلى لسان ..

وليس القصد من ذلك ما تعمد إليه بعض الدول حالياً من محاولة شغل الناس بما لا يفيد وصرفهم إلى أمور تافهة كالتعصب الأعمى لفرق كرة القدم مثلاً أو ما شابه ذلك بقصد شغلهم بهذه التوافه عن التفكير فيما يرتكبه حكام تلك الدول من حماقات ضد مصلحة شعوبهم ، أو لتغطية عجزهم عن تلبية حاجات مواطنيهم الملحة كالطعام والشراب والمسكن .. الخ . أو لصرفهم عن التفكير فيما هم فيه من نكبات حلت بهم نتيجة لجهل حكامهم واستبدادهم والبطش بخصومهم ، لا لشىء إلا لمجرد أنهم يعارضون الرأى ، أو يجادلونهم بالحجة والرأى السديد .. وإنما المقصود بتحويل الأنظار عن الشائعة إلى المجالات المفيدة التى تعود على المواطنين بالنفع والفائدة من ناحية ، وتساعد على صرفهم عن التفكير فى تلك الشائعات والانغماس فى ترديدها ونشرها وبذلك يقضى على الشائعة ، ويتم إنقاذ المواطنين من شرورها وأضرارها(٨٨) .

---

(٨٨) انظر فى ذلك ما ورد فى المبحث السابق تحت عنوان : « بعد غزوة بنى المصطلق » .

وقدوتنا فى ذلك تصرف رسول الله ﷺ الحكيم ، فى القضاء على الأوضاع الخاطئة التى نتجت فى أعقاب غزوة بنى المصطلق ، حيث أمر الناس بالسير فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، ومتابعة السير حتى الاعياء ، ليصرف الناس عن العصبية المنتنة التى أثارها صياح الجهنى : يا للأنصار ، وصياح جهجاه : يا للمهاجرين ، وليصرفهم أيضاً عن الشائعة الخبيثة التى أطلقها عبد الله بن أبى بن سلول ، للوقيعة بين المهاجرين والأنصار .. فقد مشى رسول الله ﷺ بالناس يوما وليلة ، وصدر اليوم التالى حتى آذتهم الشمس فنزل بهم ، فلم يلبثوا أن وقعوا نياماً ، فانشغلوا بذلك عن الخوض فى تلك الشائعات التى كادت تحرق ما بين المهاجرين والأنصار من الأخوة الاسلامية النادرة .

سادساً : إن إحباط الشائعات بالحقائق ، خير من تكذيبها ، بحجة أنها لا أساس لها من الصحة .. فحينما تنطلق الشائعات المغرضة ، يطلع المسئولون على الناس بالحقائق الصادقة ضد هذه الشائعات دون أن يشيروا إليها أو يعيدوا ذكر تلك الشائعات .

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ، أنه لما أشاع المشركون فى غزوة أحد أنهم قتلوا رسول الله ﷺ ، فتفرق المسلمون ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل ، واختلطت على الصحابة أحوالهم نتيجة لهذه الشائعة الخبيثة .. رأى رسول الله ﷺ ، أن أمضى سلاح يقضى على هذه الشائعة ، دون أن يعيد ذكرها ، هو أن يظهر بشخصه حتى يراه الجميع ، وتخمد الشائعة ، ويعود المسلمون إلى ميدان المعركة .. لذلك أخذ يصيح بالمسلمين : إلى عباد الله .. الى عباد الله .. ومضى ﷺ يدعو المسلمين حتى تجمعوا حوله من جديد بعد أن رأوا بأعينهم ، وسمعوا بآذانهم ، الدليل القاطع بكذب تلك الشائعة ، واكتشفوا أنهم خدعوا بها ،

وفرحوا بأن رسول الله ﷺ مازال حياً ، وعاد إليهم حماسهم ، وحاربوا المشركين من جديد حتى ردوهم مدحورين خاسرين(٨٩) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً .. أن مشركى مكة قد أشاعوا عن المسلمين أنهم يعانون عسرة وجهداً ، واصطفوا عند دار الندوة ليتشفوا من المسلمين ، ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال ، عندما قدموا إلى مكة لأداء عمرة القضاء .. لذلك رأى رسول الله ﷺ ، أن يفوت عليهم الفرصة ويقضى على ما أشاعوه فى هذا الصدد ، فاضطبع رسول الله بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ثم قال للمسلمين معه « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » .. ثم استلم الركن وأخذ يهرول ، ويهرول أصحابه معه . والطواف بهذه السرعة إظهار لبأس المسلمين وقوتهم وتكذيب عملى للشائعة التى أثارها المشركون حولهم بأنهم يعانون من ضعف وعسرة وجهد(٩٠) .

سابعاً : البحث عن مصادر كل شائعة عند ظهورها ومحاولة القضاء عليها من منبعها وقلعها من جذورها ، وكشف مروجيها وفضحهم ..

ومن أمثلة ذلك ، ما فعله رسول الله ﷺ ، عندما كان يتجهز للخروج إلى تبوك لحرب الروم .. فقد بلغ رسول الله ﷺ ، أن أناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس حتى لا يخرجوا فى هذه الغزوة .. فتصدى رسول الله ﷺ إلى مصدر هذه الشائعة وقضى عليها من منبعها ، حيث بعث ﷺ إليهم طلحة بن عبيد الله مع نفر من الصحابة ، وأمره أن يحرق عليهم البيت . فنفذ طلحة ما أمره به رسول الله ﷺ ، وتخلص المسلمون من الشرور التى تنبعث من تلك البؤرة الفاسدة .

---

(٨٩) راجع ما ورد فى ذلك بالمبحث السابق تحت عنوان : « فى غزوة أحد » .

(٩٠) راجع فى ذلك ما ورد فى المبحث السابق تحت عنوان : « فى عمرة القضاء » .

وكذلك عندما كان رسول الله ﷺ ، منطلقاً ومعه جيش المسلمين إلى تبوك ، أخذ بعض المنافقين يشيرون إليهم ويقولون : أتحسبون جلاد بنى الأصفر (يعنى الروم) كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأنا بكم غداً مقرنين فى الحبال .. وذلك إرجافاً وترهيباً للمؤمنين .. فما كان من رسول الله ﷺ ، إلا أن رأى ضرورة القضاء على هذه الشائعة فى مهدها . فقال ﷺ إلى عمار بن ياسر : « أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بل قلتم كذا وكذا » .. فذهب إليهم عمار وقال لهم ذلك .. فأتوا رسول الله ﷺ ، وقالوا : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب(٩١) .. فأنزل الله عزل وجل فى ذلك ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ « التوبة ٦٥ » .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ، موقف رسول الله ﷺ من (مسجد الضرار) الذى بناه المنافقون لكى يلتقوا فيه وحدهم ، ويكيدون فيه للاسلام تحت ستار التجمع على العبادة .. فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، وتحرج موقف المنافقين ، وانكشفت خباياهم ، أرسل اثنين من أصحابه إلى هذا المسجد ، وأمرهما أن يحرقاه ويهدماه . ونفذ الصحابيان الأمر ، ودمرا آخر ما شاد النفاق من حيل(٩٢) . ونزل فى ذلك قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ « التوبة ١٠٧ : ١٠٨ » .

---

(٩١) انظر فى ذلك ما ورد بالمبحث السابق تحت عنوان : « حول غزوة تبوك » .

(٩٢) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٤٤٨ : ٤٤٩ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٤ ص ١٧٣ : ١٧٤ .

ثامناً : العمل على تنمية الثقة بالنفس والايمان بالله والدعوة لمواصلة الكفاح والصمود وعدم اليأس ، وحث الناس على المساهمة الايجابية فى كل مجال ، وكل ذلك مما يساعد على مقاومة الشائعات وعدم التأثر بها ، وفهم الأغراض الخبيثة لمروجيها .

ومن توجيهات الاسلام فى هذا الصدد ، أن مشركى مكة أطلقوا الشائعات ضد رسول الله ﷺ ، وقالوا أنه ساحر بقصد تشويه شخصيته فى نظر أتباعه وفى نظر الذين يتطلعون لاتباعه ، ليصرفوهم عنه وعن الاسلام .. لذلك كان رسول الله ﷺ ، يبث عناصر الثقة فى قلوب رجاله ، ويفيض عليهم ما أفاضه الله على فؤاده ، من أمل رحيب فى انتصار الاسلام ، وانتشار مبادئه وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة فى المشارق والمغارب . وقد اتخذ المستهزئون من هذه الثقة مادة لسخريتهم وضحكهم وكان الأسود بن المطلب وجلساؤه إذا رأوا أصحاب النبى ﷺ يتغامزون بهم ، ويقولون قد جاءكم ملوك الأرض الذين سيغلبون غداً على ملك كسرى وقيصر ، ثم يصفرون ويصفقون(٩٣) .

ومن ذلك أيضاً .. أن رسول الله ﷺ ، عندما سار بالناس بعدما حدث عقب غزوة بنى المصطلق ، لقيه أسيد بن حُضير ، فحياه بتحية النبوة ، وسلم عليه ، ثم قال : يا نبى الله ، والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها . فقال له رسول الله ﷺ : « أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ » قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : « عبد الله بن أبى » قال : وما قال ؟ قال : « زعم انه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت . وهو والله الذليل وأنت العزيز .. ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فانه ليرى إنك قد استلبته ملكاً(٩٤) .

---

(٩٣) فقه السيرة ــ مصدر سابق ص ١١٠ .
(٩٤) السيرة النبوية لابن هشام ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣٠٤ .

وواضح أن هذا الحديث فيه تعبئة روحية ضد الشائعة ، واستجاشة للأخذ على يد صاحبها ، وهو صاحب المكانة فى قومه حتى بعد الاسلام(٩٥) .

كذلك من المواقف التى حرص فيها رسول الله ﷺ ، على أن يبث الثقة فى روح جنود الله المسلمين ، أنه عندما اشتد الكرب على المسلمين ، وهم محصورون بالمشركين داخل الخندق فى غزوة الأحزاب ، وروج المنافقون شائعات الخوف فى صفوفهم ، وزاد من كربهم ما جاءهم من الأخبار بنقض بنى قريظة معاهدتهم مع رسول الله ﷺ ، وانضموا إلى الأحزاب .. هنا تجلت حكمة القائد المؤيد بوحى السماء ، فأخذ يبث روح الأمل والحماس فى نفوس جنده ، وبشرهم بفتح الله ونصره وقال : « والذى نفسى بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة ، وإنى لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً ، وأن يدفع الله إلىّ مفاتيح الكعبة! وليهلكن الله كسرى وقيصر ، ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله »(٩٦) .

وللظروف العصيبة التى اكتنفت إعداد جيش العسرة الذاهب إلى تبوك لحرب الروم .. نزلت آيات الله تتعلق بهذه الغزوة ، وهى أطول ما نزل فى قتال بين المسلمين وخصومهم ، وتفيض بها صفحات طوال من سورة التوبة .. وقد بدأت تلك الآيات باستنهاض الهمم لرد هجوم المسيحية على الاسلام ، وإفهام المسلمين مغبة تقصيرهم فى أداء هذه الفريضة ، وإشعارهم بأن الله لا يقبل ذرة من تفريط فى حماية دينه ، ونصرة نبيه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم الله عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير ﴾ « التوبة ٣٨ : ٣٩ » .

---

(٩٥) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٢٨ ص ٣٥٧٧ .
(٩٦) فقه السيرة ـــ مصدر سابق ص ٣٢٦ .

ومضت الآيات تتحدث فى صراحة وعنف ، ففضحت المنافقين ، وكشفت عن المترددين ، وأهانت طلاب الدعة والراحة ، الذين آثروا ظل القعود فى بيوتهم وحقوهم على حر الصحراء وعناء السفر ومتاعب الجلاد[97] ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾ « التوبة ٨١ » .

كما أن رسول الله ﷺ ، كان يحث أهل الغنى على إخراج ثرواتهم لتجهيز الجيش ، وإمداده بحاجته من الرواحل والخيل والسلاح فى سبيل الله ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، الذى أنفق فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها ، وتقدر هذه النفقة بألف دينار ، حتى أن رسول الله ﷺ ، عجب من كثرة ما أنفق وقال : « اللهم ارض عن عثمان فإنى عنه راض »[98] .

ومن الجدير بالذكر فى صدد هذه المعالم التى سقناها من اهتمام رسول الله ﷺ ، ببث الثقة فى نفوس أصحابه ، ووعدهم بنصر الله لهم ، حتى فى أحلك الظروف شدة ، وهى ظروف الحرب — كما سبق ذكره — لم يعمد رسول الله ﷺ ، إلى خداع أتباعه ، والتغرير بهم بالكلام المعسول ، أو يمنيهم بالأمانى يخدرهم بها — كما يشيع أعداء الاسلام — بل إنه كان ﷺ ، لا يقول إلا الصدق والحق . وقد تحققت كل كلمة نطق بها ﷺ فى تلك المواقف جميعاً ، وعلم المسلمون مدى صدق رسول الله ﷺ ، عندما كان يتكلم عن المستقبل المشرق والنصر المظفر والفتح المبين ، من خلال مواقف حرجة ، وظروف صعبة ، لا توحى ظواهرها بأى خير للمسلمين ، حتى أن المنافقين كانوا يشيعون الاشاعات الباطلة ، ويرجفون بغير الحق ، لدرجة أن قال قائلهم وقت الشدة ، والمسلمون محصورون بالمشركين داخل

---

(٩٧) نفس المصدر السابق ص ٤٣٧ .

(٩٨) فقه السيرة — مصدر سابق ص ٤٣٨ ، وكذلك السيرة النبوية لابن هشام — مصدر سابق جـ ٤ ص ١٦١ .

الخندق فى غزوة الأحزاب : (كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط) .. ولقد تحقق وعد الله لرسوله ﷺ للمسلمين ، وهزم المسلمون كسرى وقيصر وانفقوا كنوزهم فى سبيل الله لنشر الاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها .

الخاتمة

لقد أوضح البحث أن الشائعات ظاهرة اجتماعية موجودة فى كل مكان وزمان ، ووسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء ، التى تعمل على بث الذعر والكراهية وتحطيم الروح المعنوية ، وإثارة الجماهير ، وبلبلة أفكارهم ، وخاصة فى أوقات الحروب والأزمات .. وللشائعات أنواع مختلفة ، من أهمها : شائعات الأحلام والأمانى .. وشائعات الكراهية .. وشائعات الخوف .

وفى إطار هذه الأنواع الثلاثة للشائعات ، استعرض البحث أهم الشائعات التى اتخذ منها المشركون ، واليهود ، والمنافقون ، وكل من له مصلحة فى مقاومة تيار الاسلام ، سلاحاً خبيثاً لمحاربة الاسلام ، ورسول الاسلام ، والمسلمين ، على امتداد ما يقرب من ثلاثة وعشرين عاماً ، منذ أن جهر رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله ..

وكان من شائعات النوع الأول وهو شائعات الأحلام والأمانى .. تلك الشائعة التى راجت بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فى المرة الأولى ، بأن المشركين هادنوا الاسلام ، فخدعوا بها وعادوا إلى مكة ليجدوا العداء أشد من ذى قبل . وكذلك الشائعات التى روجها المشركون فى عمرة القضاء بأن المسلمين يعانون من جهد وعسرة وضعف .

ومن شائعات النوع الثانى ، وهو شائعات الكراهية .. تلك الشائعات التى روجها المشركون ضد رسول الله ﷺ ، بأنه ساحر يفرق بين المرء وأبيه وأخيه وزوجته

وعشيرته .. والشائعة التى روجها اليهود للتفريق بين الأوس والخزرج بعد أن قضى الاسلام على ما كان بين القبيلتين فى الجاهلية من فتن وأحقاد .. وكذلك شائعات المنافقين لاثارة الفرقة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، بعد انتصارهم فى غزوة بنى المصطلق .. وبعدها مباشرة شائعة الافك الخطيرة حول أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها .. والشائعة التى راجت لاثارة الأنصار حول توزيع غنائم هوازن ، والتى لم يحصلوا منها على شىء ..

أما شائعات النوع الثالث ، وهو شائعات الخوف ، فمنها تلك الشائعة التى أطلقها المشركون بمقتل رسول الله ﷺ فى غزوة أحد .. وكذلك تلك الشائعات التى أثارها المنافقون لتخذيل المسلمين وزعزعة نفوسهم فى غزوة الأحزاب .. والشائعات التى أشاعوها أيضاً لتوهين المسلمين وتثبيط هممهم حتى لا يخرجوا إلى الجهاد فى غزوة تبوك ..

وقد أثبت الاسلام ، ورسول الاسلام ، والمسلمين ، أنهم أقوى من هؤلاء الأعداء جميعاً ، ومن حرب الشائعات الضارية التى شنوها للقضاء على الاسلام ووقف تياره الزاحف . وكل ذلك لأن رسول الله ﷺ — مؤيداً بالوحى من السماء — قد قاوم تلك الشائعات وقضى عليها — ببعض التصرفات السديدة ، والتوجيهات الحكيمة الصائبة ، التى استرشد بها البحث ، واستخلص منها عدداً من التوجيهات الاسلامية التى تصلح لمقاومة الشائعات فى كل زمان ومكان .. وقلنا اننا مخاطبون بهذه الآيات القرآنية ، وهذا الهدى النبوى ، كما خوطب بها الأولون . لأن تلك النصوص القرآنية وهذا الهدى النبوى جاءت للعمل ليس فقط فى وسط الذين عاشوا أحداثها ومناسباتها ولكن كذلك للعمل فى كل وسط بعد ذلك ، كلما وقع مثل تلك الشائعات ، أو شبهها فى البيئات المتنوعة وعلى امتداد السنين .

وقد رأينا من تلك الأوامر الربانية ، ثم الهدى النبوى ، ما يؤكد مسئولية جميع أفراد المجتمع ، لمقاومة الشائعات بشتى أنواعها ، وتجنب ترديدها أو ترويجها فى

المجتمع ، وإبلاغ المسئولين بها فور سماعها .. والاهتمام بنشر التوعية الصحيحة بين أفراد الشعب وتفنيد الشائعات بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية ، والحقائق الصادقة ، وإشاعة الثقة فى نفوس المواطنين . وعدم تكرار ذكر الشائعات عند تكذيبها ، على أن يتم ذلك بطريق غير مباشر ، بأن يتم إظهار الحقائق الصادقة ونشرها ، وفضح المروجين لها وكشف مقاصدهم الدنيئة وإظهارهم على حقيقتهم فيحتاط الناس منهم ويتحصنون ضد مفاسدهم وشرورهم .. وأيضاً اللجوء إلى أسلوب تحويل الأنظار عن الشائعات إلى مجالات أخرى مفيدة للناس وتخدم المجتمع ، تستنفد جهدهم وتفكيرهم ولا تدع لهم فرصة للخوض فى الشائعات ونقلها من لسان إلى لسان .. والبحث عن مصادر الشائعات لمقاومتها من منابعها والقضاء على الأوكار الخبيثة التى تخرج منها وتختلقها .

وأخيراً .. فإننى لا أدعى أن هذا البحث قد وفى الموضوع من كل جوانبه ، بحيث لم يعد فيه مجال لباحث ، فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ولكنى حاولت جهدى ، فإن أصبت فبها ، وللمجتهد إن أصاب أجران : أجر الاجتهاد ، وأجر الاصابة . وإن جانبنى الصواب ، فحسبى أننى اجتهدت ، وللمجتهد إن أخطأ أجر اجتهاده أو كما قال رسول الله ﷺ ..

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد والهادى إلى سواء السبيل .

مصادر البحث

- ابراهيم إمام (دكتور) : الاعلام والاتصال بالجماهير (الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٧٥)
- ابراهيم على سالم : النفاق والمنافقون .. (القاهرة — ١٩٦٩ م) .
- حسنين عبد القادر (دكتور) : الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة (القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٧ م) .
- رمضان لاوند : من قضايا الاعلام فى القرآن (الكويت ١٩٧٩ م) .
- سيد قطب : فى ظلال القرآن (بيروت — الطبعة الخامسة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م) .
- عبد الحليم حفنى (دكتور) : أسلوب السخرية فى القرآن الكريم (القاهرة ١٩٧٨ م) .
- عبد اللطيف حمزة (دكتور) : الاعلام فى صدر الاسلام (القاهرة الطبعة الثانية ١٩٧٨ م) .

- ماهر الهوارى (دكتور) : مقالة بعنوان الحرب النفسية مجلة الفيصل العدد ٣٨ الصادر فى شعبان ١٤٠٠ هـ .
- محمد عبد القادرة حاتم (دكتور) : الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية الكتاب الثانى : الاعلام والدعاية (بيروت ١٩٧٣ م) .
- محمد عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخران (بيروت — بدون تاريخ) .
- محمد الغزالى : فقه السيرة (القاهرة — الطبعة السابعة ١٩٧٦ م) .
- محمود أبو زيد (دكتور) : الشائعات والضبط الاجتماعى (القاهرة — الطبعة الأولى ١٩٨٠) .
- مختار حمزة (دكتور) : أسس علم النفس الاجتماعى (جدة — ١٩٧٩ م) .

* * *

البحث الثانى

توجيهات إسلامية لنشر أخبار الجريمة
فى الصحافة

مقدمة

الأخبار مادة صحفية ذات أثر كبير فى المجتمع والذى يطلع على كثير من الصحف فى العالم خلال السنوات الأخيرة ، يرى أن أخبار الجريمة قد زادت زيادة كبيرة عن ذى قبل ، وأصبحت تمثل أكبر مساحة فى الصحف حتى لتكاد تطغى على ما عداها من المادة الصحفية الأخرى مجتمعة " وقد جعلها كثير من الصحف وخاصة الصحف النصفية المصورة (Tabloid) كل بضاعتها "[1] .

فما موقف الصحافة (النظيفة) من هذه الأخبار ؟ هل تعرض عنها وتتجاهلها وتخفيها ولا تقدمها لقرائها ، وهى قطعة من الحياة التى تحياها المجتمعات ؟ أم تنشرها بنفس الطريقة التى تنشرها بها صحافة الإثارة والفضائح بهدف تحقيق أكبر قدر من الربح ، وبذلك تشاركها فى تحمل الوزر وانحلال المجتمع ؟ أم تنشرها ولكن على أساس من الفهم السليم لمصلحة الفرد والمجتمع ، وفق ضوابط موضوعية من القيم الأخلاقية الفاضلة المستمدة من الشرائع السماوية ؟

من أجل ذلك رأينا أن نعالج فى هذا البحث ، الموضوع الخاص بأخبار الجريمة ، متبعين فى ذلك المنهج الوصفى التحليلى ، بهدف الوصول إلى تحديد

---

(١) حسنين عبد القادر — الصحافة كمصدر للتاريخ (القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٦٠ م) ص ١١٨ .

موقف الصحافة (النظيفة) من قضية نشر أخبار الجريمة على صفحاتها .. وللتعرف على الطريقة الأمثل التى يمكن أن تتبعها تلك الصحافة فى نشر أخبار الجريمة .. ورائدنا فى كل ذلك الاسترشاد بالطريقة التى عالج بها (القرآن الكريم) أمثال هذه القضية فى آياته وقصصه التى كانت النظافة من سماتها البارزة .. وليس المقصود بالنظافة أن (القرآن الكريم) يعرضها بيضاء من غير سوء ولكن منشأ النظافة أن لا يصنع منها بطولة تستحق الاعجاب ، وإنما '' يعرضها عرضاً (واقعياً) خالصاً ، ولكنه لا يقف عندها طويلا وإنما يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الافاقة ، لحظة التغلب على الضعف البشرى ، لأنها الجديرة بتسليط الأنوار عليها ، وهى فى حقيقتها (الانسان) الذى كرمه الله وفضله على كثير من الخلق وعهد إليه بالخلافة الراشدة فى هذه الأرض '' (٢) .

وينقسم هذا البحث إلى :

ــ مقدمة : وهى التى تقرؤها الآن .
ــ أربعة مباحث .
ــ وخاتمة ..

وتتناول المقدمة : أهمية البحث ، والهدف من إجرائه ، وخطته ..

○ وفى المبحث الأول :

نستعرض نبذة عن الجريمة ومسئولية الصحافة عن انتشارها بسبب الكمية الهائلة التى تنشرها من أخبار الجريمة ، بطريقة فيها شىء من المبالغة والتهويل والاثارة .

---

(٢) محمد قطب ــ منهج الفن الاسلامى (بيروت ــ بدون تاريخ) ص ٢٣٣ .

○ **وفى المبحث الثانى :**

نتناول آراء المؤيدين والمعارضين لنشر أخبار الجريمة فى الصحف .

○ **ويتضمن المبحث الثالث :**

بعض المعالم القرآنية حول نظرة الاسلام للجريمة ، وعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع وكذا التوجيهات الربانية لمحاربتها وتقبيحها وترهيب المعتدين حتى يقلعوا عن ارتكاب الجرائم ، فتخف حدتها ، وتقل آثارها السيئة على المجتمع .

○ **أما المبحث الرابع فيتضمن :**

القواعد التى يتم على هديها نشر أخبار الجريمة فى الصحافة (النظيفة) ..

○ **وأخيراً :** تستعرض الخاتمة ، خلاصة البحث .

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد ..

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ ..

د . محمد فريد محمود عزت

[المبحث الأول]

نبذة عن الجريمة وتعريفها ، ومسئولية الصحافة عن انتشارها بسبب الكمية الهائلة التى تنشرها من أخبار الجريمة ، بطريقة فيها شيء كثير من المبالغة والتهويل والاثارة .

* * *

أصل كلمة '' جريمة '' فى معناها اللغوى ، من جرم بمعنى كسب وقطع ، وقد خصصت كلمة '' جريمة '' من القديم للكسب المكروه غير المستحسن أى فعل الأمر الذى لا يستحسن ويستهجن .. والجريمة فى الشرع هى '' فعل ما نهى الله عنه وعصيان ما أمر الله به . أو بعبارة أعم عصيان ما أمر الله به بحكم الشرع الشريف ''(٣) .. أما الجريمة (بوجه عام) فهى '' كل أمر إيجابى أو سلبى يعاقب عليه القانون ، سواء أكانت مخالفة أم جنحة أم جناية ''(٤) .

والجريمة قديمة قدم الانسان ، وستظل باقية ما بقى المجتمع الانسانى .. والاجرام ظاهرة اجتماعية ، لا يمكن القضاء عليها ، ما دام الانسان لا يستطيع العيش بمفرده منعزلا عن الناس وذلك لأن الاختلاط بين أناس تتضارب مصالحهم ، وتختلف طباعهم وظروف حياتهم ، لابد أن يؤدى إلى الصراع والاحتكاك الذى ينتهى

---

(٣) محمد أبو زهرة ــ الجريمة والعقوبة فى الفقه الاسلامى (القاهرة ــ بدون تاريخ) ص ١٤ ، ١٥ .

(٤) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية (القاهرة ــ الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م) الجزء الأول ص ١١٨ .

فى كثير من الأحيان إلى ارتكاب الجرائم .. والشرائع الدينية ، والقوانين الوضعية ، عندما تنهى عن ارتكاب الجريمة ، وتعاقب عليها ، إنما تستهدف التقليل من الجرائم إلى أقل قدر ممكن ، وليس القضاء عليها قضاء مبرماً(٥) .

والنظرة إلى الجريمة تختلف باختلاف النظر إلى طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع ، باعتبار أن الجريمة ــ فى الغالب ــ اعتداء موجه من الفرد إلى الجماعة فالأمم التى تبالغ فى تقدير حرية الفرد ، لا تكتفى بالتساهل فى أمر الجريمة ، بل ترى أن المجتمع هو المسئول عن جرائم أفراده بما يفرض عليهم من الكوابت والقيود ، وهو لذلك مجنى عليه ويستحق التعويض عن جريمته ، لا أن يعاقب عليها .. بينما تبالغ الأمم ذات النظم الجماعية فى الحط من قيمة الفرد ، ولا تعترف له بكيان مستقل ، وتقسو فى الحكم على جرائمه ومخالفاته ، لأنها فى نظرها اعتداء على شىء (مقدس) هو الجماعة ، من شىء لا قداسة له فى ذاته ولا كيانه .. أما الاسلام فلا يسرف فى تقدير حقوق الجماعة ولا يسرف فى تقدير حقوق الفرد ، ويرى أنه من الشر والخير يتكون نسيج الانسانية(٦) .

وقد بلغت الشريعة الاسلامية من الحكمة والعدل فى التأديب والزجر ، وحماية الفرد والجماعة من الاعتداء ، مبلغاً لم تبلغه شريعة من الشرائع(٧) .

ولا يكاد يوجد مجتمع من المجتمعات ، لا يتحدث فيه الناس عن الجريمة وأسبابها ، وطرق مكافحتها ، نظراً لانتشار الجرائم ، وازدياد خطرها وضررها على الفرد والمجموع ، وأصبح طابعها الجرأة والاستهتار والعنف والفساد(٨) ..

---

(٥) كامل سلامه الدقس ــ نفحات من السنة (جدة ــ الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م) ص ٢٠٤ .

(٦) محمد قطب ــ الانسان بين المادية والاسلام (بيروت ــ الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م) ص ١٤١ .

(٧) ، (٨) نفحات من السنة ــ مصدر سابق ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وفى إطار هذا الحديث عن الجريمة قام جدل كثير حول دور الصحافة فى زيادة عدد الجرائم وانتشارها بهذه الطريقة المفزعة وحملوها القسط الأكبر من مسئولية '' تزيين الجريمة والاجرام فى نفوس الناس '' (٩) لأنها تنشر الجريمة بطريقة سيئة مثيرة ضارة بالمجتمع ، وتبالغ فى وصف الجريمة ، وترفع من شأن مرتكبيها وكأنهم أبطال أو ضحايا المجتمع ، مما يزعزع الثقة بالمثل العليا والعقائد الدينية(١٠) .

وقد كان الاتجاه العام فى الصحافة العالمية ، من حيث نشر أخبار الجريمة حتى القرن التاسع عشر الماضى ، هو نشر أخبار الجرائم الشاذة ، وبصفة عامة كانت المساحة التى تشغلها أخبار الجريمة محدودة بالنسبة لمساحة الصحيفة كلها ، وبالنسبة للأخبار المنشورة فيها .. ومنذ بداية القرن العشرين أخذت الصحافة العالمية تزيد من المساحة المخصصة لأخبار الجريمة ، والتوسع فيها من حيث الكم والكيف ويرجع السبب فى ذلك إلى الانقلاب الصناعى والتغيير الاقتصادى والاجتماعى فى غرب أوربا ، الذى خلق مشكلات اجتماعية جديدة زادت من عدد الجرائم فى البيئات الصناعية .. ثم أخذ هذا الاتجاه يقوى تدريجياً ، حتى طغت أخبار الجريمة فى كثير من الصحف وخاصة الصحف الاخبارية التجارية ، على جميع الأنواع الأخرى نتيجة للرواج الملحوظ لهذا النوع من الصحف ، بل ظهرت صحف ومجلات متخصصة فى نشر ألوان معينة من أخبار الجريمة(١١) .

ويمكن القول ان الصحافة الأمريكية كانت القدوة السيئة للصحافة العالمية فى هذا الميدان الشائك ، فبتأثيرها سارت الصحافة فى كثير من بلاد العالم فى هذا الطريق المحفوف بالأخطار(١٢) . فالصحافة الأمريكية تعتبر أخصب حقل فى العالم

---

(٩) الصحافة كمصدر للتاريخ ، مصدر سابق ص ١١٦ .
(١٠) نفس المصدر السابق ص ١٠٤ .
(١١) الصحافة كمصدر للتاريخ — مصدر سابق ص ١٢٥ .
(١٢) نفس المصدر ص ١٢٧ .

لأخبار الجريمة ، حيث ينظر أصحابها ورؤساء تحريرها إلى هذا اللون من الأخبار نظرة تجارية بحتة ، ولهذا يتكالبون على نشر الأخبار المثيرة ويجعلون منها مادة للصفحة الأولى من الجريدة ويكتبون لها العناوين الضخمة الملونة لتسترعى إنتباه المشترين(١٣) .

وكان من جراء إسراف الصحافة الأمريكية فى نشر أخبار الجريمة ، وعرضها عرضاً مثيراً فى شىء كبير من المبالغة والتهويل ، أن طغت على المجتمع الأمريكى موجة عاتية من الاجرام ، وكان ذلك بمشاركة مع وسائل الاعلام الأخرى ، وخاصة المذياع والتليفزيون والسينما ودور نشر الكتب وذلك نتيجة لسيطرة مصالح احتكارية محدودة معظمها يسيطر عليها أو يملكها رجال أعمال يهود ، لهم نفوذ كبير على السلطات الأمريكية ، إلى جانب علاقات خفية وعلنية بالحركة الصهيونية العالمية واسرائيل(١٤) .

وقد نشرت جريدة (المدينة)(١٥) السعودية موضوعاً من مكتبها فى واشنطن بعنوان '' الجريمة فى أمريكا '' ذكرت فيه أن جريدة (واشنطن بوست) الأمريكية قد نشرت فى آخر يوم من عام ١٩٨٠ م صفحة كاملة تتضمن صور ١٧٥ شخصاً قتلوا بالرصاص فى مدينة واشنطن خلال عام ١٩٨٠ م تحت عنوان '' نقتل أنفسنا '' وأوضحت '' أن كل ٥٠ ساعة يقتل شخص بالرصاص فى واشنطن '' وفى اليوم التالى نشرت نفس الجريدة تقريراً بأنه بعد طبع الجريدة سجلت تقارير الشرطة ان اربعة أشخاص قد قتلوا بالرصاص ليلة العام الجديد فارتفع هذا الرقم إلى ١٧٩ وقالت الصحيفة أن '' هذا قد يوضح ما وصل إليه حال الأمن فى واشنطن ــ المشكلة ليست واشنطن وحدها ــ احصائيات الشرطة التى نشرت

(١٣) نفس المصدر ص ١٢٥ .
(١٤) مجلة الوطن العربى (تصدر فى باريس) العدد ٨٢ الصادر فى سبتمبر ١٩٧٨ ص ٣٨ ، ٣٩ .
(١٥) العدد رقم ٥١٤١ الصادر فى ١٥ ربيع الثانى ١٤٠١ هـ ــ ١٩ فبراير ١٩٨١ م .

مؤخراً أوضحت أن ٢٧٥ قد قتلوا فى لوس انجلوس بالرصاص خلال العام الماضى ، وفى ميامى قتل ٢١٠ خلال نفس الفترة ' ' .

وعلى أى حال فانه يمكن القول أن الصحافة المثيرة فى مختلف أنحاء العالم قد وصلت إلى الدرك الأسفل من الانحلال والاستهانة بالمعايير الاجتماعية ، فضلا عن الكفران برسالتها التى تفرض عليها قيادة المجتمع إلى طريق الخير والصلاح ، ومحاربة الجريمة وتقبيحها بهدف الاقلال منها من أجل المصلحة العامة(١٦) .

وهذا يقودنا إلى الحديث عن قضية نشر أخبار الجريمة فى الصحف ، وهل من مصلحة المجتمع نشرها أم عدم نشرها وآراء المؤيدين للنشر والمعارضين له .. وهذا هو موضوع المبحث التالى ..

---

(١٦) الصحافة كمصدر للتاريخ ــ مصدر سابق ص ١٢٧ .

[المبحث الثانى]

آراء المؤيدين والمعارضين لنشر أخبار الجريمة فى الصحف

* * *

لقد اختلفت الآراء اختلافاً كبيراً حول قضية نشرة أخبار الجريمة فى الصحف ، وهل من صالح المجتمع تحبيذ هذا النشر ، أم الكف عنه كلية ؟ . وما زال الجدل يمضى بغير انقطاع حول هذه القضية .. فرجال الاجتماع ، وعلماء النفس ينظرون من زاوية ورجال القانون والادارة ينظرون من زاوية ثانية والناشرون أنفسهم (أرباب الصحف) ورجال الصحافة .ينظرون من زاوية ثالثة والمجتمع نفسه بكل طبقاته بما فيه من آباء وأمهات له أيضاً وجهة نظر خاصة فى هذا الموضوع[١٧] .

ومهما يكن من شيء فيحسن بنا أن نقدم الآراء التى تؤيد نشر أخبار الجريمة فى الصحف والآراء التى تعارض هذا النشر ، وهى كما يلى[١٨] :

---

(١٧) المصدر السابق ص ١٠٢ .

(١٨) اعتمدنا فى هذا الصدد بتصرف على كتاب المدخل فى فن التحرير الصحفى ــ للدكتور عبد اللطيف حمزة (القاهرة ــ الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م) ص ١٩٣ : ١٩٥ ، كذلك كتاب الصحافة كمصدر للتاريخ ــ مصدر سابق ص ١٠٢ : ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٥ .

أولاً ــ الآراء المؤيدة للنشر :

(١) إن الصحافة هى مرآة المجتمع ، التى ينعكس عليها كل ما يقع فيه من خير وشر والجريمة ظاهرة اجتماعية خطيرة يجب على الصحافة أن تسجلها ليعلم الناس حقيقة أضرارها التى تصيب المجتمع ، وإلا اعتبرت الصحافة مجافية لرسالتها الأساسية وهى نشر الحقائق كاملة وعدم إخفاء بعضها عن الناس ، وكذلك تكون مقصرة فى حق القراء ، وفيهم قطاع عريض من الشباب الذى له الحق بصفة خاصة ، فى أن يعلم كل ما يحيط بالمجتمع من الخير والشر ، حتى لا يقع فريسة للجريمة والمجرمين وحيلهم الخبيثة ويتسلح بالمعرفة السليمة عن شرور المجتمع قبل النزول إلى معترك الحياة .

(٢) إن الصحافة تمد الجمهور بحقيقة الجريمة ، فيصبح الناس مستعدين لعمل شيء حيالها واتخاذ الاجراءت التى تحول دون تكرارها ، ومعالجة أسبابها .. ويشترك فى ذلك جميع المصلحين الاجتماعيين والمتخصصين من رجال الأمن والقضاء .. أما إذا أخفت الصحافة هذا الجانب المظلم من الحياة فإن المجتمع يكون كمثل النعامة التى تخفى رأسها فى الرمال حتى لا يراها الصائد ..

(٣) إن نشر أخبار الجريمة يحول أيضاً دون فعل الشر ، ويجعل من يفكر فى ارتكاب الجريمة مترددا فى الاقدام على ذلك خوفا من الفضيحة بنشر اسمه مقروناً بارتكاب الجريمة على صفحات الصحُف والتشهير به فى المجتمع .

(٤) إن أخبار الجريمة عند نشرها فى الصحف ، تكشف عن أساليب المجرمين ، وحيلهم فى ارتكاب الجرائم ، وبذلك يصبح الجمهور متيقظاً

لهذه الأساليب الاجرامية ويستطيع اتخاذ ما يلزم من الاحتياطات ولا يقع فريسة سهلة فى حبال المجرمين .

(٥) إن الصحافة كثيراً ما تعين رجال الأمن على القيام بأعمالهم فى تعقب المجرمين، والقبض عليهم ، بما تقدمه فى الأخبار التى تنشرها من حقائق حول الجريمة ، وبما تستطيع الكشف عنه من النواحى الغامضة فى قصة الجريمة ، حيث يستطيع بعض المخبرين الصحفيين الاتصال بالمجرمين وأقاربهم وأصدقائهم ، وفى بعض الأحيان الاختلاط بهم ومعايشتهم فى بيئاتهم لكشف أساليبهم فى الاجرام ، والوقوف على قدر كبير من حيلهم ، وكثيراً مَا يأنس هؤلاء إلى المخبرين الذين يتنكرون ويخفون حقيقة مهمتهم وصفتهم فيصارحهم المجرمون بأشياء لا يجرأون على الادلاء بها إلى سلطات الأمن أو التحقيق أو حتى لهؤلاء المخبرين لو اكتشفوا حقيقتهم .

(٦) ان نشر أخبار الجريمة فى الصحف ، يجعل الأطفال على علم بالخير والشر فى هذه الحياة وذلك قبل نزولهم إلى معتركها ، والشر ناحية من نواحيها ينبغى أن يعلمه الأطفال على الأقل بهذه الطريقة ، وهى طريقة نشر أخبار الجريمة .

(٧) عندما تنشر الصحف أخبار الجريمة ، فإنها تشبع رغبة النفس البشرية ، التى تميل إلى التشفى من مرتكبى الجرائم وتطمئن المواطنين على سير العدالة التى تختص بمعاقبة المجرمين الذين يقترفون الجرائم . وتجعل الناس يقفون على العقوبات الرادعة التى يعاقب بها المجرمون حتى يطمئنوا إلى ما فى الحياة من قيم إنسانية ، وإلى أن تصارع الخير مع الشر لابد أن ينتهى بغلبة الخير مهما طال الصراع ، وتلك سنة الحياة ، ودولة الشر ساعة ، أما دولة الخير فهى إلى قيام الساعة .

(٨) أما أخبار الجرائم التى يرتكبها الأحداث الصغار فإن جميع الصحف تكاد تتفق على عدم نشرها أو على الأقل عدم ذكر أسماء مرتكبى الحوادث من الصغار أو نشر صورهم أو كتابة معلومات تشير إليهم دون غيرهم وكل ذلك حتى لا يحتفظ الناس فى أذهانهم لأمثال هؤلاء الأحداث بتلك الصورة القبيحة الاجرامية وهم مازالوا فى مقتبل حياتهم ، والأمل كبير فى إصلاحهم والأخذ بيدهم إلى الحياة النظيفة النافعة لهم وللمجتمع .

ثانياً ــ الآراء المعارضة للنشر :

(١) ان الصحف كثيرا ما تعرض أخبار الجريمة بطريقة سيئة تضر بالمجتمع وتقدم للقارىء صورة خاطئة أو سطحية عن الجريمة التى تبالغ فى وصفها ، وتعظم من شأن المجرم وتصوره بصورة البطل الذى حير رجال الأمن واسترعى انتباه العامة والخاصة مما يغرى الصبية والشباب بوجه خاص على تقليدهم لكسب البطولة الزائفة والشهرة الكاذبة على صفحات الصحف .. ومن هنا يأتى تأثير هذه الصحافة السىء التى تجعل من نفسها ــ بنشر قصص الجريمة يومياً ــ مدرسة لتعليم فن الاجرام وتخريج المجرمين بدلا من القيام بدور إيجابى يستهدف القضاء على الجريمة ، عن طريق اقتراح الحلول المناسبة لعلاج هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة .

(٢) إن نشر أخبار الجريمة فى الصحف ، يحدث بلبلة فى أفكار الجمهور بالنسبة للجرائم ويزعزع ثقته بالمثل العليا ، والعادات والتقاليد الفاضلة والعقائد الموروثة .

(٣) إن نشر أخبار الجريمة كما يفيد رجال الشرطة فى تعقب المجرمين والقبض عليهم فإنها كذلك تعرف المجرمين بخطط الشرطة للقبض عليهم فيتفننون فى ابتكار الأساليب المضادة التى تمكنهم من تفادى حيل الشرطة والامعان فى التخفى حتى لا يقعوا فى قبضتهم .

(٤) كثيراً ما يحول نشر أخبار الجريمة دون الوصول إلى العدل فى الحكم فى قضايا الاجرام ، حيث أن الصحف تصدر أحكامها مقدماً على المجرمين وتطلق عليهم كلمات مثل (القاتل) .. (المجرم) .. (السفاح) ... الخ .. قبل صدور الحكم القضائى مع أن القاعدة ان المتهم برىء حتى تثبت إدانته .

(٥) كثيراً ما تبرز الصحف أخبار الجريمة بشكل زائد عن الحد ، وأحياناً تطمسها أو تشوهها عن قصد أو غير قصد . وقد تأخذ جانب الدفاع عن المتهم كما لو كانت موكلة عنه ، وهذا كله ليس فى صالح العدالة .. كذلك قد تحول الصحف دون تحقيق العدالة بعرض أخبار الجريمة بطريقة تشكك فى عدالة القضاء ، وتقلل من وقار الاجراءات القضائية فى المحاكمة وقد تخلق الصحف جواً مثيراً للقضية يؤثر على الشهود والمحققين والقضاء .

(٦) يلاحظ ان الصحف كثيراً ما تنشر أخبار الجريمة بطريقة لا تطابق الواقع ، وإنما يميل الصحفيون إلى تحوير الواقع وإعمال الخيال فى وصف الجريمة حتى تكون كتاباتهم أكثر جاذبية وإثارة للقراء .. وبالجملة يعمد الصحفى الى تغيير معالم القصة الاخبارية الحقيقية للجريمة ، وصبها فى قالب من الخيال .. وإخضاعها للنظرة الفردية والأهواء الشخصية ، بما يخرج بالخبر الصحفى عن الجريمة إلى دائرة

التأليف الأدبى ، وهذا لا يتفق مع ما يجب على الصحفى من مراعاة الموضوعية فى رواية الأخبار بصفة عامة ، ومنها أخبار الجريمة بطبيعة الحال

(٧) إن الصحف كثيراً ما تخصص مساحات كبيرة لأخبار الجريمة ، وتفرد لها مكاناً ممتازاً كالصفحة الأولى مثلا ، وهى بذلك تستخف بعقول القراء ، وتحكم عليهم بالسفه والانحطاط ، وذلك لأن الصحف لو كانت تحترم قراءها ، لخصصت تلك المساحات الكبيرة للمواد الصحفية الأخرى التى يستفيد منها القراء .

(٨) إن الصحف إمعاناً فى إثارة القراء والتغرير بهم تنشر أخبار الجريمة مصحوبة بالصور الفوتوغرافية التى تؤذى مشاعر القراء ، وخاصة ذوى الشعور المرهف من الأطفال والشيوخ والنساء والآباء والأمهات .. الخ ..

* * *

واستكمالا لعرض وجهات النظر حول قضية نشر أخبار الجريمة فى الصحف ، وحيث أن هدفنا الأساسى فى هذا البحث أن يكون طابعه إسلامياً ، ومصبوغاً بالصبغة الاسلامية .. فمن الطبيعى أن نبحث موقف الاسلام من قضية نشر أخبار الجريمة ، وعما إذا كانت هناك معالم قرآنية تناولت الجريمة أو دارت حولها ؟ حتى يمكن الاسترشاد بها لتحديد موقف الصحافة (النظيفة) من هذه القضية . وذلك ما نتناوله فى المبحث التالى .

[المبحث الثالث]

معالم قرآنية حول نظرة الاسلام إلى الجريمة وعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع ، والتوجيهات الربانية لمحاربتها وتقبيحها ، وترهيب المعتدين حتى يقلعوا عن ارتكابها ، فتخف حدتها وتقل آثارها السيئة على المجتمع .

* * *

تلك كانت آراء المؤيدين لنشر أخبار الجريمة فى الصحافة ، وآراء المعارضين للنشر على السواء . ولكن ماهو موقف الصحافة (النظيفة) من هذه القضية ؟ هل تحبذ النشر أم تكف عن النشر ؟

قبل الاجابة على ذلك ، وقبل تحديد الجانب الذى تنحاز إليه الصحافة (النظيفة) نفتح كتاب الله الكريم ، نستقرىء ما فيه من معالم فى هذا الصدد تهدينا إلى الطريق الحق الذى يجب أن تسير فيه الصحافة (النظيفة) .. فكتاب الله الكريم قد حوى كل شىء .. ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾(١٩) .

* * *

---

(١٩) سورة الأنعام آية ٣٨ .

إن الاسلام فى نظرته لهذه القضية ، لا ينكر واقع الحياة ، ولا يجاوز الحدود التى تجرى عليها وسنتها ويعترف بما فى الحياة من خير وشر ، وإن الانسان معرض للخير والشر ، وفى كيانه من القوى العاقلة ما يفرق به بينهما ويميز به الخبيث من الطيب .. والخير فى نظر الاسلام حق ، والشر باطل . أو بمعنى آخر ان الخير يقوم على دعائم من الحق ويستند على أسس وطيدة منه ، ولهذا فان العاقبة دائماً للخير والحق ، وأن الخزى والخسران للشر والباطل(٢٠) . ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ﴾(٢١) .

والصراع الذى يدور بين الانسان والانسان هو فى الواقع المعركة الدائمة الخالدة التى يتقلب فيها الانسان بين النصر والهزيمة ، والتى يلتقى فيها بوجوه الحياة كلها من خير وشر فحيث كان الانسان فى الناس فهو معهم فى هذا الصراع ، الذى كلما انتهى من جبهة قام فى جبهة أو جبهات . وداعية هذا الصراع أو دواعيه فى الناس قائمة عتيدة فى كل زمان ومكان ، وحيث كان انسان وانسان(٢٢) .

والقرآن الكريم يعترف بهذا الصراع على أنه طبيعة متمكنة فى الناس قائمة فى وجودهم . وحين يكون الصراع الانسانى متجهاً إلى البغى والعدوان ، فإن القرآن الكريم يعمل على أن يعدل من وجهة هذا الصراع أو أن يخفف من حدته بما يكشف من آثاره السيئة وبما يجلى من عواقبه الوخيمة والعقاب الرادع للمعتدين .. ولقد عرض القرآن الكريم صوراً كثيرة من هذا الصراع وجلاه فى أكثر من مظهر من مظاهر الحياة التى يتقابل فيها الناس ويتصارعون(٢٣) .

---

(٢٠) عبد الكريم الخطيب ــ القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه (بيروت ــ الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م) ص ١٩٣ : ١٩٤ .
(٢١) سورة الأنبياء آية ١٨ .
(٢٢) القصص القرآنى ــ مصدر سابق ص ٢١٦ .
(٢٣) القصص القرآنى ــ المصدر السابق ص ٢١٦ : ٢١٧ .

* أول جريمة فى الوجود :

ونعرض هنا شيئاً مما جاء فى هذا المجال بين (ابنى آدم) حيث قص علينا القرآن الكريم نبأ أول جريمة قتل متعمد وقعت فى الوجود .

ونستمع إلى القصة كما يقصها القرآن الكريم .. ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين * إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين * فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين * من أجل ذلك كتبنا على إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون * ﴾(٢٤) . . .

يسوق الله سبحانه وتعالى هذا النبأ الهام ليبين طبائع النفوس الموروثة ، وما يفعله الحسد الكامن الذى يقضى على أقوى سبب وأمتن رابطة وهى رابطة الأخوة وكيف كان السبب فى أول قتيل فى الأرض ؟(٢٥) والصراع فى هذه المأساة ، صراع صريح بين الأخيار والأشرار من الناس ، حيث لا تصبح الحياة وتمسى إلا ومسرحها يغص بألوان شتى وصور متعددة من هذا الصراع(٢٦) . والمعنى : واتل أيها الرسول

---

(٢٤) سورة المائدة الآيات ٢٧ : ٣٢ .

(٢٥) محمد محمود حجازى — التفسير الواضح (القاهرة — الطبعة السادسة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م) جـ ٦ ص ٤٩ .

(٢٦) القصص القرآنى — مصدر سابق ص ٢٢٣ .

على قومك وسائر الناس وعلى كل من تبلغه دعوتك ذلك النبأ العظيم نبأ ابنى آدم ، تلاوة متلبسة بالحق مظهرة له ، بأن تذكره كما وقع ، مبيناً ما فيه من الحكمة والكشف عن غريزة البشر ، وما جبلوا عليه من التباين والاختلاف الذى يفضى إلى التحاسد والبغى والقتل ، ليعلموا حكمة الله فيما شرعه فى الدنيا من عقاب الباغيين من الأفراد والجماعات والشعوب والقبائل ، ويفقهوا أن بغى اليهود على الرسول والمؤمنين ليس من دينهم فى شىء وإنما ذلك للحسد والبغضاء ، فما مثلهم إلا مثل ابنى آدم إذ حسد شرهما خيرهما فبغى عليه فقتله ، وكان مآله ما بينّه الله فى الآيات(٢٧) . ﴿ فأصبح من النادمين ﴾ والندم الذى أظهره من الأمور التى تعرض لكل من يفعل شيئاً ثم يتبين له خطأ فعله وسوء عاقبته(٢٨) .

كما ترشد الآيات إلى أن جريمة قتل النفس الواحدة التى تمثل النوع ، تعدل جريمة قتل الناس جميعاً . وأن العمل على دفع القتل واستحياء نفس واحدة ، عملا عظيماً يعدل إنقاذ الناس جميعاً . لأن قتل واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة ذاته الذى تشترك فيه كل النفوس . كذلك فان دفع القتل عن نفس واستحياؤها لحق الحياة الذى تشترك فيه النفوس جميعاً(٢٩) . ودليل على أنه إذا استطاع أن ينقذها كلها من الهلاك لا يدخر وسعاً ولا ينى فى ذلك ، ومن كان كذلك لا يقصر فى حق من حقوق البشر عليه(٣٠) .

---

(٢٧) محمد رشيد رضا ــ تفسير المنار (القاهرة ١٩٧٢ م) جـ ٦ ص ٢٨٢ .

(٢٨) احمد مصطفى المراغى ــ تفسير المراغى (القاهرة ــ الطبعة الثالثة ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) جـ ٣ ص ١٠١ ، كذلك تفسير المنار المصدر السابق ص ٢٨٦ .

(٢٩) سيد قطب ــ فى ظلال القرآن (بيروت ــ الطبعة الخامسة ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م) جـ ٦ ص ٨٧٧ : ٨٧٨ .

(٣٠) تفسير المراغى ــ مصدر سابق ص ١٠٢ ، وكذلك تفسير المنار ــ مصدر سابق ص ٢٨٨ : ٢٨٩ .

كذلك ترشد الآيات إلى ما يجب من وحدة البشر وحرض كل منهم على حياة الجميع والابتعاد عن ضرر كل فرد ، فانتهاك حرمة الفرد انتهاك لحرمة الجميع والقيام بحق الفرد بمقدار ما قرر له من حقوق المساواة فى الشرع قيام بحق الجميع(٣١) . وترشد الآيات أيضاً إلى أن نفس القتيل ليست ملكه بل هى ملك للمجتمع الذى يعيش فيه ، فمن اعتدى على نفس ولو كانت نفسه (بالانتحار) استحق عقاب الله الشديد(٣٢) .

وهناك معالم قرآنية أخرى فى هذا المجال .. ومنها أن لفظ (قتل ومشتقاته قد تكرر فى القرآن الكريم نحو ١٦٩ مرة .. وجاءت تلك الألفاظ فى آيات قرآنية دارت معظمها حول جرائم القتل بأنواعه المتعددة ، والعقاب الرادع الذى قرره الشارع الحكيم سبحانه وتعالى للقاتل « فالاسلام دين الحياة ودين السلام ، وقتل النفس عنده كبيرة تلى الشرك بالله فالله واهب الحياة وليس لأحد غير الله أن يسلبها إلا بإذنه ، وفى الحدود التى يرسمها »(٣٣) .

ومن هذه الآيات القرآنية قوله تعالى :

﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾(٣٤) .. إنه وعيد دائم لكل من يقع منه مثل هذا الصنيع البشع ، وكثير ما هم فى كل زمان .. عذاب أليم لا يحدده بالدنيا أو بالآخرة فهو متوقع هنا وهناك(٣٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم

---

(٣١) نفس المصدران السابقان .

(٣٢) التفسير الواضح ـــ مصدر سابق ص ٥٠ .

(٣٣) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ١٥ ص ٢٢٢٤ .

(٣٤) سورة آل عمران آية ٢١ .

(٣٥) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٣٨١ : ٣٨٢ .

وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾(٣٦) .

تناولت الآية الأولى حالات القتل الخطأ على مؤمن سواء كان من قوم مؤمنين فى دار الاسلام . أم من قوم محاربين عدو للمسلمين فى دار الحرب . أو من قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق .. أما القتل العمد الذى أوضحته الآية الثانية ، فهو الكبيرة التى لا ترتكب مع إيمان والتى لا تكفر عنها دية ولا عتق رقبة مثلما يحدث فى القتل الخطأ ، وإنما يوكل جزاؤها إلى عذاب الله(٣٧) . خلود فى جهنم وغضب من الله عليه ولعن وعذاب عظيم معد له .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾(٣٨) . وفى الآية نهى عن قتل النفس التى حرمز الله إلا بالحق .. ولقد كثر مجىء النهى عن قتل النفس فى القرآن الكريم فالمجتمع الذى تشيع فيه المقاتل والثأرات مجتمع مهدد بالدمار .. ومن ثم يجعل الاسلام العقوبة من أقسى العقوبات . لأنه يريد حماية المجتمع من عوامل الدمار وانطلاق كل فرد فيه ليعمل وينتج فى طمأنينة آمناً على حياته لا يؤذى فيها إلا بالحق الذى بينه الله فى شريعته ولم يتركه للتقدير والتأويل(٣٩) .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء

---

(٣٦) سورة النساء آية ٩٢ : ٩٣ .
(٣٧) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ٥ ص ٧٣٦ .
(٣٨) سورة الأنعام آية ١٥١ .
(٣٩) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ٨ ص ١٢٣٢ .

إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم * ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ﴾(٤٠) .

وفى هذا الدرس القرآنى جانب من التنظيمات الاجتماعية للمجتمع السليم ، يتضمن تشريع القصاص فى القتلى بالتفصيل الذى جاء فى الآية الأولى .. وتوضح الآية الثانية حكمة القصاص وانه ليس الانتقام وليس إرواء الأحقاد ، وإنما هو للحياة وفى سبيل الحياة . بل هو فى ذاته حياة .. والحياة التى فى القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء فالذى يوقن أنه يدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل ، جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد .كما تنبثق من شفاء صدور أولياء الدم عند وقوع القتل بالفعل ، شفائها من الحقد والرغبة فى الثأر ، والثأر الذى لم يقف عند حد فى القبائل العربية حتى لتدوم معاركه المتقطعة أربعين عاماً ، كما فى حرب البسوس المعروفة عندهم . كما نرى نحن فى واقع حياتنا اليوم حيث تسيل الحياة على مذابح الأحقاد العائلية جيلا بعد جيل ولا تكف عن السيل(٤١) .

---

(٤٠) سورة البقرة آية ١٧٨ : ١٧٩ .

(٤١) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٢ ص ١٦٤ : ١٦٥ .

[المبحث الرابع]

قواعد نشر أخبار الجريمة فى الصحافة النظيفة ..

* * *

تلك كانت قصة (نبأ) أول جريمة قتل متعمد فى البشرية — كما وردت فى السياق القرآنى .. وجانب من آيات القرآن الكريم ، التى عالجت جريمة القتل وما فيها من ترهيب للمعتدين على النفس البشرية ، وما ينتظرهم من عقاب أليم ، وخسران مبين فى الدنيا والآخرة ، وتقرير القصاص العادل للمعتدى عليهم ، لما فيه من حياة للمجتمعات ، وصيانة وحماية للنفس البشرية ، وردع للجناه وكف لهم عن ارتكاب الجرائم ، وإزهاق الأرواح البريئة إلا بالحق .

وانطلاقاً من ذلك ، واسترشاداً بهذه المعالم القرآنية الكريمة ، نخرج بنتيجة واضحة مؤكدة وهى أنه يمكن للصحافة (النظيفة) أن تقدم أخبار الجريمة على صفحاتها للقراء ، كلما تطلب الأمر ذلك دون أى حرج ، مترسمة فى ذلك خطى القرآن الكريم الذى أورد هذه المعالم بين دفتيه ، لتقبيح الجريمة ، وردع المجرمين ، فلو كان الاسلام يمنع الحديث عن هذه الأمور ، ويحض على عدم الخوض فيها ، لما وردت فى قرآن كريم يتلى ويُتعبّد به والقرآن هو المنبع الصافى ، والمورد الصادق ، والسراج المنير الهادى لكل من يريد السير على النهج السليم

والصراط المستقيم ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾(٤٢) .

وبناء على ذلك ، وعلى ضوء ما تقدم ، نستطيع أن نضع عدداً من القواعد التى ينبغى أن تسير على هداها الصحافة (النظيفة) فى نشر أخبار الجريمة وذلك على النحو التالى :

أولا : ينبغى على الصحافة (النظيفة) أن تقف إلى جانب المجتمع فى الحق ، وأن تكون ضد الاجرام ، وتثير الكراهية ضد المجرمين وتقبح عملهم ، وتبدى احتقارها لهم وتنفر الناس منهم ، وتحض على تجنب الاجرام ، وتكوين رأى عام راشد ضده ، ذلك أن الاجرام فى ذاته عمل عدوانى على المجتمع .

فالسياق القرآنى لقصة (نبأ إبنى آدم) يقدم نموذجاً لطبيعة الشر والعدوان الصارخ الذى لا مبرر له ، ويرسم الجريمة المنكرة التى يرتكبها الشر والعدوان الصارخ الذى يثير الضمير ، ويثير الشعور بالحاجة إلى شريعة نافذة بالقصاص العادل تكف النموذج الشرير المعتدى عن الاعتداء ، وتخوفه وتردعه بالتخويف عن الاقدام على الجريمة ، فإذا ارتكبها — على الرغم من ذلك — وجد الجزاء العادل المكافىء للفعلة المنكرة ، كما تصون النموذج الطيب الخير ، وتحفظ حرمة دمه فمثل هذه النفوس يجب أن تعيش ، وأن تصان ، وأن تأمن فى ظل شريعة عادلة رادعة(٤٣) .

أنظر إلى هذا الحوار الذى دار بين (ابنى آدم) كما ورد فى السياق القرآنى ، حيث قدم كل منهما قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

---

(٤٢) سورة فصلت آية ٤٢ .

(٤٣) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ٦ ص ٨٧٤ : ٨٧٥ .

فتوعد هذا الآخر أخاه وأقسم ليقتله . فأجابه الأخ البار أحسن جواب وأنفعه ﴿ قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين ﴾ .. ولما كان مثل هذا الوعظ البليغ لا يؤثر فى كل نفس ، قفى عليه الأخ البار بالتذكير بعذاب الأخرة فقال ﴿ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ أى تكون بما حملت من الآثمين من أهل النار فى الآخرة ، لأنك تكون ظالماً والنار جزاء كل ظالم فتكون من أهلها(٤٤) .

ثانياً : على الصحافة (النظيفة) أن تراعى الدقة فى عرض أخبار الجريمة ، وتتجنب التهويل والمبالغة بقصد إثارة القراء ، والجرى وراء تحقيق الربح المادى على أن تشفع الخبر ببيان أسباب الجريمة ، وعلاجها دون أن تخوض فى التفصيلات الدقيقة للحادث التى لا لزوم لها ، وكذلك تجنب التعليق على الخبر بما يؤذى الأخلاق العامة ، أو يجرح الاحساس والحياء .. أى أن تلتزم الصحافة (النظيفة) فى كتابة أخبار الجريمة ، جانب الواقعية ولا تحاول أن تبتعد بالقارىء عن مركز الجريمة ، أو أن تغرق القصة الخبرية فى بحر من التفاصيل المثيرة ، والتى لا يمكن أن يؤثر عدم نشرها على جوهر الموضوع(٤٥) . وقد لاحظنا أن (نبأ ابنى آدم) جاء مجملا فى السياق القرآنى ، وأدى الغرض من عرضه ، كما أدى الغرض والايحاءات كاملة ، ولا تضيف التفصيلات — التى وردت فى غير القرآن من الآثار والروايات المختلفة حول هذه الحادثة — شيئاً إلى هذه الأهداف الأساسية فقد تحدثت الآثار والروايات عن (قابيل وهابيل) وأنهما هما إبنا آدم فى هذه القصة ، وتفصيلات هذه القصة بينهما

---

(٤٤) تفسير المنار — مصدر سابق جـ ٦ ص ٢٨٤ : ٢٨٥ ، وكذلك تفسير المراغى جـ ٣ ص ٩٨ : ١٠٠ .

(٤٥) جلال الدين الحمامصى — من الخبر إلى الموضوع الصحفى (القاهرة ١٩٦٥ م) ص ٢٣ .

ونزاعهما على أختين لهما .. الخ . وكل هذه الروايات موضع شك ـــ كما يقول الشهيد سيد قطب ـــ لأنها مأخوذة عن أهل الكتاب ، والقصة واردة فى العهد القديم محددة فيها الأسماء والأزمان والمكان على النحو الذى تذكره هذه الروايات .. والحديث الوحيد الصحيح الوارد عن هذا (النبأ) لم يرد فيه تفصيل . وهو من رواية ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه كان أول من سن القتل »(٤٦) .

ثالثاً : يجب أن تحرص الصحافة (النظيفة) عند كتابة أخبار الجريمة ، أن تكون الألفاظ غير نابية ، وأن يكتفى فى بعض الحالات بالتلميح دون التصريح ، حتى لا تخدش أذن القارىء ، ولا تعوده الاستهتار فى إنتقاء ألفاظه(٤٧) .

وقد كان أحد أساتذة الصحافة يقول لطلبته كلما دخل حجرة المحاضرة (انشروا الخبر أيها الطلبة دائماً بالطريقة التى تستطيعون أن تقرءوه على ابائكم وأمهاتكم وأخواتكم فى منازلكم الخاصة) .. ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزة أن كلمة الأستاذ هذه تذكر بما كان يفعله الأدباء المصريون فى القرنين السادس والسابع للهجرة ، حيث اخترع النقاد المصريون فنوناً كثيرة من البديع منها فن أطلقوا عليه اسم (النزاهة) وقالوا فى تعريفه يومئذ (النزاهة أن ينزه الكاتب أو الشاعر نفسه عن ألفاظ الفحش والبذاءة ، حتى يكون الهجاء ـــ كما قال أبو عمرو بن العلاء : تنشده العذراء فى خدرها فلا يقبح عليها)(٤٨) .

(٤٦) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق ج ٦ ص ٨٧٥ .

(٤٧) محمد زكى عبد القادر ـــ نحو النور ـــ جريدة الأخبار القاهرية ـــ الصادرة فى ١ /٩/ ١٩٥٨ م .

(٤٨) المدخل فى فن التحرير الصحفى ـــ مصدر سابق ص ١٣ .

ومن نافلة القول أن نقول فى هذا المقام ، أن قصة ابنى آدم ، وهى كما نعلم تدور حول أول جريمة فى البشرية ، ليس فيها أى كلمة (نابية) ، وحاشاها ذلك ، فإنما هى قرآن كريم ، وكلام الله سبحانه وتعالى نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد ﷺ ، يقرأه الرجال والنساء على حد سواء فى خشوع وخضوع وتدبر ، ويتعبدون به وينالون الثواب الجزيل على ذلك .

رابعاً : يجب على الصحافة (النظيفة) عدم ذكر الأسماء والعناوين فى أخبار الجريمة التى تنشرها ويمكن الاكتفاء بالأحرف الأولى منها ، إلا فى الحالات التى يتحتم فيها نشر الأسماء والوظائف .. الخ . فالأسماء لا قيمة لها مادام المقصود بالنشر نقل الحوادث من حيث موضوعها ، وتصوير الأخطاء التى تقع ، فتكون أمام الخاصة وسيلة تفهيم للمجتمع والتماس أسباب العلاج ، وبالنسبة لعامة القراء مادة إخبارية تمثل جانباً من جوانب المجتمع ، الذى يجب أن يحاطوا علماً بما فيه من خير وشر ، حتى يعملوا الخير ويقلدوه ، ويتجنبوا الشر ويقاوموه .

ولكن الذى يحدث أن الصحف فى أغلبها تنشر أسماء مرتكبى الجرائم صريحة فى بعض الأحيان وبتلميح يحددها فى أحيان أخرى ، وهو ما ينقل المسألة من مجرد الاعلام إلى التشهير بالأشخاص .. ويقع ما هو أسوأ من ذلك ، فإن الصحف تنشر الأسماء إذا كان أصحابها من أفراد الشعب وتحجب الأسماء إذا كان أصحابها من طبقات أعلى . وهذه تفرقة غير عادلة ، فإذا كان المقصود بحجب الأسماء وقاية أصحابها من التشهير بهم حفظاً لكرامتهم ، فإن أفراد الشعب جميعاً مهما تكن مراكزهم وأقدارهم ، لهم كرامة يجب أن تحافظ عليها الصحف بالتساوى دون تفرقة(٤٩) .

وتأكيداً لذلك فقد لاحظنا أن السياق القرآنى لم يذكر الأسماء صريحة ، وإنما قال (ابنى آدم) فقط .. ولا يعنينا فى هذا المقام ما ذكرته الروايات

---

(٤٩) محمد زكى عبد القادر ـــ مصدر سابق (عمود نحو النور) .

والآثار ، كما سبق إيضاحه فى البند السابق من أن إسميهما (قابيل وهابيل) لأنها روايات موضع شك كما تقدم .

كذلك ورد فى القرآن الكريم آيات أخرى فى مواقف مشابهة لم تذكر فيها الأسماء صريحة .. منها قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾(٥٠) .. فقد أبهمه القرآن لأن تعيينه بتسميته لا فائدة منها فى عبرة ولا حكمة . وإنما الفائدة فى وصفه بأنه منهم ، وهى أنهم لم يجمعوا على جناية القتل(٥١) .

وفى نفس السورة أيضاً قوله تعالى : ﴿ وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه ﴾(٥٢) فلم يبين القرآن الكريم اسم الذى اشتراه من السيارة فى مصر ، ولا إسم إمرأته ، لأن قصص القرآن حكم ومواعظ وعبر وتهذيب وإن كان للمفسرين أقوال فى اسمه واسمها ، وليس للقرآن شأن فيها(٥٣) .

وفى موضع آخر يقول تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ﴾(٥٤) .. لم يذكر القرآن الكريم الأسماء الصريحة فى الآيتين ، لتكون هكذا علم جنس للمرأة من حيث هى ذات

---

(٥٠) سورة يوسف آية ١٠ .
(٥١) تفسير المنار ــ مصدر سابق جـ ١٢ ص ٢١٧ .
(٥٢) سورة يوسف آية ٢١ .
(٥٣) تفسير المنار ــ مصدر سابق جـ ١٢ ص ٢٢٤ .
(٥٤) سورة التحريم آية ١٠ : ١١ .

مؤهلة بكل ما هو مؤهل به الرجل من قوى عاقلة مريدة إن شاءت أن تضل كانت من الضالين ، وإن شاءت أن تهتدى تكون من المهتدين(٥٥) .

خامساً : يجب على الصحافة (النظيفة) ألا تنشر أخبار الجريمة على الصفحة الأولى بالعناوين الضخمة بعرض الصفحة (المانشيت) ، أو فى الأماكن البارزة فى الصحيفة ، إلا إذا كانت الجريمة لها أهمية عامة وفى مستوى (النبأ) .. حيث نلاحظ أن السياق القرآنى قد ذكر لفظ (نبأ) فى قصة ابنى آدم .. ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق ﴾ والنبأ هو الخبر الصحيح الذى له شأن من الفائدة والمنفعة العظيمة والجدارة بالاهتمام(٥٦) .

سادساً : كذلك يجب ألا تشغل أخبار الجريمة حيزاً كبيراً من صفحات الصحافة (النظيفة) ، وألا تتكرر القصة الواحدة كل يوم باضافة معلومات جديدة تافهة . وإنما تنشر هذه الأخبار بإيجاز فى مكان محدود ضمن الأخبار الداخلية فى الصفحات الثانوية(٥٧) .

ولنا فى قصة (ابنى آدم) قدوة حسنة فى هذا الشأن ، حيث لم يتكرر ذكرها ، أو حتى مجرد ذكر جزء منها فى القرآن الكريم بعد ذلك على الاطلاق .

سابعاً : يجب على الصحافة (النظيفة) أن تمتنع تماماً عن تمجيد المجرمين ، فلا تظهرهم بمظهر الأبطال الذين حيروا رجال الأمن ، واسترعوا انتباه الجمهور نحو ذلك فالمجرمون هم الأعداء الحقيقيون للمجتمع ومن ثم

---

(٥٥) القصص القرآنى ــ مصدر سابق ص ١٠٦ .
(٥٦) تفسير المنار ــ مصدر سابق جـ ٦ ص ٢٨٢ ، وكذلك تفسير المراغى ــ مصدر سابق جـ ٣ ص ٩٥ .
(٥٧) الصحافة كمصدر للتاريخ ــ مصدر سابق ص ١٠٦ .

لا يصح أن تستخدم فى الأخبار عنهم مثل هذه العبارات (ملك اللصوص) و (أسد العصابة) و (أستاذ الاجرام) .. وهكذا ، فإن مثل هذه العبارات تثير خيال الشباب والأطفال وتدفعهم إلى السير فى نفس الطريق(٥٨) .. بل على العكس من ذلك يجب أن تخلع عليهم أوصاف القبح والانحراف والضلال ، وغير ذلك من الأوصاف التى تنفر النفوس منهم وتجعلها تشمئز من سيرتهم .

فهذا القرآن الكريم يوضح لنا أن الجريمة العمد لا ترتكب مع إيمان ، وقد قرنت بالشرك فى مواضع كثيرة منه ، ومرتكبها من ﴿ الذين يكفرون بآيات الله ﴾(٥٩) وينتظرهم عذاب أليم ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾(٦٠) .

ثامناً : على الصحافة (النظيفة) فيما تقدمه من أخبار الجريمة أن تحذر التدخل فى عمل القضاء إذا كانت الجريمة معروضة أمامه ، إلا إذا وثقت من أنها تكشف عن جوانب ربما خفيت عن القضاء ، على ألا يؤثر ذلك فى سير العدالة سواء من ناحية الشهود والمحامين والقضاء .. الخ .. حتى لا تتهم بالتواطؤ لصالح المجرمين ، وعلى هذه الصحافة أيضاً ألا تضع نفسها موضع القاضى وتصدر أحكامها مقدماً على المتهمين ، وتلصق الصفات المختلفة بهم كصفة مجرم وقاتل وسفاح قبل أن تتضح الحقيقة وتصدر الأحكام القضائية لأنها إن فعلت ذلك عرضت نفسها لعقوبة التشهير والقذف ، فى حالة ظهور براءة المتهم بعد المحاكمة العادلة .

---

(٥٨) المدخل فى فن التحرير الصحفى ــ مصدر سابق ص ١٩٧ : ١٩٨ .
(٥٩) سورة آل عمران آية ٢١ .
(٦٠) سورة النساء آية ٩٣ .

والقرآن الكريم يقدم تدبيراً وقائياً للصحافة (النظيفة) يمكنها أن تسترشد به لكى لا تقع فى الخطأ . وهو مأخوذ من وضع مشابه من قوله تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾(٦١) .. فلما كان الاسلام يقضى بحفظ كرامة الانسان وعزة نفسه ، كان من مقتضى حكمته جل شأنه أن يفرض حد القذف الزاجر الرادع الكفيل بصيانة الكرامة والشرف من اعتداء النفوس الجامحة الغاضبة غير الراشدة المستهينة بكرامة الناس .

---

(٦١) سورة النور آية ٤ .

الخاتمة

من خلال استعراض البحث يتضح لنا أن الاسلام يعترف بما فى الحياة من صراع دائم بين الخير والشر ، وان هذا طبيعة متمكنة فى وجود الانسان ، والجريمة هى لون من ألوان الشر فى الحياة وتعتبر جزءاً من الحياة الاجتماعية التى تحياها كل المجتمعات على السواء .

ولقد عرض القرآن الكريم صوراً كثيرة من هذا الصراع .. وأوضح مثال على ذلك ما ورد عن أول جريمة قتل متعمد وقعت فى الحياة وهى قصة (نبأ ابنى آدم) .. بالاضافة إلى آيات قرآنية كثيرة عالجت موضوع جريمة القتل وبينت بشاعتها وقبحها وتوعدت المعتدين على النفس الانسانية بالعقاب الأليم والخسران المبين فى الدنيا والآخرة . وقررت القصاص العادل للمعتدى عليهم ، لما فى القصاص من حياة للمجتمعات وصيانة للنفس البشرية ، وردع عن ارتكاب الجرائم وإزهاق الأرواح البريئة إلا بالحق .

وقد خرجنا من ذلك بنتيجة واضحة هامة ، تتلخص فى أنه يمكن للصحافة (النظيفة) أن تنشر أخبار الجريمة ، كلما تطلب الأمر ذلك ، مسترشدة فى ذلك بأن القرآن الكريم قد عالج موضوع الجريمة فى بعض قصصه وآياته كما أوضح البحث ، ولو كان الاسلام يعارض الخوض فى أمثال هذا الأمر ويمنع الحديث فيه أو نشره على الناس ، لما ورد ذكر لهذه الأخبار فى القرآن الكريم الذى ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ .

وانتهى البحث إلى تقديم بعض القواعد التى يمكن أن تسير على هديها الصحافة (النظيفة) فى نشر أخبار الجريمة .. وقد استرشدنا فى وضع هذه القواعد بالقرآن الكريم ودعمناها بآيات قرآنية تعرضت لهذا اللون من الأخبار ، واستعنا فى ذلك ببعض كتب تفسير القرآن الكريم .. وخلاصة هذه القواعد التى توصلنا إليها ، أنه ينبغى على الصحافة (النظيفة) أن تقف دائماً إلى جانب المجتمع فى الحق ، وتكون ضد الاجرام وتنفير الناس منه ، وتقبح المجرمين وتكشف أهدافهم الدنيئة للعدوان على المجتمع الانسانى .. وأن تراعى أيضاً الدقة فى عرض ما تنشره من أخبار الجريمة ، وتتجنب التهويل والمبالغة بقصد إثارة القراء بالتفصيلات الدقيقة التى لا لزوم لها ، ولا تخدم جوهر الموضوع الذى تتناوله .. وأن تحرض الصحافة (النظيفة) على انتقاء الألفاظ المقبولة غير النابية فى كتاباتها باعتبار أن الصحافة تدخل كل بيت ويقرؤها النساء والأطفال ..

كذلك على الصحافة (النظيفة) أن تتجنب ذكر الأسماء فى الأخبار التى تنشرها حول الجريمة إلا فى الحالات التى يتحتم نشرها مراعاة للصالح العام ، وحتى لا تنقل المسألة من الاعلام إلى التشهير بالناس وتعرض نفسها للعقاب .. مع عدم نشر أخبار الجريمة فيها على نطاق واسع أكثر من اللازم ، بل يجب القصد فيها ونشرها فى الحيز المعقول وفى الصفحات الداخلية .. وعدم تمجيد المجرمين أو إظهارهم بمظهر الأبطال ، مما يثير خيال الشباب والمراهقين فيندفعون إلى تقليديهم حتى تنشر صورهم فى الصحافة وينالون تلك الشهرة الزائفة التى زينتها لهم الصحافة .. وعل الصحافة (النظيفة) كذلك ألا تضع نفسها موضع القاضى فتصدر الأحكام على المتهمين مقدماً قبل ظهور الحقيقة وصدور أحكام القضاء ..

وأخيراً .. فحسب هذا البحث ، أنه يعتبر ــ فيما أعلم ــ المحاولة الأولى من نوعها فى هذا المجال .. حيث لم يعط أحد من قبل أى اهتمام للربط بين

نشر أخبار الجريمة فى الصحافة ، وبين وجهة النظر الاسلامية ، والاسترشاد بما ورد فى القرآن الكريم من معالم فى هذا المجال الخطير .. وإن كنت لا أدعى ، ولا يمكن أن أدعى أننى قد وفيت الأمر من كل جوانبه ولم يعد فيه مزيد لباحث .. ولكنى حاولت جهدى فإن أصبت فبها ونعمت وللمجتهد إن أصاب أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة . وان جانبنى الصواب فحسبى أننى اجتهدت ، وللمجتهد إن أخطأ أجر اجتهاده .. أو كما قال رسول الله ﷺ .. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لعمل محاولات أخرى على نفس النسق إن شاء الله ..

والله سبحانه وتعالى الموفق والهادى إلى سواء السبيل ..

مصادر البحث

أولا : القرآن الكريم .

ثانياً : تفسير القرآن الكريم :

ـ أحمد مصطفى المراغى : تفسير المراغى
(القاهرة ـ الطبعة الثالثة
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)

ـ سيد قطب : فى ظلال القرآن
(بيروت ـ الطبعة الخامسة
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)

ـ محمد رشيد رضا : تفير المنار
(القاهرة ١٩٧٢ م) .

ـ محمد محمود حجازى (دكتور) : التفسير الواضح
(القاهرة ـ الطبعة السادسة
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م)

ثالثا : كتب :

ـ جلال الدين الحمامصى : من الخبر إلى الموضوع الصحفى
(القاهرة ١٩٦٥ م)

ـ حسنين عبد القادر (دكتور) : الصحافة كمصدر للتاريخ (القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٠ م)

ـ عبد الكريم الخطيب : القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه (بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م)

ـ عبد اللطيف حمزة (دكتور) : المدخل فى فن التحرير الصحفى (القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م)

ـ كامل سلامه الدقس (دكتور) : نفحات من السنة (جدة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م)

ـ محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام (بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م)

ـ محمد قطب : منهج الفن الاسلامى (بيروت ـ بدون تاريخ)

رابعاً : صحف :

ـ الأخبار القاهرية فى ١ /٩/ ١٩٥٨ م
(محمد زكى عبد القادر ـ عمود نحو النور)

ـ مجلة الوطن العربى (تصدر فى باريس) سبتمبر ١٩٧٨ م
(موضوع بعنوان : الصحافة الأمريكية .. السمك الكبير يأكل الصغير)

ـــ جريدة المدينة السعودية (تصدر فى جدة) العدد ٥١٤١
(فى ١٥ /٤ /١٤٠١ هـ ـــ ١٩ /٢ /١٩٨١ م موضوع بعنوان : الجريمة فى أمريكا)

البحث الثالث

توجيهات إسلامية لنشر أخبار الجنس
فى الصحافة

مقدمـــة

تشغل قصص الجنس الاخبارية ، مساحة كبيرة فى كثير من الصحف ، فى مختلف أنحاء العالم . وأكثر من ذلك هناك صحف متخصصة فى أخبار الفضائح الجنسية ، وتحصر نشاطها ، وتبذل جهدها فى السعى وراء الأسرار الشخصية المشينة ، ونشر الفضائح الجنسية بشكل مثير للغرائز ومهيج لها .. وذلك إنطلاقاً من وجهة نظر ناشريها ورؤساء تحريرها التى تقول أن (الفضيلة لا تحوى غير العادى من الأمور ، أما الرذيلة فتحوى كل المادة التى تشتهيها الصحافة)[١] .. إلى جانب إطمئنانهم إلى أن (هذه الأخبار الرخيصة سترفع أرقام التوزيع نتيجة لهذه الاثارة . وهذا هو أقصى ما يسعى إليه تفكيرهم ، أو هذا هو هدفهم الصحفى وهؤلاء هم الذين يتجرون باسم الصحافة)[٢] .

وعلى الجانب الآخر ، نجد بعض ناشرى الصحف ورؤساء تحريرها ، ينهجون نهجاً آخر عكس ما سبق ، ويرون عدم نشر قصص الجنس الاخبارية على الاطلاق ، (لأنها تؤذى الذوق العام ولا يليق أن تكون الصحافة وسيلة إلى تقديم هذا النوع إلى قراء الصحف)[٣] .

---

(١) عبد اللطيف حمزة ـــ المدخل فى فن التحرير الصحفى (القاهرة ـــ الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م) ص ٦١ .
(٢) ، (٣) جلال الدين الحمامصى ـــ المندوب الصحفى (القاهرة ـــ ١٩٦٣ م) ص ١٦٠ .

والجدل يمضى حول هذه القصص الاخبارية الجنسية بغير انقطاع ، سعياً وراء الوصول إلى إجابة شافية لسؤال حائر : هل يجوز نشر قصص الجنس الاخبارية فى الصحف أو لا يجوز ؟ لكن أحداً لم يتعرض لهذه القضية من وجهة النظر الدينية فيما أعلم ..

ويعالج هذا البحث المبدأ الخاص بقصص الجنس الاخبارية ، من وجهة النظر الاسلامية ، متبعاً فى ذلك المنهج الوصفى التحليلى فى محاولة لتقديم إجابة على هذا السؤال الحائر ، وخاصة فيما يتعلق بالصحافة (النظيفة) ، وما إذا كان يجوز لها أن تنشر قصص الجنس الاخبارية على صفحاتها أم لا ؟ دون أن تؤذى الذوق العام ، أو تخرج على مبادىء الشرع الحنيف ، أو إرضاءً للرغبات الجنسية المحمومة ، لدى طائفة منحرفة من القراء ، وتحقيق الأموال الطائلة نتيجة لزيادة توزيع الصحف من هذا السبيل الشائن .

وقد قسمت هذا البحث إلى : مقدمة ، وهى التى ستنتهى من قراءتها بعد قليل .. وثلاثة مباحث .. وخاتمة .

○ **ويتناول المبحث الأول :**

عرضاً لمشاعر الجنس بين الواقعية الصادقة الهادفة ، وبين الواقعية المنحرفة الهابطة الهادمة التى عادت على المجتمعات البشرية بأسوأ النتائج وأخطر الأضرار ..

○ **ويتناول المبحث الثانى :**

نظرة الاسلام للجنس ، وموقف الصحافة (النظيفة) على ضوئها ، من نشر قصص الجنس الاخبارية أم لا ؟ .

○ **ويقدم المبحث الثالث :**

التوجيهات القرآنية لكيفية نشر قصص الجنس الاخبارية فى الصحافة (النظيفة) ..

○ **أما الخاتمة :**

فتتضمن خلاصة شاملة للبحث ..

والله سبحانه وتعالى أسأل ، أن ينفع بهذا البحث ويهدى .. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .. والله سبحانه وتعالى من وراء القصد ..

د . محمد فريد محمود عزت

[المبحث الأول]

مشاعر الجنس بين الواقعية الصادقة الهادفة ، والواقعية المنحرفة الهابطة الهادمة التى عادت على المجتمعات البشرية بأسوأ النتائج وأخطر الأضرار ..

* * *

ما من شك فى أن الاحساس الجنسى أصيل وعميق فى الكيان البشرى ، وطاقة من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم .. وهو أعنف الأحاسيس التى تخطر على نفس الفرد بعد إحساسه بذاته .. فإذا اطمأن الانسان على ذاته من مفاجآت الحياة الشديدة ، دون أن يكون للحياة هدف أعلى يستوعب طاقته ويوجهها إلى القيم العليا ، فإن الجنس يصبح هو القوة المسيطرة على كيانه ، الموجهة له فى مسارب الحياة المختلفة . ولذلك كانت المدنيات التى تجنح إلى الترف ، وتيسير وسائل العيش ، وتأمين الناس على أرواحهم وأملاكهم ، دون أن تقيم للحياة هدفاً أعلى تجاهد فى سبيله ، أشد استثارة للشعور الجنسى ، وتوسيع نطاقه فى الحياة حتى لتجعله الشغل الشاغل لهم ، والهم المقعد لسد الفراغ الشعورى الهائل ، الذى يتخلف بعد قضاء كل مطالب الحياة من أيسر سبيل[٤] .

---

(٤) محمد قطب ــ الانسان بين المادية والاسلام (بيروت ــ الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م) ص ١٦٥ .

والمشكلة فى الجنس ـــ كما يقول الأستاذ محمد قطب ـــ أنه ضرورة ، وضرر فى آن .. ضرورة لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بالتزاوج الدائم ، وأن يكون فى نفس كل فرد ما يحمله بالحاح على طلب الجنس الآخر ، ليتم التزاوج ويخرج النسل الجديد الذى يعمر الأرض .. وضرر لأن الاستجابة الكاملة لهذا الدافع الملح تؤدى إلى هبوط الانسان إلى مرتبة الحيوان ، وتفسد الحياة ويتحطم المجتمع وتنهار الحضارة ، وينتهى كل شىء إلى بوار(٥) .

والتوفيق بين هذين المتناقضين ، هو مهمة الانسان ، حيث يأخذ الجنس مساحة واسعة فى نفسه ، لا يأخذها ـــ مثلا ـــ فى عالم الحيوان .. ففى عالم الحيوان تنحصر العملية الجنسية فى مواسم معينة تنتهى إذا حملت الأنثى ، وتصوم هى والذكر عن أى نشاط جنسى لعدم وجود الرغبة ، لا من ضبطها وتقييدها بإرادة الحيوان .. أما الانسان فهو متحرر من هذا القيد ، وأيامه كلها مواسم صالحة لهذا النشاط ، الذى يتضمن مشاعر كثيرة وعواطف وفنون من الغزل ، وألوان من المشاغل وشوق الجنس ، ومودة الألف ، ورغبة القرب والتفكير فى نتائج اللقاء من تكوين الأسرة وإنجاب الأبناء .. الخ . وفى مقابل الحرية تقوم دائماً تبعة تقتضى أن ينظم الانسان مشاعره الجنسية ويضبطها ، بحيث تحقق أهدافها المرسومة ، ولا تعود عليه بالضرر فرداً أو جماعة ، وعلى قدر توفيقه فى هذه المهمة يكون مدى ارتفاعه فى سلم الترقى(٦) .

ذلك هو الوضع الحقيقى لمشاعر الجنس ، الذى لا تفرضه (الأخلاق) ولا يفرضه (الدين) ولكن تفرضه الحقيقة الواقعة المجردة من كل اعتبار .. وينبغى

---

(٥) المصدر السابق ص ١٦٥ : ١٦٦ .

(٦) محمد قطب ـــ منهج الفن الاسلامى (بيروت ـــ بدون تاريخ) ص ١٠٠ ، كذلك المصدر السابق ص ١٦٦ .

للواقعية الصادقة أن تعالج الأمر على حقيقته ، ولا تخدع الناس عن الواقع ، أو تتخيله وتصوره على هواها .. فقد ينحرف بعض البشر عن طبيعتهم السوية ، فيضخمون جانب الجنس على ما عداه من جوانب وجودهم ، حتى يبدو وكأنه هدف فى ذاته ، وكأنه الشغل الشاغل ، والهم المقعد المقيم .. ولكن هذه حقيقة منحرفة ، وينبغى للواقعية الصادقة أن تصورها على أنها إنحراف(٧) .

فأى مبرر فى عالم الواقع يبرر تصوير مشاعر الجنس كلها على أنها نهم حيوانى مسعور ، كالذى تطفح به صحف الفضائح والجنس الهدامة ، حيث يتبنى ناشروا هذه الصحف ، مخططات اليهودية والماسونية والشيوعية والصليبية والتبشير والاستعمار .

لقد تبنوا آراء (فرويد) الذى كان يوجه اهتمامه لمسألة الجنس إلى درجة المبالغة والشذوذ . وكانت كل كتبه تدور حول الغريزة الجنسية ، لأنه يجعلها مدار الحياة كلها ومنبع المشاعر البشرية جميعاً بلا استثناء(٨) . ويفسر كل شيء فى سلوك الانسان بأنه انطلاق ، فى طريق الغريزة الجنسية ، والاسترسال فى متاهته لشهوة اللذة .. وتبنوا آراء (نيتشه) الذى ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدى إلى استمتاعه .. وساروا فى ركاب اليهود الذين يعملون ليلا ونهاراً لتنهار الأخلاق فى كل مكان ، عملا بما فى بروتوكولاتهم ، بضرورة استغلال المرأة فى الحرام لتبديد جيش المنتصرين للدين .. وتنفيذاً لقول أحد كبار المستعمرين : كأس وغانية تعملان فى تحطيم الأمة المحمدية ، أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها فى جب المادة والشهوات(٩) .

(٧) منهج الفن الاسلامى ـــ مصدر سابق ص ١٠١ : ١٠٢ .

(٨) الانسان بين المادية والاسلام ـــ مصدر سابق ص ١٦٧ .

(٩) عبد الله علوان ، محاضرة بعنوان (الاسلام والجنس) ألقاها فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة يوم ٢٦ ذى الحجة ١٤٠٠ هـ ونشرت ملخصاً لها فى نشرة (أخبار الجامعة) بتاريخ ١٥ /٢/ ١٤٠١ هـ ـــ ٢٢ /١٢/ ١٩٨٠ م .

وقد جاء فى البروتوكول الأول من بروتوكولات صهيون ، أنهم أغرقوا الشبان فى المجون والرذائل (التى زودهم بها من هيأناهم لذلك من أساتيذ وخدم وحاضنات يعملون فى منازل الموسرين والكتبة ومن إليهم فى المكاتب ، وما أعددنا من نسائنا فى ملاهيهم مع صديقاتهم الراغبات فى المتعة ، وفى عدادهن ممن يعرفن بسيدات المجتمع حيث الحرام حلال من أجل الترف والفساد)[١٠] .

وجاء فى البروتوكول الرابع عشر (وقد نشرنا فى بلدان تدعى الرقى أدباً منحلا دنساً تغثى منه النفس)[١١] .

ولعل هذا يؤيد ما حدث فى أوربا والبلاد الغربية عامة ، فقد تحللت الجماعات وتصدعت ، بسبب شيوع الفاحشة والفساد الخلقى والاباحية التى لا تعرف حداً تقف عنده (وما أشاع الفاحشة وأفسد الأخلاق ونشر الاباحية إلا إباحة الزنا وترك الأفراد لشهواتهم واعتبار الزنا من الأمور الشخصية التى لا تمس صالح الجماعة)[١٢] .

وإذا كان كل جنس بطبعه يهفو إلى الجنس الآخر . فقد كان من المحتم أن يلتقيا على صورة من الصور ، ولم يكن هناك مناص من أن تختار البشرية بين أحد وضعين : أن يكون كل النساء لكل الرجال على المشاع . أو تكون امرأة واحدة لكل رجل واحد .. وقد اختار الاسلام ، والأديان كلها الوضع الآخر ، واختار الغرب المتحضر أن يعود إلى الوضع الأول ، وساعدته على ذلك وأججت سعاره الجنسى المحموم صحافة الفضائح والجنس ، إلى جانب غيرها من وسائل الاعلام الأخرى ،

---

(١٠) ، (١١) بروتوكولات صهيون / ترجمة عبد الغفور عطار (مكة المكرمة) الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ـــ ١٩٧٦ م ص ٣٥ ، ١٠٧ .

(١٢) عبد القادر عودة ـــ التشريع الجنائى الاسلامى ـــ الجزء الثانى (القاهرة ـــ الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) ص ٣٤٧ .

وغرست فيه مفاهيم خاطئة من (أن الطاقة الجنسية مسألة بيولوجية لا شأن لها بالأخلاق . مسألة حيوانية بحتة يأتيها الانسان ، كما تأتيها الكلاب والبهائم ... وأن كل ذكر ليحن لكل أنثى ، وكل أنثى لكل ذكر . هكذا خلقتهم الحياة لا يستغنى بعضهم عن أن ينزو على بعض)(١٣) .

وتناديهم صحافة الجنس والعرى ليلا ونهاراً أن (هلموا فليتقدم كل ذكر فيختار الأنثى التى تعجبه فإذا تأخر أو تلكأ ، فهلمى أنت أيتها الأمريكية الفارهة فهزيه من جموده وأثيرى شهيته المتخاذلة وانطلقا ، فإن لم تكن الشوارع تناسبكم لأن حركة المرور تقلق متعتكم ، فلا بأس بالغابات والأحراش وشواطىء الأنهار والبحيرات . هناك كان أجدادكم لا يجدون حرجاً فى أنفسهم ، فعودوا مثلهم إلى الحرية والانطلاق ، وتخففوا من قيود الانسانية السخيفة)(١٤) .

وصورت لهم تلك الصحافة الفاضحة الماكرة أن هذا العبث (هو الحل الحقيقى لمشكلة الجنس الجامحة التى تزداد تعقداً كلما ازدادت المدنية الغربية رقياً على طريقتها المادية الخالصة .. وانتظر العالم أن تحدث المعجزة المرجوة ، فتشبع الغريزة الجائعة وتستقر الأجساد الهائجة)(١٥) .. لكن المعجزة لم تحدث ، ولم تنطفىء الغريزة ، ولم تتهذب ، وإنما اشتعل سعارها ، وزادت لهفة مع الانطلاق المجنون .. بل والأدهى من ذلك والأمر أن انتشرت ظاهرة أخرى ـــ أكثر عفناً ونتانة ـــ فى كل من فرنسا وأمريكا اللتين أباحتا الحرية الجنسية إلى آخر الحدود ، وهى ظاهرة الشذوذ الجنسى ، وهى عجيبة حقاً فى مجتمع يبيح اللقاء بين الجنسين ، ويسهل الاتصال بينهما دون أن يحس أى منهما أنه قد أتى منكراً يحاسبه عليه الضمير أو المجتمع

---

(١٣) الانسان بين المادية والاسلام ـــ مصدر سابق ص ١٧٤ : ١٧٥ .
(١٤) ، (١٥) المصدر السابق ص ١٧٦ .

أو الدولة أو الدين .. ولكن يبدو أن هذه الاباحة الكاملة تؤدى إلى الشذوذ كلون من التغيير(١٦) .

وقد أدى كل هذا إلى نتيجة خطيرة ، وهى امتناع الكثيرين عن الزواج .. فالرجل يمتنع عن الزواج (لأنه يستطيع أن ينال من المرأة ما يشاء فى غير حاجة إلى الزواج ، ولأنه لا يثق فى أن المرأة ستكون له وحده بعد الزواج ، وقد اعتاد أن يجدها مشاعاً بينه وبين الغير قبل الزواج) .. والمرأة أصبحت فى كثير من الأحيان تنفر من الزواج لأنها (لا ترضى أن تستأسر لرجل تنال ما عنده ، بينما هى تستطيع أن تنال ما عند عشرات الرجال دون أن تثقل نفسها بالقيود والأغلال)(١٧) .

وعلى هذا نستطيع القول أنه ترتب على هذه المفاسد الاجتماعية نتائج خطيرة ، حيث انحطت الأخلاق والآداب العامة ، وغاض الحياء من الوجوه والنفوس ، وانتشر العقم بين النساء والرجال بسبب انتشار الأمراض السرية ومقاومة الحمل ، فقل النسل فى بعض الدول قلة ظاهرة تنذر بفنائها أو توقف نموها .. ولا علاج لهذا كله إلا بالرجوع إلى الاسلام وتطبيق أحكامه والاسترشاد بنظرته إلى هذه الناحية .. وهذا هو موضوع المبحث القادم .

---

(١٦) المصدر السابق ص ١٧٨ وهامشها .

(١٧) التشريع الجنائى الاسلامى ــ مصدر سابق ص ٣٤٧ : ٣٤٨ .

[المبحث الثانى]

نظرة الاسلام للجنس ، وموقف الصحافة (النظيفة) على ضوئها ، من نشر قصص الجنس الاخبارية أم لا ؟

* * *

والآن نترك ما ينحدر إليه الغرب المجنون من مستويات جنسية مسعورة هابطة ، لندخل فى رحاب الاسلام ، حيث تهدأ الأعصاب من هياجها الثائر ، وتطمئن القلوب من القلق الحائر ، والتطلع الملهوف ، فنسترشد ــ على ضوء نظرته للجنس وموقف القرآن الكريم فيه ــ عما إذا كان يجوز للصحافة (النظيفة) أن تنشر القصص الاخبارية الجنسية أم لا ؟ .. وماذا يجب عليها أن تفعله فى هذا الشأن ؟

* * *

إن الاسلام ينظر إلى الجنس على أنه حقيقة مهمة عميقة وأصيلة ، ويعترف بالطاقة الجنسية من حيث المبدأ ، لأنها من الدوافع الفطرية والميول الغريزية للانسان .. ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾(١٨) ولا يمكن أن يكون هناك تصادم بين شرع الله ، وبين الدوافع الفطرية والميول التى ركبها الله فى الانسان . وكيف يكون التصادم ؟ والله سبحانه حين أنزل هذا التشريع ، أنزله من أجل هذا الانسان ليكون خليفة الله فى الأرض ، يسعى إلى عمارتها ما استطاع إلى ذلك

---

(١٨) سورة الروم آية ٣٠ .

سبيلا .. فالله يشرع للانسان ليرفع من آدميته ، ويحقق خيره وصلاحه وسعادته فى الدنيا والآخرة(١٩) ..

والاسلام عندما نظر إلى الجنس على أنه حقيقة واقعية ، واعترف بالطاقة الجنسية ، الا أنه لم يعترف بها ضرورة هابطة ، بل رفعها وطهرها وسلط عليها النور ، حيث يذكر القرآن الكريم الأمر الواقع فى مسألة الجنس فيقول ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ﴾(٢٠) .. فهى شهوات مستحبة مستلذة ، وليست مستقذرة ولا كريهة . والتعبير القرآنى لا يدعو إلى استقذارها إنما يدعو إلى معرفة طبيعتها وبواعثها ، ووضعها فى مكانها لا تتعداه ، ولا تطغى على ما هو أكرم فى الحياة وأعلى .. وهنا يمتاز الاسلام بمراعاته للفطرة البشرية ، وقبولها بواقعها ، ومحاولة تهذيبها ورفعها لا كبتها وقمعها(٢١) .

وأعداء الاسلام يتهمونه بالكبت الجنسى والشعور بالخطيئة .. والكبت الجنسى كما يعرفه (فرويد) وعلماء النفس والتربية (هو استقذار العملية الجنسية والاستشعار بالاثم والخطيئة لمن يزاولها ، ولو كان مزاولتها عن طريق الزواج) .. وهذا معناه الترهبن الذى حرمه الاسلام .. روى البيهقى فى حديث سعد بن أبى وقاص (ان الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة) .. وروى الطبرانى والبيهقى « من كان موسراً لأن ينكح ولم ينكح فليس منى »(٢٢) ، والاسلام يعتبر تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التى يثاب عليها ويؤجر .. ويعتبر مسألة الجنس طاقة نظيفة وجزءاً من العبادة ، يستحث النبى ﷺ على أدائها فيقول « أكملوا نصف دينكم بالزواج » ، لما فيه من أحصان للفرد .. ويقول أيضاً «وإن فى بضع أحدكم لأجر» أى أن الرجل

---

(١٩) محاضرة الشيخ عبد الله علوان ــ مصدر سابق .

(٢٠) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٢١) فى ظلال القرآن (بيروت ــ الطبعة الخامسة ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م) جـ ٣ ص ٣٧٤ .

(٢٢) محاضرة الشيخ عبد الله علوان ــ السابق ذكرها .

يثاب على العمل الجنسى يأتيه مع زوجته .. قالوا : يا رسول الله أن يأتى شهوته ثم يكون له عليها أجر ؟ قال : « أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال فله فيها أجر » . وأتقياء المسلمين يحرصون على ذكر اسم الله قبل البدء فى اللقاء الجنسى ، وهذا يدل على مدى نظافة الجنس فى حس المسلم ، حيث أن اسم الله هو أطهر اسم يرد على خاطر المسلم المؤمن ، فإذا ذكره فى هذا المجال ، فهو إطمئنان من أنه مقدم على عمل نظيف يستأهل هذا الاسم الكريم(٢٣) .

فأين الكبت الجنسى ، وهذا هو الاسلام فى تعاليمه وواقعيته ومسايرته للحياة ؟ إن المسلم حين يحس بالرغبة الغريزية ، فإنه لا يحتاج فى الاسلام أن يستعيذ بالله من هذا الاحساس المجرد ، لأن الاسلام يقرر فى صراحة أن هذه الرغبة أمر طبيعى لا نكران له ولا خلاف عليه .. وعلى ذلك لا يحتاج المسلم أن يكبت الشعور بهذه الرغبة لكى يتطهر فى نظر الناس ، ونظر نفسه . ولا يحتاج كذلك أن يستشعر بالاثم بمجرد هذا الاحساس ، ومن ثم تنتفى كل الاضطرابات النفسية والعصبية التى تنشأ من الشعور بالاثم والتى تؤدى إلى الجريمة فى حالات الشذوذ .. ولكننا نعلم إن الاسلام لم يُبح للمسلم أن يطيع هذا الهاتف الغريزى حسبما اتفق بلا حدود ولا قيود .. وإنما وضع حدوداً لا يجوز أن يتعداها ، ووضع ضوابط للعفة والتسامى يجب أن يأخذ بها المسلم حتى لا يضل ولا ينحرف ولا يحطم شخصيته على صخرة الشهوات ولا يفتت كيانه تحت مطارق الاباحية !!(٢٤) .

ولقد وضع الاسلام ضابطاً أساسياً للحد من جموح الغريزة إذا لم يتيسر للمسلم سبيل الزواج والاحصان ، وهو الاستجابة لدعوة القرآن الكريم ، فى التمسك

(٢٣) الانسان بين المادية والاسلام ــ مصدر سابق ص ١٩٢ : ١٩٣ ، كذلك منهج الفن الاسلامى ــ مصدر سابق ص ٦٣ .
(٢٤) محاضرة الشيخ عبد الله علوان ــ السابق ذكرها .

بحبل الاستعفاف والتسامى .. قال تعالى ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾(٢٥) ومن مفردات تحقيق الاعفاف والتسامى : غض البصر عن المحرمات ، لقوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾(٢٦) . ولا يخفى أن النظرة إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام إبليس ، بل طريق منحرف يؤدى بسالكه إلى الفاحشة .. وكذلك صوم النفل ، تحقيقاً لقوله ﷺ فيما رواه الشيخان « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أى قاطع للشهوة .. وكذلك الابتعاد عن المثيرات الجنسية لقوله ﷺ — كما روى البخارى — « ... من وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، ألا إن لكل راع حمى وإن حمى الله محارمه) .. ولا شك أن النظر إلى النساء الكاسيات العاريات ، وأن قراءة الصحف والمجلات والقصص الخلاعية التى يروجها تجار الشهوات والفضائح والجنس .. الخ .. كل ذلك مما يخدر الغيرة ويلوث الشرف ويثير الغريزة ويقتل الكرامة .. وأيضاً الرفقة الصالحة ، لقوله ﷺ « لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقى » فمن المؤكد أن الشاب حين يصاحب أهل الايمان والتقوى ، يكتسب منهم الخير والاستقامة والصلاح . ويكون على شاكلته تقوى وإيماناً(٢٧) .

تلك هى بعض بنود المنهج الاسلامى فى وصول المسلم إلى العفة والتسامى ، إذا اتبعها فإنه ينتصر على كل الوساوس الشيطانية والنفسية التى تعتلج بين جوانحه ،

---

(٢٥) سورة النور آية ٣٣ .
(٢٦) سورة النور آية ٣٠ : ٣١ .
(٢٧) محاضرة الشيخ عبد الله علوان — السابق ذكرها .

ويتغلب على كل الدوافع الجنسية التى تتأجج فى أعماق كيانه .. وهذا يؤكد أن الاسلام دين الواقعية والفطرة ، يضع الحلول العملية المناسبة المستمدة من واقع الناس وحياتهم وأحوالهم . على ضوء النصوص الشرعية ، والقواعد الأصولية ، وأن تحلى المسلم بفضيلة العفة والتسامى هو تعليق الشهوة لأجل ، وهذا التعليق ينظم النشاط الجنسى ويلطفه ، ويصعده ، ولكن لا يقطعه من منبته ولا يحرم الاحساس بالجنس فى أية لحظة بين الانسان وبين نفسه . حتى لا يسبح المجتمع فى دوامة المشكلات وحتى لا يقع الناس فى المشقة والحرج وشعار الاسلام فى ذلك ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾(٢٨) و ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾(٢٩) فالاسلام دين الفطرة والواقعية وشريعة الخلود والحياة(٣٠) .

* * *

هذا هو موقف الاسلام من الجنس .. وهو كما وضح من البحث ينظر إلى الجنس على أنه حقيقة هامة ، ويعترف به على أنه من الدوافع الفطرية والميول الغريزية التى ركبها الله فى الانسان لتعمير الكون واستمرار الحياة على الأرض ، ويعتبره طاقة نظيفة وجزءاً من العبادة إذا تعامل معه البشر فى الحلال فى الحدود النظيفة التى حددها الله سبحانه وتعالى .. وعلى ضوء كل ما تقدم نستطيع القول دون أن نخطىء الحساب ، أن الصحافة (النظيفة) عليها أن تنظر إلى قصص الجنس الاخبارية بنفس النظرة الاسلامية الواقعية للجنس ، فتنشرها على صفحاتها ، وتقدمها لقرائها بصورة نظيفة عفيفة ، تستهدف هداية الفرد والمجموع إلى الطريق الصحيح الذى يسلكونه فى هذا السبيل ، وتحقيق المصلحة العامة واستمرار حياة نظيفة هادئة غير

---

(٢٨) سورة الحج آية ٧٨ .

(٢٩) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٣٠) محاضرة الشيخ عبد الله علوان ــ السابقة .

ثائرة فى المجتمعات البشرية . ورائدها فى كل ذلك هدى الاسلام وموقفه من الجنس الذى تقدم عرض جانب منه فقط ، حيث أن هناك معالم قرآنية عديدة تتناول نفس الموضوع وتدور حوله ، والتى سنقدم جانباً منها أيضاً عند استنباط التوجيهات القرآنية التى تسترشد بها الصحافة (النظيفة) فى كتابة قصص الجنس الاخبارية .. وهذا هو موضوع المبحث التالى ..

[المبحـث الثالـث]

توجيهات قرآنية ، لكيفية نشر قصص الجنس الاخبارية فى الصحافة النظيفة ..

* * *

عرضنا فى المبحث السابق ، نظرة الاسلام إلى الجنس وانتهينا فيه إلى أن الصحافة النظيفة عليها أن تنظر إلى هذا الموضوع ، بنفس نظرة الاسلام إليه ... وانطلاقاً من ذلك يمكنها أن تنشر بالتالى قصص الجنس الاخبارية بطريقة نظيفة هادئة .. وحتى لا يكون استنتاجنا الذى توصلنا إليه ، مجرد كلام إنشائى غير عملى ، فقد كان من الضرورى — ونحن نطالب الصحافة النظيفة بنشر تلك الأخبار — أن نقدم لها بعض القواعد التى تسترشد بها وتستهدى فى نشر تلك الأخبار ، حتى يكون الاستنتاج عملياً وممكن التنفيذ .

من أجل ذلك خصصنا هذا المبحث لتقديم تلك القواعد المستخلصة من التوجيهات الربانية التى وردت فى القرآن الكريم ، وبذلك يكون الاستنتاج الذى توصلنا إليه ، منسجماً مع قواعد تنفيذه ، لأن كلا منهما مبنى على النظرة الاسلامية للجنس والمستمدة من واقع الفرد والمجموع على ضوء النصوص الشرعية والقواعد الأصولية .

وحسبنا الآن أن نقدم بعض الاشارات القرآنية التى تتعلق بحقيقة الجنس ، ونظرة الاسلام إليه ، والتى يمكن للصحافة النظيفة أن تسترشد بها عند نشر قصص الجنس الاخبارية وذلك على النحو التالى :

أولا : فى مجال الحياة المشتركة بين جنس البشر ، ورد فى القرآن الكريم آيات عديدة ومنها قوله تعالى :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾(٣١)

فالناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر ، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التى خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً ، وجعلت فى تلك الصلة سكناً للنفس والعصب ، وراحة للجسم والقلب واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء .. والتعبير القرآنى الرقيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ .. ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ فيدركون حكمة الخالق فى خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر ، ملبياً لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية ، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ، ويجد أن فى اجتماعهما السكن والاكتفاء ، والمودة والرحمة(٣٢) .

تلك هى الصورة اللطيفة الرقيقة التى يجب أن تسترشد بها الصحافة (النظيفة) عند تصوير الصلة بين جنس البشر فى مجال الحياة المشتركة .. السكن والهدوء والراحة والرحمة الندية والأنس اللطيف الودود .. فليست هذه الصلة بين الجنسين كما تصورها الصحافة الضالة المضللة ، صحافة الجنس الهابطة ، من أنها مشغلة الفكر والبال ، والتعب والقلق والاضطراب ، واللهفة الدائمة التى لا ترتوى ، والظمأ الذى لا يهدأ ، والتطلع الدائم الذى يستنفد الطاقة ويورث الخبال(٣٣) .

---

(٣١) سورة الروم آية ٢١ .
(٣٢) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٢١ ص ٢٧٦٣ .
(٣٣) منهج الفن الاسلامى ـــ مصدر سابق ص ١٠٣ .

وهناك نص قرآنى آخر يوضح لوناً من العلاقة بين الجنسين ، مكمل لما سبق بيانه ، تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تترسم خطاه أيضاً عند نشر قصص الجنس الاخبارية .. هذا النص القرآنى يصور العلاقة بين الرجل والمرأة فى تعبير دقيق وجميل حيث يقول :

﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾(٣٤)

فاللباس ألصق شىء ببدن الانسان ، وهو الستر الذى يستتر به ، والرجل والمرأة ألصق شىء ببعضهما ، يلتقيان فيذوب كل منهما فى الآخر ، وهما يهفوان دائماً إلى هذا الاتصال الوثيق ، الذى يشبه اتحاد اللباس بلابسه . ثم هما ستر كل واحد منهما للآخر من الناحيتين الجسدية والروحية . فليس أحد أستر لأحد من الزوجين المتآلفين ، يحرص كل منهما على عرض الآخر ، وماله ونفسه وأسراره ، وهما كذلك وقاية تغنى كلا منهما عن الفاحشة وأعمال السوء ، كما يقى الثوب لابسه من أذى الهاجرة والزمهرير(٣٥) .

وتستطيع الصحافة (النظيفة) أن تجد طريقاً مضيئاً تسترشد به أيضاً فى كتاباتها فى هذا المجال ، فى نص ثالث يصور لوناً آخر من ألوان العلاقة الجنسية بين بنى البشر ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾(٣٦) .. فإن هذا التعبير الدقيق يشير إلى طبيعة تلك العلاقة وأهدافها واتجاهاتها . ويذكر الغاية من التزاوج وهى النسل ، ويستعير له من علم النبات صورة الحرث والانبات ، ومادام حرثاً فأتوه فى موضع الاخصاب ، الذى

---

(٣٤) سورة البقرة آية ١٨٧ .

(٣٥) الانسان بين المادية والاسلام ـــ مصدر سابق ص ١٩٦ : ١٩٧ .

(٣٦) سورة البقرة آية٢٢٣ .

يحقق غاية الحرث . ومن ذلك تكتمل صورة العلاقة بين الزوجين الذكر والأنثى فى تصور الاسلام(٣٧) .

وعلى ضوء ذلك يمكن للصحافة (النظيفة) أن تتحدث فى قصصها الاخبارية عن الجنس ، بنفس سماحة الاسلام الذى يقبل الانسان كما هو ، بميوله وضروراته ، ولا يستقذرها ويحطم فطرته باسم التسامى والتطهر . فهذا المنهج فى معاملة الانسان هو الذى يلاحظ الفطرة كلها لأنه من صنع خالق هذه الفطرة ، وكل منهج يخالف عنه يصطدم بالفطرة ، فيشقى الانسان فرداً أو جماعة(٣٨) .

ثانياً : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾(٣٩) .

إن هذا هو منهج الله الذى سنه للمؤمنين جميعاً ، منهج الأمة الواحدة التى يجمعها موكب الايمان على مدار القرون .. وهو نفس المنهج الذى يجب أن تسير على هديه الصحافة (النظيفة) فى نشر قصص الجنس الاخبارية . يجب عليها أن تنفذ ما يريد الله سبحانه وتعالى للناس ، انه يريد أن يجنبهم المزالق ، ويعينهم على التسامى والعفه . وتفضح زيف ما يريده الذين يتبعون الشهوات ـــ وفى مقدمتهم ناشرو صحف الفضائح والجنس ورؤساء تحريرها ـــ فى أن تنطلق الغرائز من كل عقال دينى أو أخلاق أو إجتماعى . وأن ينطلق السعار الجنسى المحموم ، الذى لا يقر معه قلب ، ولا يسكن معه عصب ، ولا يطمئن معه بيت ، ولا يسلم معه عرض ولا تقوم معه أسرة .

---

(٣٧) ، (٣٨) فى ظلال القران ـــ مصدر سابق جـ ٢ ص ٢٤٢ : ٢٤٣ ، وكذلك منهج الفن الاسلامى ـــ مصدر سابق ص ١٠٥ .

(٣٩) سورة النساء آية ٢٧ .

يريدون أن يعود الآدميون قطعاناً من البهائم ينزو فيها الذكران على الاناث بلا ضابط ، إلا ضابط القوة والحيلة . وكل هذا الدمار والفساد والشر باسم الحرية ، وهى ليست سوى اسم آخر للشهوة والنزوة .. والنظر إلى واقع حياة المجتمعات التى (تحررت) من قيود الدين والأخلاق والحياء فى هذه العلاقة يكفى لالقاء الرعب فى القلوب .. فقد كانت فوضى العلاقة الجنسية هى المعول الأول لتحطيم الحضارات القديمة الاغريقية والرومانية والفارسية وهذه الفوضى ذاتها هى التى أخذت تحطم الحضارات الغربية الراهنة ، وقد ظهرت آثار التحطيم فى انهيارات فرنسا التى سبقت فى هذه الفوضى ، وبدأت هذه الآثار تظهر فى أمريكا والسويد وانجلترا وغيرها من دول الحضارات الحديثة(٤٠) .

فعلى الصحافة (النظيفة) أن تأخذ على عاتقها محاربة أى تهوين من شأن روابط الأسرة وأى توهين للأساس الذى تقوم عليه ، لاحلال الهوى المتقلب ، والنزوة العارضة ، والشهوة الجامحة محله .. وتؤكد أنها محاولة آثمة تقوم بها صحافة الفضائح والجنس ، لتحطيم المجتمع وهدم الأساس الذى يقوم عليه ، بإشاعة الفوضى والفاحشة والانحلال فيه .. وتبين مدى عظم الجريمة التى تزاولها الأقلام الدنسة الرخيصة فى تلك الصحافة الخبيثة المسخرة لتوهين روابط الأسرة ، وتشويه الرباط الزوجى وتحقيره ، للاعلاء من شأن الأرتباطات القائمة على الهوى المتقلب ، والعاطفة الهائجة ، والنزوة الجامحة . فهذه الأقلام والأجهزة الدنسة توحى لكل زوجة ينحرف قلبها قليلاً عن زوجها أن تسارع إلى خدين ويسمون ارتباطها به (ارتباطاً مقدساً) بينما يسمون ارتباطها بزوجها (عقد بيع للجسد)(٤١) .

---

(٤٠) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٥ ص ٦٣١ : ٦٣٣ ، وراجع أيضا شواهد وامارات على ذلك فى نفس المصدر ص ٦٣٣ : ٦٣٧ .

(٤١) المصدر السابق ص ٦٢١ .

ثالثاً : يقول تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾(٤٢) .

وهذه أيضاً تعاليم ربانية ، ومعالم قرآنية كريمة ، تحدد للصحافة (النظيفة) مجالاً فسيحاً تستطيع أن تخوض فيه ، وتوضح للجنسين فى المجتمع ما فى هذه التعاليم الربانية من طهارة الروح والبيت والجماعة ، ووقاية النفس والأسرة والمجتمع ، بحفظ الفروج من دنس المباشرة فى غير الحلال ، وحفظ القلوب من التطلع إلى غير الحلال ، وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب ، ومن فساد البيوت فيها والأنساب(٤٣) .

ومن واجب الصحافة (النظيفة) أيضاً أن تبرز وتؤكد فيما تقدمه من قصص الجنس الاخبارية ، أن الجماعة التى تنطلق فيها الشهوات بغير حساب ، جماعة قذرة هابطة فى سلم البشرية ، وأن مقياس الرقى البشرى هو تحكم الارادة الانسانية ، وتنظيم الدوافع الفطرية فى صورة مثمرة نظيفة ، لا يخجل الأطفال من الطريقة التى جاءوا بها إلى الوجود ، لأنها طريقة نظيفة معروفة يعرف فيها كل طفل أباه . وليس كالحيوان الذى تلقى الأنثى فيه الذكر بدافع اللقاح فقط ، ثم لا يعرف الفصيل كيف جاء ؟ ولا من أين جاء ؟(٤٤) .

والقرآن هنا يحدد المواضع النظيفة التى يحل للرجل أن يودعها بذور الحياة : الزوجات وملك اليمن(٤٥) . ومن يبتغى وراء ذلك فقد عدا الدائرة

(٤٢) سورة المؤمنين الآيات ٥ : ٧ .

(٤٣) فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٤٥٥ .

(٤٤) نفس المصدر السابق .

(٤٥) شرح الشهيد سيد قطب ـــ مسألة ملك اليمن بالتفصيل فى كتابه فى ظلال القرآن جـ ١٨ ص ٢٤٥٥ : ٢٤٥٦ .

المباحة ووقع فى المحرمات ، واعتدى على الأعراض التى لم يستحلها بنكاح ولا بجهاد . وهنا تفسد لشعورها بأنها ترعى فى كلأ غير مباح ، ويفسد البيت لأنه لا ضمان له ولا إطمئنان وتفسد الجماعة لأن ذئابها تنطلق فتنهش من هنا ومن هناك . وهذا كله يتوقاه الاسلام(٤٦) . ويجب على الصحافة (النظيفة) أن تبصر الجنسين من الرجال والنساء به حتى يتوقوه أيضاً ، ويعملوا بأوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنبوا نواهيه .

رابعاً : يقول تعالى ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾(٤٧) .

فهذه الآية الكريمة ، تزود الصحافة (النظيفة) بعلاج ناجع يأخذ الطريق على الأسباب الدافعة لهذه الفاحشة ، وهى أن تحذر فيما تقدمه من قصص الجنس الاخبارية من مجرد مقاربة الزنا وفق ما يطالب به القرآن الكريم ، وذلك مبالغة فى التحرز . لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة ، فالتحرز من المقاربة أضمن ، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان . ومن ثم يأخذ الاسلام الطريق على أسبابه الدافعة توقياً للوقوع فيه .. ومن هذه الأسباب التى يجب على الصحافة (النظيفة) أن تنادى بها وتتبناها فيما تكتبه لوقاية المجتمع من هذه الفاحشة ، تأكيد أن الاسلام يكره الاختلاط بين الجنسين فى غير ضرورة ، ويحرم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية لأن الشيطان يكون ثالثهما .. وينهى عن تبرج المرأة بالزينة لغير ذى محرم امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على

---

(٤٦) نفس المصدر السابق ص ٢٤٥٦ .
(٤٧) سورة الاسراء آية ٣٢ .

عورات النساء ﴾(٤٨) .. فالزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها حيث أن كل أنثى مولعة بأن تكون جميلة ، والاسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ولكنه ينظمها ويجعلها تتبلور فى الاتجاه بها إلى رجل واحد — زوجها — يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه . ويشترك معه فى الاطلاع على بعضها المحارم المذكورون فى الآية الكريمة ، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع(٤٩) . كما يحض الاسلام على الزواج لمن استطاع ، ويوصى بالصوم لمن لا يستطيع ، ويكره الحواجز التى تمنع الزواج كالمغالاة فى المهور ، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم ، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع ، وعلى رمى المحصنات الغافلات دون برهان .. إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ، ليحفظ الجماعة الاسلامية من التردى والانحلال(٥٠) .

وكما سبق أن ذكرنا ، تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تكتب فى هذا المجال ، مسترشدة بما فى هذه الآية من معالم ربانية ، أنه ما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال منذ التاريخ القديم إلى العصر الحديث . وأنه قد يغر البعض أن أوربا وأمريكا تملكان زمام القوة المادية الآن ، مع تفشى هذه الفاحشة فيهما .. لكن الصحافة (النظيفة) يمكنها أن تدحض ذلك وتفنده وتكشف زيفه ، بالتأكيد على ظهور آثار هذا الانحلال فى الأمم القديمة منها كفرنسا ، أما فى الأمم الفتية كالولايات المتحدة ، فإن آثاره لم تظهر بعد بسبب حداثة هذا الشعب واتساع موارده ، كالشاب الذى يسرف فى شهواته فلا يظهر أثر الاسراف فى بنيته وهو شاب ، ولكنه سرعان ما يتحطم عندما

---

(٤٨) سورة النور آية ٣١ .

(٤٩) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٥١٢ .

(٥٠) نفس المصدر السابق جـ ١٥ ص ٢٢٢٤ .

يدلف إلى الكهولة ، فلا يقوى على احتمال آثار السن ، كما يقوى عليها المعتدلون من أنداده(٥١) .

خامساً : يقول تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾(٥٢) .

فى البند السابق تناولنا الدور الذى يمكن أن تقوم به الصحافة (النظيفة) لأخذ الطريق على الأسباب الدافعة لهذه الفاحشة والوقاية منها . وهنا ترشد هذه الآية الكريمة إلى أمر يمكن للصحافة (النظيفة) أيضاً أن تضمنه كتاباتها فى مجال نشر قصص الجنس الاخبارية إلى جانب ما سبق بطبيعة الحال . وهى ضرورة قيامها بالترهيب والتخويف من ارتكاب جريمة الزنا ، وتفظيع هذه الفعلة المستنكرة الشائنة ، لما ينتظر مرتكبيها من عقاب أليم صارم ، فقد أوجبت هذه الآية الكريمة جلد كل من الزانى والزانية مائة جلدة ، وشددت فى عدم التهاون فى إقامة هذا الحد أو فى طريقة تنفيذه ، ونهت عن الرأفة بالجناة ، وجعلت الايمان معلقاً على تنفيذ هذه الأوامر الربانية ، ودليلاً على إيمان المؤمنين بالله واليوم الآخر . وطالبت الآية بأن يكون إقامة الحد على مشهد علنى يحضره طائفة من المؤمنين وفى ذلك ما فيه من التشهير والفضيحة للجناة ليكون الخزى والعار أبلغ وأكمل فى حقهما(٥٣) . وتوضح الصحافة (النظيفة) أيضاً أن الاسلام وهو يضع هذه العقوبات الصارمة ، لم يكن يغفل الدوافع الفطرية التى ركبها الله فى كيان البشر لتؤدى

---

(٥١) فى ظلال القرآن ــ المصدر السابق .

(٥٢) سورة النور آية ٢ .

(٥٣) كامل سلامه الدقس ــ منهج سورة النور فى إصلاح النفس والمجتمع (جدة ــ الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م) ص ٢٤ ، ٤٠ .

غايتها فى امتداد الحياة وعمارة الأرض ، إنما أراد الاسلام أن ينظم هذه الدوافع ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيوانى ، بهدف إقامة بيت وإنشاء حياة مشتركة ، لا تنتهى بانتهاء اللحظة الجسدية الغليظة .. ولا تنسى الصحافة (النظيفة) أن توضح أيضاً أن الاسلام لا يشدد فى العقوبة هذا التشدد إلا بعد تحقيق الضمانات الوقائية المانعة من وقوع الفعل ومن توقيع العقوبة إلا فى الحالات الثابتة التى لا شبهة فيها . فالاسلام منهج حياة متكامل ، لا يقوم على العقوبة إنما يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة ، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بهذه الأسباب ويتمرغ فى الوحل طائعاً غير مضطر(٥٤) .

والصحافة (النظيفة) تستطيع أن تذكر فيما تكتبه بما توحى إليه الآية من أن الجلد مع الايذاء فيه معنى الاحتقار ، وإسقاط منزلة الزانى عن معنى الانسانية ، وإلحاقه بالحيوانات التى لا تعرف التأديب إلا بالضرب ، ولا ينفع معها زجر ولا نصح ، فكأنه تجرد من الانسانية والفهم ولم يبق له إلا الضرب والجلد ، فهو الوسيلة الوحيدة التى تفهمها البهائم(٥٥) .

كذلك تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تتناول فى كتاباتها لقصص الجنس الاخبارية بيان أن عقاب جريمة الزنا ليس حد الجلد فقط ، إنما يتم رجم الزانى المحصن ، كما ورد فى السنة المطهرة .. فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة » . ويعنينا فى هذا المقام « الثيب الزانى » أى الزانى الذى سبق له اتصال جنسى

---

(٥٤) فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٤٨٩ .

(٥٥) منهج سورة النور ــ مصدر سابق ص ٤٠ .

بنكاح صحيح رجلاً كان أو امرأة . وقد أباحت الشريعة الاسلامية دم الزانى المحصن وهدرته ، وعاقبته بالرجم حتى الموت . وعقوبة الرجم يقصد بها إهلاك الزانى وزجر غيره ، وهى تناسب المرء الذى يصل به تحلله فى خلقه وانحداره فى سلوكه ، وتهاونه فى شرفه واستهتاره بغيره ، إلى هذا الدرك الأسفل من استباحته للأعراض ، وتغاضيه عن الحقوق ، وتنصيبه لنفسه معول هدم لافساد الجماعة البشرية(٥٦) .

وتوضح الصحافة (النظيفة) أيضاً أن الشريعة وضعت عقوبة الرجم للزانى المحصن ، لأن الاحصان يصرف الشخص عادة عن التفكير فى الزنا ، فإن فكر فيه بعد ذلك ، فإنما يدل تفكيره فيه على قوة اشتهائه للذة المحرمة ، وشدة اندفاعه للاستمتاع بما يصحبها من نشوة . فوجب أن توضع له عقوبة فيها من قوة الألم وشدة العذاب ما فيها ، بحيث إذا فكر فى هذه اللذة المحرمة وذكر معها العقوبة المقررة ، تغلب التفكير فى الألم الذى يصيبه من العقوبة ، على التفكير فى اللذة التى يصيبها من الجريمة(٥٧) .

كذلك تنبه الصحافة (النظيفة) إلى أنه عل فرض نجاة الزناه من الفضيحة الدنيوية أفلا يعلمون أنهم سيفتضحون فى الآخرة ، وأنهم سيؤدون ثمن ذلك لأصحاب الحقوق غالياً ، يوم يسأل الظالمون عن أعمالهم ولا يجدون ولياً ولا نصيراً .. من أجل ذلك كان المؤمنون والمؤمنات حقاً فى عهد الرسول ﷺ يؤثرون إقامة الحد عليهم فى الدنيا ، فراراً من عذاب الله يوم القيامة ، وهؤلاء هم القدوة الصالحة الذين يقولون للناس : إحذروا شهوة فاسدة تنقضى على الفور ولكن أسهل عقوبة عليها هو الاعدام(٥٨) .

---

(٥٦) كامل سلامة الدقس ـــ نفحات من السنة (جدة ـــ الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ـــ ١٩٧٧ م) ص ٢٠٦ : ٢٠٧ .

(٥٧) نفس المصدر السابق ص ٢١٠ : ٢١١ .

(٥٨) نفس المصدر السابق ص ٢٠٩ : ٢١٠ .

سادساً : يقول تعالى ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾(٥٩) .

تقدم هذه الآية الكريمة للصحافة (النظيفة) أمراً ربانياً يجب أن تنبه إليه فى كتاباتها لقصص الجنس الاخبارية ، وتنادى بتطبيقه حتى يتم تنظيف المجتمع ، وأصلاح شأنه .. فهذه العقوبة التى تضمنتها الآية الكريمة هى تدبير وقائى ، حيث أمر الله سبحانه وتعالى بعزل (الزناة) عن جسم الجماعة المسلمة ، وقطع الصلات التى تربط بينهم وبين الجماعة ، للقضاء على الفوضى الجنسية التى يشيعها الزناة بين أفراد المجتمع لأن الزناة ينبوع لأخطر الأمراض الجسمانية والنفسية(٦٠) .

والصحافة (النظيفة) مكلفة ــ وفق هذه التعاليم القرآنية ــ أن تبذل جهدها لتفظيع أمر الزنا والتنفير ممن وقع فيه ، بأنه لا يليق أن يكون بينه وبين مؤمنة صلة ، بل ينبغى أن تقطع . وتؤكد أنه لا يصح أن يرغب فى الاتصال بالزانى إلا من يشاركه خبثه ، أو كان مشركاً لا صلة له بالاسلام والايمان(٦١) . فالذين يرتكبون جريمة الزنا لا يرتكبونها وهم مؤمنون ، وبعد ارتكابها لا ترضى النفس المؤمنة أن ترتبط فى نكاح مع نفس خرجت عن الايمان بتلك الفعلة البشعة ، لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز . والآية تستبعد وقوع هذا الارتباط بلفظ التحريم الدال على شدة الاستبعاد(٦٢) .. فالاسلام لم يرد للمسلم أن يُلْقَى بين أنياب الزانية ،

---

(٥٩) سورة النور آية ٣ .

(٦٠) منهج سورة النور ــ مصدر سابق ص ٨٣ .

(٦١) نفس المصدر ص ٩١ .

(٦٢) فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ١٨ ص ٢٤٨٨ .

ولا للمسلمة أن تقع فريسة فى يد الزانى وتحت تأثير روحه الدنيئة ، وأن تشاركه تلك النفس السقيمة ، وأن تعاشر ذلك الجسد الملوث بشتى الجراثيم المملوء بمختلف العلل والأمراض(٦٣) .

والصحافة (النظيفة) إذا ضمت فى كتاباتها ما يستفاد من هذه الآية الكريمة إلى ما سبق أن تناولناه فى البند السابق بشأن عقوبة هذه الجريمة المنكرة ، إذا فعلت الصحافة (النظيفة) ذلك تكون قد بينت فظاعة هذه الفعلة المنكرة ، ومدى بشاعتها ، فهى فعلة تعزل فاعلها عن الجماعة المسلمة وتقطع ما بينه وبينها من روابط ، وهذه وحدها عقوبة أليمة كعقوبة الجلد أو أشد وقعاً . والاسلام فى كل أحكامه وأوامره ، وفى كل محرماته ونواهيه لا يريد غير إسعاد البشر والسمو بالعالم إلى المستوى الأعلى الذى يريد الله أن يبلغه الجنس البشرى . وهذه هى غاية الاسلام من تحريم الزواج من البغايا .

سابعاً : والصحافة (النظيفة) تستطيع أيضاً ، أن تتحدث فى أخبارها وموضوعاتها الخاصة بالجنس عن المشاعر التى تربط بين الجنسين فى الحدود النظيفة .

وتلك قصة سيدنا موسى عليه السلام ، مع ابنة الشيخ الصالح فى مدين مثل لذلك .. حيث نرى فى السياق القرآنى ، المرأة (الأنثى) تستجيب لطبيعتها فى طلب الزواج ، وفتح منافذ وصوله إليها ، فى تلطف ومداراة ، من غير أن يُخْدَشَ حياؤها أو يُجْرَحَ كبرياؤها .. ﴿ فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾(٦٤) فهى إذ تمشى إلى موسى عليه السلام على خفر واستحياء

(٦٣) منهج سورة النور ـــ مصدر سابق ص ٩٧ .
(٦٤) سورة القصص آية ٢٥ .

إنما تجيء إليه فى صورة أنثى تهتف بالرجل : إنها المرأة الصالحة له ، إن كان له فى الزواج أرب .. فلما انتهت إلى أبيها لم تترك الأمور تجرى فى مجاريها ، بل أخذت مكانها فى هذا الموقف ، وأدلت برأيها تفتح لأبيها مداخل الحديث إلى ما يوثق الصلة بين موسى وبين أبيها ، ويجعله قريباً منها ، لعل وعسى(٦٥) .. ﴿ فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ﴾(٦٦) .

فهنا نجد عرضاً لعواطف أنثى نظيفة تجاه رجل . عواطف الاعجاب بقوته ونبله وشهامته وأمانته ، حيث تكشف لأبيها عن صفتين فى موسى تزيدان الرغبة فيه ، وتؤكدان الحرص عليه ﴿ إن خير من استأجرت القوى الأمين ﴾ والفتاة تعبر عن هذه العواطف على طريقة الأنثى الحيية الخجول ، ويفهم أبوها عنها ، ويستجيب لمقترحها ، وقد أحس بما يدور فى كيانها ، ويقرها ويزوجها للرجل الذى أعجبت به وعبرت — بطريقتها — عما أحست نحوه من إعجاب(٦٧) . ﴿ قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بينى وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل ﴾(٦٨) .

---

(٦٥) عبد الكريم الخطيب — القصص القرآن فى منطوقه ومفهومه (بيروت — الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م) ص ١٠٨ .

(٦٦) سورة القصص آية ٢٥ : ٢٦ .

(٦٧) منهج الفن الاسلامى — مصدر سابق ص ١١٢ ، وكذلك القصص القرآنى — مصدر سابق ص ١٠٩ .

(٦٨) سورة القصص آية ٢٧ : ٢٨ .

وهكذا نرى القرآن الكريم يقر هذه العواطف ، وهذا السلوك ، فيرويه رواية تقرير وصراحة وإثبات .. وعلى هذا النسق تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تتحدث (عن كل علاقة حب نظيفة لا تنحرف ولا تسف وعن أثرها فى نفس صاحبها ، وما تدفع كل واحد منهما إلى إبراز أجمل ما عنده من مشاعر وأعمال ، وما تقوى من عزيمة كليهماوتعينه على تحديد هدفه فى الحياة وما تربطه بالله) .. وتستطيع الصحافة (النظيفة) أن تتحدث عن أمثال ذلك ، ما دام (فى حدوده النظيفة الجميلة المضيئة المشرقة الجارية على ناموس الحياة)(٦٩) .

ومن هذه القصة القرآنية ، تستطيع الصحافة (النظيفة) أيضاً ، أن تسترشد بما فيها من معالم وإيحاءات ، لتجدد من المجالات التى تكتب فيها بالنسبة لقصص الجنس الاخبارية فإن نظافة الجنس فى حس الاسلام ، ليس من مؤداه أن يمنع الانسان عن التحدث عن الجنس ، أو الاحساس به إلا فى داخل علاقة الزواج ، كما سبق إيضاحه .. فالناس لا يولدون متزوجين .. وإنما تسبق الزواج مشاعر وأفكار ، وتجارب تؤهل له ، وتمهد له الطريق .. وعواطف الاعجاب والحب ، وما يصاحبها من أفكار وأعمال وسلوك ليست حراماً فى نظر الاسلام ، إنما الحكم عليها هو الحكم المستمد من الناموس : هل تؤدى الدور الذى يتفق مع فطرة الكون ؟ أم تنحرف عن الطريق ؟ فإن كانت هذه العواطف تهدف إلى تحقيق هدف الحياة وارتباط شقى الانسانية فى علاقة نظيفة مثمرة منتجة ، فهى طبيعية متمشية مع الناموس ، والحديث عنها جزء من مهمة الصحافة (النظيفة) .. أما إن كانت عبثاً ، لا يسعى إلى غايته الطبيعية ، بل

---

(٦٩) منهج الفن الاسلامى — مصدر سابق ص ١١٢ .

يجعل من نفسه غاية مستقلة منفصلة عن كيان الحياة ، فهى ليست من مهمة الصحافة (النظيفة) لأنها ليست جزءاً من ناموس الحياة[٧٠] .

ثامناً : الأعجب من ذلك ، أن الصحافة (النظيفة) تستطيع كذلك أن تتحدث على صفحاتها (عن مجالات الجنس الهابطة المنحرفة عن السبيل ، فالواقعية تقتضى عرض الأبيض والأسود من باطن النفس وواقع الحياة)[٧١] .

دليلنا فى ذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام التى وردت فى القرآن الكريم على النحو التالى : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزى المحسنين * وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين * واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم * قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن أن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين * وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها فى ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن

(٧٠) منهج الفن الاسلامى ــ مصدر سابق ص ١٠٨ : ١٠٩ .
(٧١) نفس المصدر ص ١١٢ .

أيديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم * قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين * قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلّا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴾(٧٢) .

قصة كاملة من قصص الهبوط الجنسى ، ودفعة من دفعات العرامة الحسية التى تنسى فى ساعة الشهوة الغليظة كل اعتبار ، وصراحة فى الوصف والتعبير(٧٣) .. امرأة العزيز فى صراع الشهوة التى تُعمى عن كل شىء فى اندفاعها الهائج الكاسح ، فلا تحفل حياءً أنثوياً ولا فضيحة عائلية ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ﴾ .. ومع ذلك تستخدم كل مكر الأنثى وكيدها لتبرئة نفسها ، وحماية من تهوى من عقوبة تودى بحياته ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ .. ولغط النسوة بسيرة امرأة العزيز وفتاها الذى راودته عن نفسها بعدما شغفها حباً .. ورد كيد امرأة العزيز للنسوة من ثغرة الضعف الغريزى الشهوى الذى تعرفه فيهن معرفتها لنفسها ﴿ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ﴾ .. وشجعها استسلامهن لأنوثتهن على التبجح بشهوانيتها المنحرفة والاعتراف الكامل أمامهن متجردة من كل تجمل المرأة وحيائها(٧٤) . ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين ﴾ ..

---

(٧٢) سورة يوسف ــ الآيات ٢٢ : ٣٤ .
(٧٣) منهج الفن الاسلامى ــ مصدر سابق ص ١١٣ .
(٧٤) فى ظلال القرآن ــ مصدر سابق جـ ١٢ ص ١٩٥٣ ، ١٩٥٥ .

ما بقى شيء من الصورة لم يرتسم فى الخيال من خلال الألفاظ .. فقد أخذت لحظات الجنس مساحتها كاملة ، فى غير تزود ولا نقص ولا تحريف للواقعية البشرية فى شمولها وصدقها وتكاملها .. ومع ذلك فكيف تجد طعم (الجنس) فى هذه القصة القرآنية التى تتحدث عن هبوط الجنس ؟ . هل تجد فيها ذلك العرض الذى يهدف إلى إثارة التلذذ بالجنس ، والاعجاب بلحظة الهبوط والمتعة بالمشاعر المنحرفة والفطرة الموكوسة ؟ . أم تحس — مع جمال العرض ودقته وأمانته وصراحته — بالنفور من تلك الفطرة المنحرفة ، والتقزز من ذلك الهبوط ؟(٧٥) .

ذلك هو طريق التعبير عن مشاعر الجنس المنحرفة حين يراد التعبير عنها بطريقة الاسلام . وهذا هو ما يجب على الصحافة (النظيفة) أن تقتدى به ، وتسير على هداه ، حين تريد التعبير عن هذه المشاعر فى أخبار الجنس وموضوعاته (أمانة فى الوصف ، بلا إثارة جنسية ، ولا تلذيذ ، ولا إفساد)(٧٦) .. أما ما تفعله تلك الصحافة المنحرفة ، صحافة الفضائح والاثارة الرخيصة ، فما هو إلا مسخ للكائن البشرى باسم الواقعية المزيفة ، حيث تنشىء من لحظات الجنس مستنقعاً واسعاً عميقاً مزيناً بالأزهار الشيطانية ، ولا تفعل ذلك لأنه هو الواقع ، وانها مخلصة فى تصوير هذا الواقع ، إنما تفعله لأن بروتوكولات صهيون تريد تجريد الانسان إلا من حيوانيته حتى لا يوصم اليهود وحدهم أنهم هم الذين يتجردون من كل القيم غير المادية ، وتريد أن تغرق البشرية كلها فى وحل المستنقع ، حتى يسهل تدميرها فتجثو على ركبتيها خاضعة لملك صهيون المرتقب الملعون(٧٧) .

---

(٧٥) المصدر السابق ص ١٩٥٩ ، كذلك منهج الفن الاسلامى — مصدر سابق ص ١١٤ .
(٧٦) نفس المصدر الثانى السابق .
(٧٧) فى ظلال القرآن — مصدر سابق جـ ١٢ ص ١٩٥٩ .

تاسعاً : وفى حدود هذه الدائرة النظيفة ، تستطيع الصحافة (النظيفة) أيضاً أن توضح فيما تقدمه من قصص الجنس الاخبارية ، أن الاسلام يبيح الاحساس بجمال الجسد والمتعة الجنسية كلها فى حدودها المشروعة ، على ألا تشغل النفس عن الحياة المثمرة المنتجة ، وتحقيق الأهداف العليا من الحياة .

يقول تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾(٧٨) .

والرفث هو مقدمات المباشرة ، أو المباشرة ذاتها وكلاهما مقصود هنا ومباح ، حتى لا يكون العمل الجنسى حركة جسدية خالصة لا تتمثل فيها غير ضرورة الجنس إنما توسع مساحتها حتى تصبح أقوالا ومداعبات . تعبر عن عاطفة وشوق ورغبة فى الامتزاج ، وهى كلها أمور (إنسانية) ترفع الجنس عن مستوى البهائم المقيد المحدود . والقرآن الكريم كما رأينا تحدث عن هذا وعبر عنه بعبارة نظيفة ، ولمسة روحانية رفاقة ، تمنح العلاقة الزوجية شفافية ورفقاً ونداوة ، وتوقظ معنى الستر فى تيسير هذه العلاقة ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ واللباس ساتر وواق وكذلك هذه الصلة بين الزوجين تستر كلا منهما وتقيه من الوقوع فى المحظورات المشتهاه(٧٩) .

---

(٧٨) سورة البقرة آية ١٨٧ « وجدير بالذكر أنه فى أول فرض الصوم كانت المباشرة والطعام والشراب تمنع لو نام الصائم بعد إفطاره فإذا صحا بعد نومه من الليل ولو كان قبل الفجر ، لم تحل له المباشرة ولم يحل له الطعام والشراب . وقد وقع أن بعضهم نام بعد الافطار أو نامت امرأته ، ثم وجد فى نفسه دفعة للمباشرة ففعل وبلغ أمره إلى النبى ﷺ ، وبدت المشقة فى أخذ المسلمين بهذا التكليف فردهم الله إلى اليسر ، ونزلت هذه الآية تحل لهم المباشرة ما بين المغرب والفجر » .

(٧٩) منهج الفن الاسلامى ـــ مصدر سابق ص ١٤٠ ، كذلك فى ظلال القرآن ـــ مصدر سابق جـ ٢ ص ١٧٤ .

عاشراً : تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تنشر قصص الجنس الاخبارية ، ولكن بصورة لا تمانع من أن تدخل كل بيت ، ويقرؤها كل فرد من أفراد الأسرة ذكراً أو أنثى دون أن تخدش الحياء .. أى يجب أن تكتب بالأسلوب الذى يعرض الموضوع الاخبارى الجنسى من غير الدخول فى التفصيلات أو استعمال الألفاظ التى تجرح الذوق والأخلاق ولا تتعارض مع القيم والأوامر الدينية .

وقد مر بنا الكثير من الصور التى وردت فى القرآن الكريم وتتعلق بموضوع الجنس سواء فيها ما يتصل بالعلاقات الشرعية أو غير الشرعية بين طرفى المجتمع : الذكر والأنثى .. وقد عالجها القرآن الكريم بطريقة نظيفة ، وأسلوب نظيف وألفاظ نظيفة ، تعبر عن واقع الحياة وما فيها من خير وشر ، وهذا هو ما يجب أن تفعله الصحافة (النظيفة) وتهتدى بهديه .. ولا يمكن أن يقبل ما تقدمه صحف الفضائح والجنس الداعرة ، من التفاصيل الخاصة بعلاقة غير شرعية قائمة بين رجل وامرأة على أساس أنه نصر صحفى ، وغزو كبير لناحية مجهولة من نواحى المجتمع . فماذا يمكن أن يستفيد القارىء من نشر مثل هذه القصص الفاضحة التى لا تهدف إلى إصلاح ، أو تقويم إعوجاج ؟ ولو أن هذا النشر المتكرر يؤدى فى النهاية إلى أن ينتهى هذا النوع من العلاقات غير الشرعية الآثمة بلا رجعة ، لأمكن القول أن النشر بهذه الطريقة هو رسالة ، يتوقف النشر عنها بعد أن تحقق أهدافها .. ولكن كل الصحفيين الذين يعيشون بأفكارهم فى هذا الجو الصحفى الخانق يعلمون جيداً أن هذا أمر لا يمكن أن يتحقق بل أنهم لا يتمنون أن يتحقق وإلا فقدوا توزيع صحفهم الضخم(٨٠) .. وعلى أى

---

(٨٠) المندوب الصحفى ــ مصدر سابق ص ١٦١ .

حال فإن الصحافة لم توجد لترضى كل رغبات القراء وفى مقدمتها رغبة البعض منهم فى قراءة هذه القصص الاخبارية الجنسية ، لأن غريزتهم البشرية المنحرفة تدفعهم إلى ذلك .

حادى عشر : يمكن للصحافة (النظيفة) أيضاً أن تنشر القصص الاخبارية الجنسية ، إذا كانت هذه الموضوعات معروضة على المحاكم ، وفيها زوايا إنسانية هامة .. فهنا يمكن للصحيفة أن تعالج القصة من هذا الجانب الهام ، وبالأسلوب العف النظيف ، الذى لا يخدش الحياء ، من غير دخول فى تفصيل أو نشر ما لا يجوز نشره من تفصيلات جنسية(٨١) .

وتوجد حالات قد تكون فيها العلاقة الجنسية الآثمة المحرمة ، قد أدت إلى حدوث أضرار مباشرة بمصالح الوطن والمواطنين وكشف أسرار الدولة ، كأن يفرط موظف كبير أو قائد عسكرى مثلا بما تحت يده من أسرار حربية نظير قيام هذه العلاقة الجنسية الآثمة .. وحتى فى هذه الحالات فإنه يجب على الصحافة (النظيفة) الاشارة فقط إلى قيام هذه العلاقة بألفاظ لا تخدش ، ودون دخول فى تفاصيل ما كان يدور بين الطرفين (إذ أن بعض الصحف الجنسية تعمد فى هذه الحالات إلى إبراز تفاصيل العلاقة القائمة وتقديمها على كل ما عداها من التفصيلات الأخرى ، على أساس أن التفاصيل الجنسية أكثر إثارة من النتائج التى أسفرت عنها هذه العلاقة والتى أدت إلى الاضرار بمصالح الجمهور) وبالرغم من ذلك يجب ألا يترك باب النشر مفتوحاً على مصراعيه بلا قيود أو حدود ، بل يجب أن يكون النشر بعد التحقق من وقوع أضرار بالغة بمصالح الدولة والمجتمع ، مع الحرص على عدم الجرى وراء الاثارة وتهييج الغرائز البشرية باسم الواقعية المزيفة المريضة(٨٢) .

---

(٨١) نفس المصدر السابق ص ١٦٢ .

(٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

الخاتمــة

بعد أن وصلنا إلى نقطة الختام فى هذا البحث .. نستطيع أن نقول : أننا وصلنا إلى إجابة للسؤال الحائر ، الذى واجهنا فى مقدمة البحث (هل يجوز نشر قصص الجنس الاخبارية فى الصحافة النظيفة أو لا يجوز ؟) .

فقد أوضح البحث زيف زعم من يزعمون أن الفضيلة لا تحوى غير العادى من الأمور ، أما الرذيلة فتحوى كل المادة التى تشتهيها الصحافة لاشتمالها على عنصرى الاغراء والاثارة وهما السبيل الأساسى لجذب القراء وزيادة التوزيع بالتالى . وتأكد لنا أن هذا الزعم مردود ، وفيه مغالطات فاضحة ، تستهدف تبرير الدور الشرير الآثم الهادم ، الذى تقوم به صحافة الفضائح والجنس المثيرة فليست مهمة الصحافة ، التشنيع ونشر الرذيلة وعيوب المجتمع بشكل فاضح مثير .. وليس هناك ما يبرر تصوير الجنس على أنه نهم حيوانى مسعور مثل هذا الذى تطفح به تلك الصحافة المنحرفة ـــ صحافة الفضائح والجنس ـــ التى يتبنى ناشروها ورؤساء تحريرها تنفيذ مخططات اليهودية والماسونية والشيوعية والصليبية والاستعمار لاغراق البشرية فى هذا المستنقع النتن بهدف تدمير البشرية حتى يسهل قيادها والسيطرة عليها ، وتنفيذ مآربهم الدنيئة الخبيثة .

كذلك اتضح من البحث عدم صواب الرأى الذى ينادى بعدم نشر قصص الجنس الاخبارية على الاطلاق ، لأنها تؤذى الذوق العام ، ولا يصح تقديمها إلى القراء .. ذلك لأن الجنس كما أوضح البحث أصيل وعميق فى كيان البشر الذين

تتكون منهم المجتمعات ، أى أنه جزء من المجتمع والحياة .. فالجنس فى عالم الانسان ، مشاعر كثيرة وعواطف ، وألوان من المشاغل يدخل فيه شوق الجنس ومودة الألف ورغبة القرب ، والتفكير فى وسائل الجذب والاحساس بالجمال ، كما يدخل فيه التفكير فى نتائج اللقاء .. والتفكير فى الأسرة والأبناء والأعباء وتنظيم المجتمع لاستمرار الحياة .. وهذه هى الطبيعة السوية المستقيمة الهادفة . ومع ذلك فكثيراً ما ينحرف بعض البشر عن طبيعتهم السوية فيضخمون جانب الجنس عن بقية جوانب وجودهم ، حتى يبدو كأنه هدف فى ذاته ، وكأنه الشغل الشاغل لهم .. والصحافة (النظيفة) لا يجوز لها أن تعرض عن هذا الواقع بشقيه ما دامت هذه هى الحياة ، فإن أعرضت عنه تماماً ، كانت مقصرة فى واجبها الذى من أجله وجدت ومقصرة فى أداء رسالتها السامية التى تحتم عليها علاج الأمر على حقيقته ، ولا تخدع الناس عن الواقع بحجب هذين اللونين : السوى والمنحرف عنهم .. فالصحافة مرآة المجتمع ومن خصائص المرآة النظيفة الصافية أن تعكس الشىء على حقيقته بكل وضوح .

ونتيجة لذلك ، وبناء عليه ، يكون الطريق الصحيح ، هو أن تنشر الصحافة (النظيفة) قصص الجنس الاخبارية ، دون أن تؤذى الذوق العام أو تخرج على مبادىء الشرع الحنيف ، أو تخدش الحياء .. وهذا (الاستنتاج) الذى توصل إليه البحث مستمد من موقف الاسلام ، الذى ينظر إلى الجنس على أنه حقيقة هامة ويعترف به على أنه دافع فطرى غريزى ركبه الله فى الانسان لتعمير الكون ، واستمرار الحياة على الأرض ، ويعتبره طاقة نظيفة ، وجزءاً من العبادة ، إذا تعامل معه الناس فى الحلال ، وفى الحدود النظيفة التى حددها الله سبحانه وتعالى ..

وحتى يكون هذا (الاستنتاج) عملياً وممكن التنفيذ ، فقد انتهى البحث إلى بعض القواعد المستمدة من القرآن وطريقة معالجته لموضوع الجنس لكى تسترشد بها

الصحافة (النظيفة) عندما تتناول قصص الجنس الاخبارية على صفحاتها ، وتقدمها إلى قرائها من الجنسين : الذكر والأنثى ..

فقد تحدث القرآن الكريم عن الحياة المشتركة بين جنسى البشر ، وعبر عنها القرآن الكريم بطريقة رقيقة لطيفة ، يجب أن تقتدى بها الصحافة (النظيفة) عند تصوير الصلة بين جنسى البشر فى مجال الحياة المشتركة .

وتستطيع الصحافة (النظيفة) أن تتحدث بنفس سماحة الاسلام الذى يقبل الانسان كما هو ، بميوله وضروراته ولا يستقذرها ويحطم فطرته باسم التسامى والتطهر ، لأن الانسان من خلق الخالق سبحانه وتعالى الذى ركب فيه هذه الفطرة .

وعلى الصحافة (النظيفة) أن تأخذ على عاتقها محاربة أى تهوين من شأن روابط الأسرة وأى تهوين للأساس الذى تقوم عليه لاحلال الهوى المتقلب والنزوة العارضة محلها .. وتوضح أن الجماعة التى تنطلق فيها الشهوات بغير حساب ، جماعة قذرة هابطة فى سلم البشرية ، فما من أمة فشت فيها الفاحشة ــ قديماً وحديثاً ــ إلا صارت إلى انحلال ..

وعلى الصحافة (النظيفة) أن تبرز العلاج الناجع الذى يأخذ به القرآن الكريم الطريق على الأسباب الدافعة لهذه الفاحشة توقياً للوقوع فيها .. وتفظيع هذه الفعلة المستنكرة الشائنة ، لما ينتظر مرتكبيها من عقاب أليم صارم فى الدنيا ، متمثلا فى الجلد والرجم وعزل الزناة عن المجتمع بتحريم زواج المسلم أو المسلمة من الزانية أو الزانى .. وفى كل ذلك ما فيه من الاحتقار والتشهير والفضيحة والخزى والعار للجناة ، وإسقاط منزلتهم عن معنى الانسانية . هذا علاوة على ما فيه من ردع وتخويف لكل من تحدثه نفسه باقتراف هذه الجريمة المستنكرة .. وعلى فرض نجاة الجناة من الفضيحة الدنيوية فانهم سيفتضحون فى الآخرة ، وسيؤدون الثمن غالياً لأصحاب الحقوق التى اغتصبوها وفوق ذلك ينتظرهم عذاب أليم وخسران مبين ..

وليس ذلك فقط ما تستطيع أن تقوم به الصحافة (النظيفة) فى مجال نشر قصص الجنس الاخبارية ، فهى تستطيع كذلك أن تتحدث فى هذا المجال عن المشاعر التى تربط بين الجنسين فى الحدود النظيفة . ولها فى هذا الصدد قدوة حسنة ، ومثالا صادقاً طيباً يتجسد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنة الشيخ الصالح فى مدين ، كما وردت فى السياق القرآنى .. فقد روى القرآن الكريم هذه المشاعر والعواطف ، على أساس أنها علاقة حب نظيفة جميلة مضيئة ، تجرى على سنة الحياة فى غير إسفاف ولا انحراف .

أكثر من ذلك تستطيع الصحافة (النظيفة) أن تتحدث عن مجالات الجنس الهابطة المنحرفة على أساس أن الواقعية تقتضى عرض الأبيض والأسود فى الحياة !! لكن .. عليها أن تترسم فى ذلك معالم القرآن الكريم ، الذى يعرض (قصص الفاحشة) بطريقة تخلو من إثارة تلذذ القارىء أو السامع بمشاعر الجنس المنحرفة .. فلحظة الجنس لا تستحق الوقوف الطويل عندها ، وتفصيلها وإعادتها والتفنن فى عرضها . والاسلام يعرضها كما ينبغى أن تعرض : لحظة ضعف لا لحظة بطولة ، ولحظة عابرة يفيق فيها الانسان إلى ترفعه الواجب ، ولا يظل دائراً فى حلقتها المرتكسة على الدوام ..

وهذه قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز .. قصة كاملة من قصص الهبوط الجنسى من جانب تلك المرأة ، التى عميت عن كل شىء فى اندفاعها الشهوانى الهائج ، فلم تحفل حياءً أنثوياً ولا فضيحة عائلية .. قصة أخذت لحظات الجنس مساحتها فيها كاملة من غير زيادة ولا نقصان ، ومع ذلك لم نجد فيها ذلك العرض الذى يهدف إلى إثارة التلذذ بالجنس ، والاعجاب بلحظة الهبوط والمتعة بالمشاعر المنحرفة . ولكن على العكس من ذلك نحس بالنفور من تلك الفطرة المنحرفة والتقزز من ذلك الهبوط الشائن ..

* * *

وبعد .. فهذا هو الطريق الذى يجب أن تسير فيه الصحافة (النظيفة) فى مجال نشر قصص الجنس الاخبارية وهو ـــ كما رأينا فى البحث ـــ طريق استمد معالمه من نظرة الاسلام إلى موضوع الجنس ، وموقف القرآن الكريم منه ، وكيفية معالجته له .. وقد سلكنا هذا الطريق نستهدى معالمه ، مستهدفين تقديم بعض العون للصحافة (النظيفة) حتى تسير على وعى وإدراك فى هذا الطريق الصعب .. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون قد أصبنا فيما ذهبنا إليه .. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ..

مصادر البحث

- القرآن الكريم
- سيد قطب : فى ظلال القرآن (بيروت — الطبعة الخامسة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)
- جلال الدين الحمامصى : المندوب الصحفى (القاهرة ١٩٦٣ م) .
- عبد الغفور عطار : بروتوكولات صهيون (مترجم) (مكة المكرمة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م)
- عبد القادر عودة : التشريع الجنائى فى الاسلام الجزء الثانى (القاهرة — الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م)
- عبد الكريم الخطيب : القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه (بيروت — الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م)

- عبد اللطيف حمزة (دكتور) : المدخل فى فن التحرير الصحفى (القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م)
- عبد الله علوان : محاضرة بعنوان (الاسلام والجنس) القاها فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة يوم ٢٦ /١٢/ ١٤٠٠ هـ — ونشرت ملخصاً لها فى نشرة (أخبار الجامعة) التى تصدرها الجامعة فى ١٥ /٢/ ١٤٠١ هـ .
- كامل سلامه الدقس (دكتور) : منهج سورة النور فى إصلاح النفس والمجتمع (جدة — الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م) .
- كامل سلامه الدقس (دكتور) : نفحات من السنة (جدة — الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م)
- محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام (بيروت — الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م)
- محمد قطب : منهج الفن الاسلامى (بيروت — بدون تاريخ)

محتويات الكتاب

مطابع سحر جدة
ت ٦٣١٤٤٠٥
٦٣١٤١٤٩
٦٣١٤٥٣٣

كلمة الناشر

لم يعد هناك شك فى القول أن عصرنا الحاضر هو عصر الاعلام .. ليس لأن الاعلام ظاهرة جديدة فى تاريخ البشرية ، بل لأن الاعلام الحديث قد بلغ غايات بعيدة فى سعة الأفق ، وعمق الأثر ، وقوة التوجيه ...

ومجالات الدراسات الاعلامية فى الاسلام مازالت فى حاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين ، والاقبال على التنقيب والبحث فى هذا اللون من الدراسات لمعالجة الموضوعات الاعلامية من وجهة نظر اسلامية ، تربط بين الجديد المستحدث فى مجال الاعلام ، وبين الأفكار والمعانى الاسلامية ، للوصول إلى تطبيقات لوجهة نظر الاسلام فى ميادين الاعلام المختلفة ، بهدف نشر نور تعاليم الاسلام ، واحلال التصورات الاسلامية محل التصورات غير الاسلامية فى مجال الاعلام ، لخير وصلاح البشرية عامة ، والمسلمين خاصة .

لذلك فقد عمد المؤلف إلى تدبيج البحوث الثلاثة التى احتواها هذا الكتاب ، فكانت جديدة فى نوعها ، لأن الذين تناولوا موضوعاتها من قبل لم يعالجوها من وجهة النظر الاسلامية ...

أما هذه البحوث الثلاثة فانها تركز على الجانب الاسلامى بالذات و منهج الاسلام فى معالجتها والتعامل معها ...